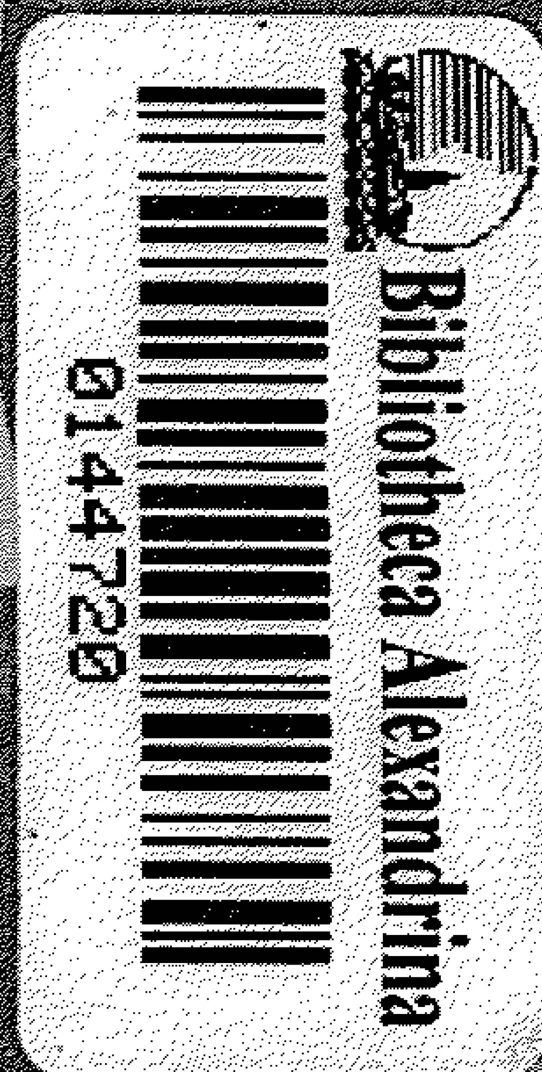
دكتور عاطف أحمد فؤاد

المثقفون والسياسة





دار المعارف

روبرت بريم

المثقفون والسياسة

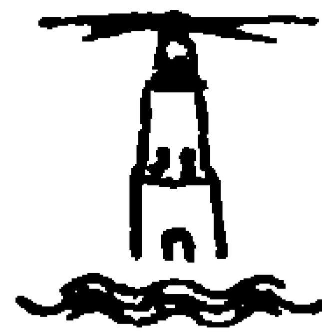
ترجمة
وتقديم وتعليق

دكتور عاطف أحمد فؤاد

أستاذ علم الاجتماع المساعد
كلية الدراسات الانسانية
جامعة الازهر

الطبعة الأولى

١٩٨٥



دار المعارف

الناشر : دار المعارف ـ ١١١٩ كورنيش النيل ـ القاهرة ج . م . ع

هذا المؤلف ترجمة لكتاب :

Brym, Robert, J., Intellectuals And Politics, George Allen and Uwin, Boston, 1980.

محتويات الكتاب

	ص	ص
مقدمة الترجمة	٧	٢٢
تمهيد المؤلف	٢٣	٢٤
مقدمة المؤلف	٢٥	٣١
الفصل الأول :		
الراديكاليون والمعتدلون العملية الراديكالية : نزعة الى البورجوازية أم تحول نحو البروليتاريا	٣٣	٧٤
الفصل الثانى :		
الأوليجاركيون والديمقراطيون القانون الحديدى للأوليجاركية والقانون الحديدى للديمقراطية	٧٥	١١٣
الفصل الثالث :		
اليساريون واليمينيون اللاجذرية والجذرية : والانقسام الأيديولوجى	١١٥	١٤٤
الفصل الرابع :		
استخلاصات واستنتاجات عامة حواشى الترجمة وتعليقاتها	١٤٥	١٥٨
أصول المؤلف ومراجعه	١٦١	١٨٣

مقدمة الترجمة

(١)

تتعاظم قيمة هذا المؤلف تعظاما يتجاوز حدوده كمؤلف معاصر تناول قضية من أخطر القضايا وأكثرها أهمية فى وقتنا الراهن ، وهى قضـــية المثقفين ــ كفئة لها أبعادها الاجتماعية والطبقية والتاريخية ــ فى علاقتهـم بالسياسة . فأهمية هذا المؤلف وخطورتة تكمن ــ فى يقينى ــ فيما يثيره من قضايا ، وفيما يطرحه من مســـائل قد تفجــر فينــا ــ نحن المثقفين المصريين * ــ كوامن العجز والاغتراب ، عجزنـــا عن ادراك اقدارنــا ، واغترابنا عن ذواتنا ، ومن ثم اغترابنا عن مجتمعنا الذى فاضى بمشكلاته ، واستغرقته همومه اليومية ، فكاد أن يصبح مجتمعا فاقدا لوعيه ، مغتربا هو نفسة عن ذاته .

غير أن اغتراب المثقف المصرى عن مجتمعه يعد حالة تبدأ من مجرد الاغتـــراب عن الـــذات Self-Alienation وتصل ــ ولا تنتهى ــ الى مرحلة الرؤية الضبابية للمجتمع متضمنا قضاياه ومشكلاتة . ولا يمكن أن نهون من قدر مسئولية المثقف المصرى عما وصل اليه من ترد وهوان فى الربع الأخير من القرن العشرين ، لاسيما وأن دوره قد تعاظم ــ بصورة لافتة ــ فى نهاية القرن الثامن عشر وغالبية عقود القرن التاسع عشر (١) بل أن

---

* ان استخدامنا لاصطلاح (المثقف) فيه قدر من التجاوز نظـــرا لما ينطوى عليه هذا الاصطلاح من أبعاد جد متشابكة ، غير أن استخدامنا له هو استخدام افتراضى ــ ينطوى على قدر من التمنى ــ ولعل الاستخدام الانسب هنا هو اصطلاح الصفوة المصرية المتعلمة .

(١) انظر : لويس عوض ، تاريخ الفكر المصرى الحديث : الفكر السياسى والاجتماعى (الجزء الثانى) ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

العشرينيات من القرن الراهن قد شاهدت فى مصر يقظة فكرية وسياسية تحدث فيها ظروف العصر من صلف الحكام وتعنت المستعمر ، وان تأرجحت هذه اليقظة ما بين النزعتين الاصلاحية والثورية ، الا انها بقيت ـ رغم هذا التأرجح ـ دليلا على وعى المثقف المصرى ، آنذاك ـ بذاته وادراكه لقيمة دوره فى المجتمع .

ومن اللغو أن نكرر ما أتفق بشأنه كوكبة المؤرخين المنصفين ـ غير المتزلفين ـ من أن مناخ الخمسينيات فى مصر والسنوات التى تلتها ، قد أجهض كل فكر حر ، وأصاب خيرة مثقفينا بكف البصر والبصيرة ، فتقوقع بعضهم وآثر السلامة ، أو هادن كثرتهم عن خوف أو استجلابا لمغنم ، غير أن هناك آخرين قد عارضوا فى صمت أحيانا وفى صخب أحيانا أخرى ، ومن هؤلاء من التزم بالمعارضة عن (بعد) .

ولكن من المؤكد أن مثقفى مصر فى تلك الآونة (فى بدايات الخمسينيات وما بعدها) باختلاف اتجاهاتهم واستجاباتهم قد جمعهم شعور واحد هو الاحساس بالاضطهاد وبأزمة افتقاد الهوية Identity ، وان كان المثقف المرتزق Freelancer ـ وهو أكثرهم افتقادا لهويته ـ أقل هؤلاء احساسا بفقدان هذه الهوية .

(٢)

وأيا كانت حالة مثقفنا المصرى ، فالتشخيص النهائى لها حالة اغتراب Alienation ، اغترابه عن ذاته ، ومن ثم اغترابه عن مجتمعه . واذا كان آلفن جولدنر Gouldner يرى أنه من بين أسباب اغتراب المثقفين وقوعهم فى دائرة الثقافة الخاصه بالأسلوب النقدى Critical ووقوف بعض العوائق حائلا دون تحقيق فرص أعلى للحراك الاجتماعى لهؤلاء

= كذلك : عزت قرنى ، العدالة والحرية فى فجر النهضة العربية الحديثة سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٠ ، الكويت ، يونيو ١٩٨٠

المثقفين (٢) الا أننا مع اقرارنا بهذين العاملين وغيرهما مما ساقة جولدنر Gouldner ، نرى ان اغتراب المثقف المصـــرى عن ذاتـــه وعن مجتمعه ـ فيما أجزم واقتنع وفيما تؤكده الشواهد التاريخية - يرجع الى ما يمكن تسميته بازمة المثقف فى علاقته بالسلطة ٠

وازمة المثقف المصرى فى علاقته بالسلطة **ذات وجهين** : الأول هـــــو الوجه الايجابى ، حيث تصل علاقة المثقف بالسلطة الى قمة (توترها) ، حيث يتخذ المثقف ـ وهنا أعنى به المثقف الايجابى ذا النزعة الثوريـــة ـ موقفا معارضا من نظام الحكم ، أما الوجه الثانى ـ وهو يمثل أيضا احدى زوايا الأزمة ـ فأعنى به الوجه السلبى ، حيث يصبح فيها المثقف محض تابع للسلطة ، يأتمر بأمرها ، ويوجة فكره ـ ان صح انه فكر ـ لخدمتها ٠ وهم يمثلون ظاهرة المثقفين المرتزقة التى يندر أن يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، وان كان نصيب مجتمعنا منها - وياللأسف ـ قد تجـــاوز نصيب أى مجتمع آخر ٠

(٣)

ولعل الوجه السلبى لأزمة المثقف فى علاقته بالسلطة يؤدى الى ظهور شكل آخر من اشكال الأغتراب ، والذى يتجسد فيما يسميه ـ العروى ـ بالخبرات الضئيلة بالحياة العامه (٢) وهى ظاهرة تعكس الموقف الاغترابى لبعض مثقفنا من قضــــايا مجتمعهم ، وهو موقف يتخذه عـــادة مثقفونا المرتزقة Freelancers ، من قضايا رجل الشارع ، حيث الموقف الاستعلائى من قبل المثقف ، والموقف الاستنكارى من قبل رجل الشارع ٠

---

(٢) Gouldner, Alvin, W., The Future of Intellectual and The Rise of the Newclass, The Macmillan Press, London, 1979, p. 59.

(٢) Laroui, Abdallah, The Crisis of the Arab Intellectual : Traditionalism or Historicism ? (translated from French by Diarmid Cammell) University of California Press, Berkeley, 1976, p. 159.

ولنسـقط من حسـابنا هـذا المثق الامعة Yesmanintellectual ،
وليكن حديثنا عن المثقف الثورى الايجابى ، أو عن ذلك المثقف ذى القابلية لأن يكون مثقفا ثوريا ايجابيا • ومثقفنا هذا أو ذاك وان تحقق لكـل منهما قدر من الحراك الاجتماعى Social mobility الا أن الانتماء الطبقى الأصيل لأى من هذين المثقفين لايمكن أن يتجرد من تلك الصلة الوثيقة بطبقتى العمال والفلاحين •

ولعل هذا يؤكد ان المثقف بوجه عام لم يكن محض افراز شيطانى بلا جذور rootless أو انتماء طبقى على نحو ما تقول البعض عن كارل ما نهيم Mannheim بالصورة التى أشار اليها مؤلف هذا الكتاب • ولكن يبدو ان المشكلة لاتكمن فى مجرد التنكر للأصل الطبقى بقدر ما تكمن فى طبيعة الوضعية الخاصة بهذا المثقف فى منظومة البناء الاجتماعى ، وهى الوضعية التى تحددها الى حد كبير طبيعة علاقتة بالأنظمة الحاكمة ، وتصور هذه الأنظمة للدور الذى يجب أن يلعبه المثقف فى المجتمع ، لا كما ينبغى أن يكون عليه هذا الدور •

(٤)

وقد لا أتجاوز الحقيقة ان أكدت ان المثقف المصرى مازال فى مرحلة البحث عن الهـوية identity ، ولعـل هـذا يعد انعكاسـا طبيعيا لتلك الانظمة السياسية التى عاصرها ، والتى فرضت عليه مقولات أشبه ما تكون بقيود قد كبلت عقله ، واجهضت أى محاولة للخلق او اى بارقة للابداع •

ولكن قد يتسـاءل البعض : الم يحن الوقت بعد كى يتجاوز المثقف المصرى ذاته ، وأن يتخطى كل مشاعر الحسرة والمرارة ، وأن يحول شعوره بالاضطهاد الى عمل ايجابى ؟ ثم اذا كان هناك عمل ينبغى ان يقوم بـه هذا المثقف •••فما هو ؟

ولكن ينبغى قبل أن نطرح تصورنا عن الدور ــ او مجموعة الأدوار ــ

التى تتوقع ان ينهض بها مثقفونا ، ان نشير الى ان تصورنا المقترح أو تصور غيرنا من الباحثين من العسير أن يتحقق أى منهم دون ان تتجاوز الصفوة المثقفة مصالحها ، ومصالح الصفوة الحاكمة ، وان تعمل على الاقتران برغبات المجتمع تحقيقا للتقدم تضطلع به الصفوة المثقفة (٤) فاذا ما قدر لهذه الصفوه أن تعى هذا ، فعلينا أن نقترح ما يشاء لنا من الاقتراضات ، ونتصور ما يعن لنا من التصورات ٠

(٥)

ولست بظان أن (الحرية) كمبدأ ، والدعوة لها كهدف ، يمكن أن يتعاظم أمامها مبدأ ، أو يقوى على منافستها هدف ، ولست بظان أيضا أن هناك من هو اقدر ٠٠ بل من هو اجدر على تحمل مسئولية دعوى الحرية والدفاع عنها والترويج الناضج لها من المثقفين وقد يرى البعض أن المعارضة السياسية Political Dissent المحدودة التى يضطلع بها بعض مثقفينا دليل على تبنى هؤلاء المثقفين لقضية الحرية ، ونحن وان كنا لا نستطيع أن ننكر هذا ، الا أننا نرى أن المعارضة السياسية هى حقيقة تعبير عن الحرية ، بل هى شكل من أشكالها ولكن هذه الظاهرة — رغم أهميتها بل وخطورتها — ماتزال مقصورة على فئة بعينها محدودة بنطاقها ، موجهة بايديولوجيتها ، وهو أمر يتنافى مع مشاعية الدعوة الى الحرية كحق ومبدأ ينهل منه ويمارسه كل فرد دون تفرقة أو تمييز ، ولكن يبقى مع ذلك المثقفون أقدر صفوات المجتمع وأجدرها على تبنى الحرية كفكرة وحق ومبدأ ٠

اذن الحرية هى القضية المحورية ٠٠٠ المصيرية ، بل هى المسئولية التاريخية التى قدر للمثقفين ان يتحملوها * ، ولكن الأمر عندى يستوجب

---

(٤) Laroui, Ibid, p. 167.

* لا شك أن المثقف لن تتاح له فرصة تحقيق ذلك — فكرا وسلوكا — ان لم يكن المجتمع — ونظامه السياسي — لديه الحد الأدنى من الاستعداد لقبول هذا الفكر وذلك السلوك ٠ ولعل هذا يعتمد الى حد كبير على طبيعة

الدعوة الى امرين لاتستقيم الحرية دونهما ، بل ان دعوى الحرية لن يكون لها وجود دون وجودهما ، وأعنى بهذين الأمرين : العقلانية **Rationality** كاتجاه وسلوك فى الحياة ، والثورية فكرا وفعلا فى الحياة **Revolutionarism** ايضا بتباين أبعادها ، ولاختلاف مظاهرها • ومن المؤكد ان هذين الأمرين من العسير ان يعمل احدهما بمعزل عن الآخر ، فلا امكانية لتخلق العقلانية فى غيبة نزعة فكرية وسلوكية ثورية تدعمها ، ولا امكانية ايضا لتصور احتمالية تشييد بناء فكرى وسلوكى ثورى دون وعاء عقلانى تنمو بين جدرانه الثورية ، وتستمد منه مقومات بقائها • *

(٦)

اذن هناك ركيزتان لا تتحقق الحرية دون الاعتماد عليهما ، وهما العقلانية والثورية ، والدعوة اليهما تتطلبان نوعية متميزة من الصفوة المثقفة ولعل المثقف الثورى **Revolutionary Intellectual** ذا ، التوجية العقلى التاريخى ، الذى يعمل على استيعاب الماضى ، ولا يرى ضروة للتمسك به ، بلا يرى حتمية للافادة منه ، هو المثقف القادر على الترويج لمثل هذه الدعاوى والدفاع المستنير عنها •

وتأكيدا للاعتمادية المتبادلة بين كل من الحرية والعقلانية والثورية

= ايديولوجية السائدة ، ونوعية النظام السياسى السائد ، وان كانت هذه الايديولوجية وهذا النظام يتوقفان ايضا على مدى الجهد الذى تبذله الصفوه المثقفة — كصابة مسئوليه تاريخية — فى الترويج للحرية فكرا وسلوكا •

* انظر مقالا عن اهمية السلوك العقلانى فى : فؤاد زكريا ، أزمة العقل فى القرن العشرين فى : آراء نقدية فى مشكلات الفكر والثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢ ١٩٧٥ ، ص ص ١١ — ٢٥

وانظر كذلك : زكى نجيب محمود ، تجديد العقل العربى •

وكذلك : زكى نجيب محمود ، مجتمع جديد أو الكارثة •

نلاحظ ان العقلانية ــ على سبيل المثال ــ لايمكن أن تتخلق في ظل مجتمع مجتمع استبدادي ، لأن الاستبداد لا يستمد مقوماته الا في غياب العقلانية ، ففي ظلها يخبو ، وفي غيابها يتألق ، لأنه ما أسهل أن تقاد الأمم وتساس الشعوب والعقول غائبة او شبه غائبة ، واللعبة قديما ، لعبها من قبل المستعمر ، وحاكه فيها بل وبرع في المحاكاة ــ الساسة والحكام ، فتعاملوا مع (عواطف) الشعوب ، واستمالوا (غرائز) الأمم ، فلم يتبلور لتلك الشعوب او هذه الأمم ــ ومنها المجتمع المصرى ــ وعى متميز ، فكان على المثقف المصرى دورا آخر هو ان يوقظ هذا (الوعى) من مرقده ، ذلك الوعى الغائب والذى طال غيابه ، فكان الدعوى الى العقلانية ــ وايضا الثورية ــ هى دعوة لاحياء وعى الانسان المصرى ، ولايمكن ــ كما ينبئنا التاريخ ــ ان يتعايش أبدا استبداد مع وعى متكامل يقظ ٠

(٧)

وقد لا أكون مغاليا ان اكدت مرة اخرى قدرة الصفوة المثقفة المستنيرة على نشر مثل تلك الدعاوى ، لعجز الصفوات الاخرى ــ ان صح انها صفوات ــ عن تحقيق ذلك ، وهو عجز ارادى ولا ارادى فى آن واحد ، ويتكشف الأول فى (تعمد) هذه الصفوات كبت أى محاولة لتحرير عقل الانسان المصرى من أصفاده ، او اطلاق العقلية المصرية من عقالها ، لأن فى هذا التحرير وذلك الاطلاق تهديدا لأوضاع اجتماعية وسياسية يحرص البعض على دوام استمرارها ٠ اما العجز الآخر ، وهو العجز اللا ارادى ، وهو أمر يتعلق بطبيعة التكوين الفكرى والايديولوجى ولامكانات الذاتية الحيقية لهذه الصفوات ، فهى اذن صفوات عاجزة بحكم تكوينها الفكرى ، ان كان لها فى الأصل تكوين ٠ ومن هنا يبدو المثقف الثورى المستنير عاقا متمردا (٥) فيما ترى الصفوات الأخرى ٠

---

* انظر فى قضية التمرد : ادوارد باتالوف ، فلسفة التمرد ٠ نقد الأيديولوجية اليسارية الراديكالية ، ترجمة سامى الرزاز ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨١ ٠

والثورية أو التثوير صنو العقلانية ، وهو يعنى فى أحد مظاهره الاسراع بايقاع التغير ، ولكن التنوير فى أرقى معانيه يتجاوز هذا المظهر الشكلى ـ رغم أهميته ـ الى المضمون حيث الفكر مجسدا فى السلوك • ولعل التثوير السياسى يعد أرقى مظهر من مظاهر التنوير بوجه عام ، وان كان التنوير الاجتماعى ـ فيما يرى البعض ـ يجب ماعداه من مظاهر أخرى للتنوير ، ومنها التثوير السياسى •

ولكن أيا كان الأمر فمسئولية العقلانية والتثوير تحقيقا للهدف الأكبر وهو نشر دعوى **الحرية** ، لايمكن الا أن تكون مسئولية المثقف الثـــورى المستنير ، ولكن السؤال هنا : كيف يمكن لهذا المثقف ان يدعو الى **العقلانية** وكيف يمكن له يحقق **التثوير** تدعيما للدعوى الكبرى ، دعـــوى **الحرية** ؟

(٨)

من الحرى أن نسلم بأن محاولات تحقيق كل من العقلانية والتثوير تدعيما للحرية مبدأ وعقيدة وسلوكا تدخـل فى نطـاق عمليات التحديث الاجتماعى والسياسى **Social-political modernization** ، وهنا نقترب ـ نقدر ـ من المثقف الثورى الايجابى حيث علاقتة الجدلية التفاعلية بالسياسة • والسياسة كما نفهمها هنا تتجاوز ذلك المعنى الضـيق حيث تضيتى السلطة والحكم وما يتبعهما من قضايا فرعية أخرى ، بيد أن ما نعنيه بالسياسة فيشمل **حركة المجتمع** بمظاهرها ، وظواهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقاية ، وهو المعنى الذى ينبغى ـ فيما أتصور ـ أن يتبناه المثقف الثورى الايجابى تحقيقا لمعنى التحديث **modernization** بصورته الشمولية شريطة ان يدور هذا المعنى فى فلك الحرية ، لأنه كثيرا ما تضل حركة المجتمع وتنحرف عن مسارها بسبب غياب هذا المتغير الانســانى متغير الحرية •

وحركة المجتمع التى تتضمن المعنى الشمولى لمفهوم السياسة * التى تدور فى فلك الحرية ، هى حركة تبدأ بالمثقف وتنتهى به • أما كيف تبدأ بالمثقف ، فذلك ان الحرية — تأكيدا لمقولتى العقلانية والتنوير — لايمكن أن يتبناها الا مفكر حر ، بمعنى ذلك المفكر الذى يؤمن أولا بالحرية كحق ، وأن يتجاوز عن كل محاولات (القهر الايديولوجى) Ideological Coercion التى يمارسها بعض ذوى النفوذ عليه ، والا يكون مجرد (امعة) لـــذوى السلطة والسلطان ، **وعلينا بعد هــذا ألا نفرق بين مثقف وآخر من حيث الانتماء الى اليمين أو اليسار** ، لأن التمييز — ان حدث يتعارض مع أبسط مبادىء الحرية ، وهى حرية الانتماء الفكرى والأيديولوجى •

(٩)

أما كيف يترجم المثقف الايجابى — أو الثورى — ايمانه الفكرى بالحرية — تحقيقا العقلانية والتنوير — الى سلوك واقعى فيبدأ — فيما أتصور — بما يمكن ان نسميه بعملية **توحد** المثقفين بعضهم مع البعض الآخر ، **وتنظيم جهودهم** ، وتكثيف أنشطتهم فى تنظيم أو **اتحاد** ، وهو ما يمكن أن **يجسد قوتهم** • ثم يلى ذلك — وهى خطوة لها أهميتها — عملية توحد أخـــرى مع أكبر جماعتين من حيث الحجم — وأقل جماعات المجتمع تنظيما — وأعنى بهما جماعتى **العمال والفلاحين** ، ولعــل هذا **التوحد** — أى توحــد المثقفين مع العمال والفلاحين — **يحقق هدفين : الأول** : كسر حدة العزلة التى يحياها المثقف المصرى واحساسة بالاغتراب عن الجماعات الأخرى (لاسيما جماعتى

---

* يختلف هذا المعنى الشمولى فهوم السياسة عن المعنى الذى تتبناه مؤلف هذا الكتاب ، وهــو المعنى الضيق المتخصــص للسياسة ، والذى لا ننكره — بل نؤمن به — ولكننا نرى ان المجتمع المصرى فى الآونة الراهنه يستوجب هذا التبنى الشامل لمفهوم السياسة •

الفلاحين والعمال) أو احساس تلك الجماعات بالاغتراب عن ذلك المثقف ، وهى حالة كانت ــ وعتقد انها مازالت ــ تولد شعورا بالتفوق Superiority لدى جماعة المثقفين ، وتخلق احساسا بالدونية inferiority لــدى جماعتى الفلاحين والعمال · اما الهدف الثانى لتوحد المثقفين مع كل من الفلاحين والعمال فيتعلق بعملية خلق الوعى Consciousness الخـاص بهاتين الجماعتين ، لأن غياب وعيهما كثيرا ما كان يستغل تدعيما لأوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية لفئات بعينها ، ولا شك أن خلق هــذا الوعى وبلورته من العسـير أن يتحقق بمعزل عن اسـهام المثقفين ، لذلك فنحن نؤكد مع آلفن جولدنر Gouldner أن العناصر الراديكالية للطبقة الجديدة ــ والتى يشكل المثقفون أحد جناحيها ــ هى العناصر القادرة على أن تلعب الدور القيـادى ، بل يعدون أيضـــا مدخــل الثورات ومفتاحها فى عصرنا الراهن ، ويؤكد جولدنر Gouldner أن من ينكر ذلك فكأنما يتجاهل التاريخ الثورى للقــرن العشـرين والدور الذى تلعبــه العناصــر الراديكالية فيه · (٦)

ولذلك فنحن مع آلفن جولدنر Gouldner فى استهجانه لتلك الرؤيـة التى تذهب الى أن المثقفين ــ وهم أحد عنصرى الطبقة الجديدة ــ يستخدمون (العــلم) كصــيغة يمكن من خلالهــــا اســتغلال بقيــة أفــراد المجتمع ، مثلما كانت الطبقة القديمه (يعنى بها رجال الأعمال والقيادات الاقتصادية أو القيادات الحزبية القديمة) تستخدم المال لاستغلال الآخرين · واستهجان جولدنر Gouldner لهذه الرؤية ينهض على أساس أن الطبقة الجديدة ــ حيث يمثــل المثقفو أحـــد جناحيهـــا ــ تعد طبقة (فريدة) من الزاوية التاريخية historically Unique، وهى وان كانت تعمل على حماية مصالحها الخاصةالا أن ذلك لايرتبط بنفس الحدود الخاصة بالطبقة القديمه حيث أن

Gouldner, Alvin, W., The Future of Intellectual and the Rise of New Class, p. 7.

الطبقة الجديدة تشارك على الأقل فيما يسمى بالاحتياجات الجمعية Collective needs

(١٠)

وفكرة المصلحة الخاصة بالمثقفين والتى اشار اليها جولدنر Gouldner ان كانت تصدق على بعض المثقفين الا أنها لا تنسحب بصورة كاملة على كل أفراد الصفوة المثقفة Intellectual Elite ، بل يمكن أن تنطبق بصورة دقيقة على من اسميناهم من قبل بالمثقفين المرتزقة Freelance intellectuals.

لذلك فان علاقة المثقفين بمختلف فئات المجتمع ـ ومنهـا العمـال والفلاحون ـ فهى ـ كما أشرنا ـ خطوة هامة نحـو بلورة وعى هـاتين الفئتين ، ومسئولية اهم ، تلقى على عاتق المثقفين المصريين فى سعيهم نحو ترجمة الفكر ـ الذى يتسم فى أساسة بتبنى الحرية ـ الى سلوك واقعى ، وهو ما اكده جولدنر Gouldner فى دعوته التى اشار بها الى أن علاقة المثقفين بالفلاحين والجماهير الأخرى يحددها نمط جديد من التنظيم ، الذى يمكن ان ننظر اليه باعتباره حزبا طليعيا Vanguard Party (٧)

بيد أننا نرى ان فكرة « الحزب الطليعى » وهو ما أشار اليه جولدنر Gouldner وان تأخر بزوغها بالنسبة لمجتمع المصرى ، الا ان ذلك لا ينبغى ان يحول دون توحـد المثقفين ، سـعيا وراء نشر العقلانية واتساع نطاق التنوير تدعيما لهدف اكبر وهو الحرية ٠

لذلك فنحن نرى ان سعى المثقفين نحو تحقيق الحرية ـ التى تعد المحور الاساسى للبناء الديمقراطى ـ لا يستقيم مع الفكرة التى روج لهـا

---

(٧) Ibid, p. 6.

(٨) Ibid, p. 10.

البعض – والتى اشار اليها مؤلف هذا الكتـــاب – من ان مثقفى الدول النامية عـــادة ما يقـودون حركـــات غير ديمقراطيـــة Anti-democratic movements ولكن هذه المقولة ان صدقت على بعض غـــلاة اليســاريين المتطرفين ، الا أنها لاتصدق على معتدلى الاتجاه من اليساريين ، أو ممن ينتمون الى النزعة الليبرالية من افراد الصفوة المثقفة ٠

(١١)

والعملية السياسية من العسير ان تكتمل دائرتها دون مشـــاركة فعالة ناضجة وواعية من قبل العمال والفلاحين ، وكيف يمكن ان يتحقق ذلك دون وعى مكتمل ؟ ثم كيف يمكن لهذا الوعى ان يتبلور ثم يكتمــل دون أسهام حقيقى من الصفوة المثقفة ؟

ولا شك انه فى الوقت الذى يشارك فيه العمال والفلاحون فى العملية السياسية بقدر من الايمان والوعى والنضج ، تستطيع أن نستنتج أن جهد المثقفين لن يضيع هباءا ، ونستطيع أن نتوقع ايضا أن اقترابنا من المعنى الناضج لمفهوم المعارضة السياسية أصبح وشيكا ٠

وبانبثاق المعارضة الجادة – وهنا نفترض قدرا من الرضا والقبـول من قبل السلطة لهذه المعارضة – تأتى الخطوة التالية التى يمكن من خلالها ان تنتظم هذه المعارضة وتستمر ، بل وتستمر قوتها ، واعنى بهذه الخطوة ، انتظام العمال والفلاحين وتكتيل جهودهم خلال تنظيمات او احزاب سياسية، وهنا يأتى – مرة أخرى – دور المثقفين حيث يقدمون يد العون لتأسيس مثل تلك التنظيمات والأحزاب ، بالفكر تارة والخبرة والعلم تارة أخرى ٠

وبتحقيق فكرة التنظيم الحزبى لفئتى العمال والفلاحين ، وبتخـلق المعارضة الجادة من قبل هاتين الفئتين التى تعد انعكاسا طبيعيا لبـلورة وعيهما ، نكون قد خطونا خطوة جادة وهامة نحو تثوير الفكر والسلوك ٠

وهى خطوة لم تكن لتتحقق لولا ذلك الجهد الذى بذلته ــ بل ومن الحتمى عليها ان تبذله ــ الصفوة المثقفة ·

(١٢)

ويجسد هذا التعدد فى أدوار المثقفين المصريين multiple roles احدى **صور التمنى** ، وهى الصورة التى نرغب فى ان يكون عليها المثقفون المصريون ؛ كما أن هذا التعدد المتصور فى أدوار المثقفين قد حقق **هدفين** : **الأول** : أن يبدأ بالمثقف ؟ اما الهدف **الثانى** لهذا التعدد المتصور فى أدوار المثقفين المصريين هو انه أستطاع ــ بصورة غير مباشرة ــ ان يمهد للاجابة عن التساؤل الثانى ، وهو التساؤل الذى انبثق عن تأكيدنا على أنه كما يبدأ التنوير والعقلانية ــ تدعيما للحرية ــ بالمثقف فانه ينتهى به أيضا · فكان التساؤل هو كيف ينتهى به ؟

والانتهاء هنا لايعنى العدم ، بل على العكس من ذلك ، فانهـا تعنى **الموقف الدينامى** للمثقف المصرى الذى ينبغى ــ فيما أتصور ــ أن يلعبه هذا المثقف **فيما بعد مرحلة تكوين وعى الفلاحين والعمال** استنادا الى العقلانية والتنوير تأكيدا لقضية الحرية · والواقع أن هـذه المرحلة البعدية قد تثير خلافا حتى بين المثقفين انفسهم ·

قد يرى البعض انه على لمثقفين ان يتوجوا جهودهم بان يتولوا **(حكم)**بلادهم لأنه ليس هناك **أكمل** من حكم المثقفين ، بينما يرى البعض الآخر انه لامانع من أن يشارك المثقفون فى الحكم ، والمشاركة هنا لا تعنى **التولى المطلق** للحكم ، بل تعنى أن يكون الاسهام (**جزئيا**) **وأن يكون للمحترفين السياسيين** ــ من غير الصفوة المثقفة ــ الدور الأكبر فى عمليتى الحكم والسياسة تحت رعاية المثقفين ورقابتهم · فى حين **يرفض** آخرون مجرد فكرة اشراك المثقفين فى الحكم ، بل يرون ان المثقفين من الممكن للسياسةو **أن يكون** لهم دور فى العملية السياسية ، بل ينبغى أن يكون لهم هذا الدور ــ ، ولكن **ليس من الحتمى** أن يكون لهم **دور سياسى** تنفيذى ·

ولكن البعض قد يغالى ويرتد بالمثقفين الى حالة الاغتراب والعزلة ويرى انه يكفى المثقفين قيامهم بالدور الكبير فى الترويج للحرية ومحاولاتهم لبلورة وعى العمال والفلاحين ، وعليهم بعد ذلك ان يتركوا أمور السياسة وللحكم ، وان يكونوا مجرد (شهود على عصرهم) ورقباء على مجتمعهم .

(١٣)

ولكن كيف نتصور نحن وضعية المثقف المصرى فيما بعد مرحلة بلورة وعى الفلاحين والعمال ، وهى المرحلة التى لا اعتقد انها ستتحقق فى يسر وسهوله ؟

والرأى عندى انه لا معنى على الاطلاق ان يكون المثقفون - وهنا لن يكونوا مجرد صفوة متثقفة - على هذه الدرجة من التوحد مع العمال والفلاحين ، ولا معنى أبدا أن يكون المثقفون ذوى خبرة سياسية واعضاء مبرزين فى التنظيمات والاحزاب السياسية المختلفة ، وعلى هذه القدرة أو الكفاءة السياسية العالية ... لا معنى لهذا كله دون ان يكون لهم دور سياسى تنفيذى او قيادى . ولكن ينبغى ان نشير الى اننا لا ننادى بأن يتولى المثقفون حكم بلادهم ، بينما يظل الآخرون محض متفرجين أو مجرد مشاركين سياسيين على المستوى التنظيمى أو الحزبى فقط وانما لنا فى هذا تصور نورده فيما يلى :

- ليس كل المثقفين بقادرين على تولى أمور السياسة والحكم سياسيا وتنفيذيا .

- يتولى الحكم او يشارك فيه - بنسبة عالية - شريحة من المثقفين ترى فى نفسها القدره والكفاءة على تولى مثل هذه الأمور .

- ان يستفاد - بقدر الامكان - من اصحاب الخبرات من المحترفين السياسيين بان يشاركوا فى مسائل السياسة والحكم ، تنفيذيا وقياديا

● معنى ذلك الا يصبح الحكم مقصورا على فئة دون غيرها كي لا يكون حكم (طبقة) أو حكم (صفوة) ٠ (٩)

● ونحن فى هذا نختلف مع من يرون أن المثقفين عندما يتولون المناصب القيادة فى السياسة ، والحكم ينحرفون بهما نحو الأوتوقراطية والشمولية ، وحتى ان صدق ذلك – وهو محل شك – فان وجود العناصر الأخرى – من غير فئة المثقفين – فى الحكم يعد ضمانا يحول دون تحول المثقفين الى فئة حاكمة ذات نزعة استبدادية ٠

وأخشى أن يفهم من اشاراتنا هذه أننا ندعو الى حكم (فئة) أو فئات بعينها او (طبقة) او طبقات يمكن تعيينها أو تسميتها ، بل على العكس اننا نستهجن حكم الطبقة او الطبقات لأنه ينطوى على قدر من الأوتوقراطية والتسلط والاحتكار ولأنه يتناقى مع دعوتنا الى ليبرالية تقدمية اوراديكالية معتدله وكلتاهما ترفض حكم الطبقة لأنه يتعارض مع مبدأ تعدد الاحزاب الذى نؤمن به كعقيدة وكمبدأ لا يمكن ان تتحقق الحرية الا من خلاله ٠

وهكذا استطاع هذا المؤلف الذي بين أيدينا ان يثير فينا – بتداعى الأفكار وانسيابها – هذه الرؤى وتلك النظرات التى ما كانت لولا هذا المؤلف الذى أعده – رغم الحداثه الأكاديمية والعمرية لصاحبه – اكثر المؤلفات شمولا من حيث التناول المتعدد الاتجاهات ، ومن حيث الوضوح والايديولوجى لكاتبة ٠ ولا شك ان علاقة المثقفين بالسياسة او العلاقة بين الوضع الاجتماعى للمثقف ولتجاهاته السياسية – وهو جوهر هذا الكتاب تستحق ان يوليها باحثونا فى علم السياسة علم الاجتماع السياسى اهتمامهم الخص ، وخاصة وأ نهناك العديد من القضايا النظرية والتاريخية قد اثيرت

---

(٩) انظر مناقشة هامة لهذا الموضوع فى : بوتومور ، الصفوة والمجتمع : دراسة فى علم الاجتماع السياسى : ترجمة وتقديم محمد الجوهرى وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ٠

فى هذا المؤلف تستوجب الاهتمام والاختبار الميدانى على واقع المجتمع المصرى وغيره من الدول التى تتشابه معه ثقافيا وحضاريا وسياسية ٠

ولا أظن – بناء على هذا – ان شغفنا هذا المؤلف سوف يقف عند هذا الحد ، خاصة وان ما اثاره من قضايا وطرحه من تساؤلات قد يحفزنا الى التفكير فى اجراء دراسة ميدانية على شريحة من مثقفينا المصريين أو صفوتنا المتطلعة نستظل فيها (ببعض) ما اثير فى هذا الكتاب ، وببعض ما نراه صالحا للاختبار الميدانى مما طرحه التراث النظرى فى علمى السياسة والاجتماع السياسى ، فضلا عما ينطق به تاريخنا المصرى سياسيا واجتماعيا ، وما ينبض به واقعنا الراهن بمعطياته السياسية والاجتماعية والثقافية ٠

ولا شك ان تفكيرنا فى اجراء مثل هذه الدراسة الميدانية سوف يكون تتمة للمؤلف الراهن ، خاصة وان مؤلفه قد دعانا – من حيث لايدرى – نحن المثقفين العرب الى ان نبحث عن – وفى – ذواتنا وان نعثر على دور نحن مفتقدوه ٠

والله نسأل التوفيق ؟

عاطف فـؤاد
صنعاء فى مايو ١٩٨٣

تمهيد

يستهدف هذا المؤلف تحليل العلاقة القائمة بين كل من الأوضاع الاجتماعية للمثقفين واتجاهاتهم السياسية ۰ ولسوف أحاول أن أحدد – بصورة أولية – من الناحية النظرية ، الرؤى السسيولوجية التى اهتمت بتلك القضية وذلك انطلاقا من المناقشة النقدية لتلك الرؤى ، **تحديدا للظروف الاجتماعية التى تسهم فى صياغة الاتجاهات المختلفة لجماعة المثقفين ازاء الحياة السياسية** ، ومن هذه الاتجاهات :

النزعة الاعتدالية فى مقابل الاتجاه الراديكالى ، ثم النزعة الديمقراطية فى مقابل **اتجاه الصفوة** ، ثم أخيرا **النزعة اليسـارية** فى مواجهة **الاتجاه اليمينى** ۰

ولقد اقترح على الأستاذ بوتومور **Bottomore** أن أسهم بمؤلف عن قضية **المثقفين والسياسة** ۰ ولا يمكننى أن أنسى – خلال ست عشرة شهرا – وهى الفترة التى استغرقها العمل فى هذا الكتاب تلك المساعدة التى قدمها لى الأستاذ بوتومور **Bottomore** فى صورة اقتراحات ، فله امتنانى وشكرى العميقين ۰

وجدير بالاشارة أن تأليفى لهـذا العمل قد تم أثناء توليتى لمنصبى فى **Memorial University of Newfound Land** ۰ ولقد كان زميلى بالجامعة فيكتور زازلافسكى **Victor Zaslaavsky** حريصـا على قراءة أصول هذا الكتاب ، فضلا عن تزويده اياى بتعليقاته الثاقبة التى أرشدتنى الى ما يمكن اضافته لتحسين هذه الأصول ۰

وعلى وجه العموم فان كثيرا من زملائى وتلاميذى قد أتاحوا لى البيئة المثالية لانجاز هذا العمل السسيولوجى ٠

ثم أن هـــذا المؤلف يدين بالفضـــل للكثيرين من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بجامعة Memorial ٠ كما أنه يدين ايضا بالفضل والامتنان الى المجلس الكندى Canada Council الذى ساهم فى تمويله والانفاق عليه ٠

ر ٠ ب

تورنتـــو

مقـدمة المؤلف

على الرغم من ان هناك بعض الأفراد قد تخصصوا فى الانتاج الفكرى حتى فى غالبية المجتمعات البدائية ، الا ان المثقفين لجماعة كبيرة ، ومحددة تحديدا دقيقا وذات وعى ذاتى لم تأخذ فى التبلور الا خلال ثـلاثمائة أو اربعمائة عاما فقط • ومن المؤكد ان هناك ظروفا عديدة قد تضافرت لكى تفصل ما بين الجماعات المثقفة وغيرهم من غير المثقفين •

ولقد نمت خلال ذلك ظاهرة تقسيم العمل التى صاحبت انبثاق الرأسمالية ، وأحدثت ذلك التزايد السريع فى تلك الأعداد الكبيرة للأشخاص المتعلمين فى المجتمع •

واضحى المتخصصون ذوو المستويات العالية من التدريب سمة هامة فى ذلك الخضم الخاص بالعالم الصناعى ، ومن هنا قدم المتعلمون أعمالا وانجازات ثقافية يمكن أن ننظر اليها باعتبارها سوقا للمثقفين •

وخلال هذا النمو المتزايد للمتخصصين المتميزين والقائمين على الانتاج الثقافى من حيث العدد والأهمية ، نلاحظ أن هناك عملية شائنة قد اثارت الوعى الذاتى للمثقفين ، وهذه العملية هى تلك الوضع المتغير للمثقفين فى المجتمع •

ولعل ذلك السوق الواسع الذى تعرض من خلاله مهارات المثقفين ، قد عمل على تحرير صانعى الأفكار من قيود الوظيفة الكتابية ، فضلا عما قام به ذلك السوق من حث وتشجيع لهؤلاء المثقفين على انجاز أعمالهم •

ولقد كانت الانتماءات السياسية للمثقفين خلال العصور الوسطى

محكومة بصورة أو بأخرى بمصالح هؤلاء الاشخاص الذين تولوا تشجيع المثقفين خلال تلك الحقب ٠

وفى الوقت الذى بدأ فيه المثقفون يبيعون مهاراتهم فى معرض السوق المفتوح ، ظهـــر متغيـــر آخـــر لعب دورا واضـــحا فى حياة هـــؤلاء المثقفين ، هذا المتغير يتعلق بحالة الغموض أو عدم الوضوح الذى يكتنف جماعة المثقفين ٠

أما فى العصر الحديث ، فلقد بدأ المثقفون يعنون عناية خاصة بتلك المسائل وثيقة الصلة بالطبقة التى ينتمون اليها ، وبالتيار السياسى الذين يقومون بتدعيمه ٠

ولقد أضحت ــ فى الوقت الراهن ــ احدى المشكلات والقضايا الاساسية التى عنيت بالاهتمام بها المذاهب السياسية والأحزاب والحركات السياسية المختلفة ، فضلا عن المدارس والجامعات والصحف ، هى ما الذى يمكن أن يقدمه المثقفون لكل من الطبقة أو الطبقات التى ينتمون اليها فضـــلا عن التيارات السياسية التى يعلنون لها ٠ ومن المؤكد أن مثل تلك المشـــكلات أو القضايا قد أثارت الاهتمام لـــدى الجماعات التى اعتادت التردد على النوادى ، أو هـــلاء الذين يسترون المناقشة بالمقاهى والصالونات ، وحلقات المناقشة . هذا فضلا عما تثيره تلك المشكلات من اهتمام لدى أعضـــاء الجمعيات المهنية ٠

ولقد كان تطور تلك السياقات التى تعنى باللقاءات والمناقشة (كالاحزاب والمدارس والجامعات والصحف ٠٠٠ الخ) قد تبلورت الشـــرط الاجتماعى الثابت . وهو الشرط ذو الأهمية فى تعيين هوية الجماعة المثقفة ٠

وهذا المؤلف ، يعنى بدراسة الأبعـــاد الرئيســـية لكل من النظريـــات السياسية والممارسات الخاصة بالمثقفين (كما وضعها بصورة رائعة ادوارد

شيلز Shills ،وذلك منذ أن تحررت قدرتهم على الانتماء من ثلاث قرون مضـــت ٠

ولا ينبغى من الناحية الأكاديمية ان يكون هذا المؤلف محض تأكيد على الحقيقة التى مفادها ان المثقفين قد لعبوا دورا هاما — وفى كثير من الأحوال دورا حاسما — فى الحياة السياسية للعالم المعاصر ٠ بل اكثر من ذلك ، ان هذا المؤلف يرى أن المثقفين — كاسم — قد انبثق خلال التناقضات التى هزت الأسس السياسية للقرن التاسع عشر فى فرنسا ٠

وهذا الاسم — المثقفون — قد استخدم بصفة اساسية من خلال هؤلاء الأشخاص الذين كانوا ينادون بالحقوق السياسية ، كما أن هذا الاسم قد تخلق من خلال ادباء فرنسا الذين قادوا تلك الحركة التى استهدفت تحرير الوظائف الأدبية والكتابية ، وهى الحركة التى كانت ترمى أساسا الى الحد من سيادة النزعة العسكرية ولقد وجه ذلك أساسا ضد المحاولة التى قادها دريفيوس Drefus عام ١٨٩٤ ٠

أما اصطلاح الانتلجنسيا Intelligentsia فلقد استخدمه الاوربيون الشرقيون منذ منتصف القرن الماضى ، وهو اصطلاح يشير الى هؤلاء المفكرين الذين يعنون أساسا بنقد السلطة القائمة ، ويلعبون أدوارا رئيسية فى الحركات الثورية ٠

وينبغى ان ننبه الى انه ليس بالضرورة أن يكون المثقفون راديكاليين ، او يمكن ان يكونوا وحدهم من ذوى الميول اليسارية ٠ ولكن من المؤكد ان كثيرا من الكتاب يستخدمون اصطلاحى « المثقفين » Intellectuals والانتلجنسيا Intelligentsia باعتبارهما يعنيان تلك الفئة من المفكرين ذى النزعة النقدية والتقدميه ، الذين يتخذون موقف الاغتراب والانفصال عن المجتمع ٠

وإذا كان البعض يرى أن المثقفين فئة تقف من المجتمع موقفا نقديا

انفصاليا ، الا ان هذه الرؤية تواجه بمشكلة تصورية تتعلق بكيفية تفسير اختلاف الرؤى السياسية للمثقين ارتباطا بدرجة انتماءاتهم الاجتماعية واتجاه هذه الانتماءات .

والقضية السابقة تستوجب تحديدا لمفهوم « **المثقف** » Intellectual حيث يعرفه سيمور مارتن ليبست Lipset (1959, p. 333) قائلا : « انني سوف أعرف المثقفين بصورة مستقلة عن انتماءاتهم أو ارتباطاتهم الاجتماعية ومنفصلة عن نزعاتهم السياسية . فالمثقفون هم هؤلاء الأشخاص الذين يمكن أن ننظر اليهم — مهنيا — باعتبارهم تلك الفئة المستغرقة فى انتاج الافكار (كالباحثين ، والفنانين والصحفيين ، والعلماء .. الخ ، وكما هو الحال ايضا بالنسبة للطلاب الملتحقين بمعاهد ما بعد المرحلة الثانوية ، الذين يعدون نواة لهذه الأدوار المهنية) .

ويلاحظ أن هذا التعريف الذى ساقه ليبست Lipset لمفهوم « المثقفين » يكشف لنا عن العديد من القضايا التى تسهم فى صياغة الموضوع الأساسى لفصول هذا الكتاب . ومن أمثلة هذه القضايا وتلك التساؤلات ما يلى :
ما هو بالضبط الموقع الذى يحتله المثقفون فى المجتمع ؟

ثم ما هى العلاقة القائمة بين مواقعهم التى يشغلونها فى المجتمع ورؤاهم السياسية ؟ وما هى المداخل التاريخية التى قد تكشف عن كثير من هذه القضايا ؟

ولقد اتخذ العلماء الاجتماعيون ازاء القضايا القضايا والتساؤلات السابقة اربعة مواقف تشكل أربعة **اتجاهات متميزة هى :**

(١) هؤلاء العلماء الذين تأثروا — بدرجات متفاوته — بالاتجاه الوظيفى Functional approach والذين توصلوا — تاريخيا — **الى أن المثقفين المستقلين لديهم القدرة على ان يكونوا اكثر تآلفا مع البناء** الفوقى Super Structure ، وهو ذلك البناء الذى يتميز بالانتشار والاتساع ، فضلا عن كونه بناءا منظما موجها .

ووفقا للاصطلاحات الطبقية ، فان هـــذه الطائفة من العلماء ترى أن المثقفين قد تكاملوا مع الطبقة الوسطى الجديدة Newmiddle Class ، وأن نتيجة ذلك ـ سياسيا ـ يتحدد فى نمو الطبقة المثقفة المعتدلة وانسحاب الطبقة ذات النزعات الراديكالية .

(٢) أما الفئة الثانية من العلمــاء الاجتماعيين فهى تـلك الفئة التى يطلق عليها اسم الماركسيين المحدثين Neo-Marxists ، وهى الفئة التى تقف موقف المعارضة من الفئة السابقة أو الاتجاه السابق ، وذلك انطلاقا من تصــورهم الذى مفاده أن انغماس المثقف فى البناء العلوى المنظــــم (يقصد من قبل الدولة ـ المترجم) يفقد هذا المثقف استقلاله .

والمثقف ـ فيما يرى أصحاب تلك الفئة ـ بذلك الانغماس **لا يعـــد عضوا بالطبقة الوسطى الجديدة** ، وانما يتحول الى **مجرد عامل أجير** . ولا شك أن تحول فئة المثقفين الى هذا الطابع البروليتارى يعد عاملا مؤثرا بالنسبة لهذه الفئة ، بصورة أكثر فاعلية من تلك العوامل الجاذبة الخاصة بالايديولوجيات الراديكالية المنتمية الى الجناح اليسارى .

(٣) وينطلق من خلال هذين الاتجاهين المتناقضين **اتجاه ثالث يتزعمه** كارل ما نهيم Mannheim الذى يرى أن المثقفين فى العالم المعاصر يمكن أن ننظر اليهم ـ وبصــرة نسـبية ـ باعتبــارهم **فئه بــلا انتمــاء طبقى** محدد . ويبرر ما نهيم Mannheim تصوره هذا على أساس **أن المثقفين قد تشكلوا من مختلف الطبقات الاجتماعية** ، وأن العملية التعليمية الخاصة بهم قد تمت فى محيط كان يحثهم على النظر الى المشـــكلات الاجتماعية والسياسية من مختلف المداخل ، وليس من خلال مدخل أو منظور واحد . فأفكارهم ـ كما يذهب ما نهيمن ـ ليست محددة تحديدا طبقيا كما هو الحال بالنسبة للعمال أو أصحاب المشروعات .

ويرى ما نهيم Mannheim أن اللاطبقية النسبية relative classlessness كسمة تميز المثقفين يمكن أن تكون عونا لهم علد التوصل

بصورة عمنية ــ الى طاقم من الحلول لصحيحة لمختلف لقضايا الاجتماعية ، وهي حلول لاتعبر .. حينئذ ــ ع نرؤية طبقية خاصة ٠

(٤) ولقد قام نفر غير قليل من العلماء الاجتماعيين بتطوير الاتجاهات الفكرية الثلاثة ، هم هؤلاء العلماء الذين اتخذوا من المجتمعات التى اصابت قدرا ملحوظا من التقدم الاقتصادى بؤرة لاهتمامهم ٠

اما الطائفة الرابعة من العلماء الذين اهتموا بقضية المثقفين فهى تلك الطائفة التى تاثرت بالمنظرين الكلاسيكيين لنظرية الصفوة Classical elite theorists من امثال فليفريد وباريتو Pareto ، وجيتانوموسكا Mosca ، وروبرت ميتشلز Michels ، وهم المنظرون الذين اهتموا اهتماما اساسيا بالاسلوب الذى يترسمه المثقفون الراديكاليون فى تشكيل الصفوة السياسية او الطبقة الحاكمة للمجتمعات النامية ٠

وفى غيبة الصفوات التقدمية الأخرى يبدو المثقفون وكأنهم مسئولون عن احداث التغيرات الثورية ذات الايقاع السريع التى تستهدف تحديث مجتمعاتهم ٠ ولكن عادة ماتكون تكلفة هذا التطور مرتفعة ، خاصة فى ظل تاثير الشيوعية الروسية ، حيث يبدو المثقفون وكأنهم ذوو نزعات تسلطيه واتجاهات غير ديمقراطية ٠

هذه اذن هى الاتجاهات الأربعة الرئيسية التى عنيت بوضعية المثقفين فى المجتمعات المعاصرة ، وما أفرزته هذه الوضعية من وجهات نظر سياسية تتعلق بهؤلاء المثقفين ٠

ولعل فصول هذا الكتاب محاولة لتقديم رؤية تقويمية نقدية لكل اتجاه على حده ، **وبصفة اساسية :**

(١) بالنسبة لأصحاب الرؤية الوظيفية ٠

(٢) بالنسبة لهؤلاء الذين ينظرون الى المثقفين باعتبارهم مجرد متحدثين رسميين ومعبرين عن المصالح الأساسية للطبقة التى ينتمون اليها ٠

(٣) ثم بالنسبة لهؤلاء الذين يرون أن الرؤى الخاصــة بالمثقفين منفصلة تماما عن البناء الطبقى ·

(٤) واخيرا سوف نعرض بالتقويم ولنقد لتلك الفئة من العلماء الذين ينظرون الى **المثقفين** على اساس انهم فئة تعمل على تاسيس طبقات متميزة لهم بصرف النظر عن انتماءاتهم الطبقية الأصلية ، أى انهــم يؤسسون **طبقات لحسابهم الخاص** ان صح هذا التعبير ·

وانطلاقا من ذلك الاســهام الذى قدمه انطــونيو جرامشى **Gramsci** سوف نحاول تطوير بعض الأفكار السابقة التى اعتمدت على افكار جرامشى وذلك بالبحث عما يؤكد انه من خلال تحليلنا لكيفية تحول العلاقــات الاجتماعية للمثقفين الى طبقات هذا التحليل – الى فهم اكثر ملاءمة للرؤى السياسية للمثقفين ·

ومن المؤكد أن محاولتنا الراهنة سوف تكشف عن عدم اتفاقنا الكامل مع **الرؤيتين الثالثة والرابعة** ، ولكنها – أى هذه المحاولة – سوفتعيننــا على **تقديم تفسير أكثر ديناميكية** للآراء الوارده **بالرؤيتين الأولى والثانية** ، حيث تؤكد بعض الأفكار على الأسلوب الذى تصبح من خلالة ايديولوجيات الجماعات المثقفة نتاجا لأنماط الحراك الاجتماعى Social mobility وهو الظاهرة التى تحدث فى البناءات الاجتماعية المتغيرة ، كما أن بعض الأفكار الأخرى سوف تتيح لى الفرصة لكى أحدد – بصــورة أولية – بعض **الظروف الاجتماعية التى** تدفع المثقفين الى احتلال أوضاع مختلفة فى الحياة السياسية ·

الفصل الأول

الراديكاليون والمعتدلون

« بتقدم النزعة الاعتدالية ، يعيد المثقف تعليم ذاته »
Peter Nettl (1969, p. 25)

« لقد ظهر المثقفون فى الوقت الراهن ككل باعتبارهم جزءا من الطبقة العامله ۰۰۰ ان عملية التحول هى التى تفسر لنا مدى ثقل حركة الاعتراضات التى تحدث فى الوقت الراهن والتى تسود المستويات التعليمية العليا ۰۰ كما أن عملية التحول هذه تستطيع أن تحدد لنا تلك العلاقة الجديدة القائمة بين الانتلجنسيا والعملية الثورية » ۰
Bettina Aptheker (1972, pp. 27-8).

العمليـــة الراديكالية
Radicalisation

لعله من قبيل اللغو أن نكرر الاشارة الى تلك الرؤية ذائعة الصيت التى ترى أن دور المثقف مؤهل – بطبيعتة – لكى يتبنى الموقف **النقـــدى خلافا لما هو سائد فى المجتمع** · ويتطلب الانتاج الفكرى ذى الصبغة التأثيرية استعدادا معينا كى يقف – **كمعارض** – أمام الحكم المتوارثة والمتفق عليها ، كما ان تطبيق هذا الفهم على الظواهر الاجتماعية والسياسية يتضـــمن رفضا للايديولوجيات السائدة · *

ولقد اشارت دراسات عديدة الى تلك العلاقة القائمة بين الدور الذى يلعبه المثقف من ناحية وتبنيه **للموقف الراديكالى** · وانه لمن المشـاهد أن كثيرا من الأنساق لمعرفية يمكن هويتها – بوجه عام – باعتبارها علوما تحتضن المثقفين · وهـــذه العلـــوم تتضـــمن الانســـانيات Humanities **والعلوم الاجتماعية** Social Sciences وهى الانساق المعرفية التى تفرز **الراديكاليين ، هذا ، بعكس العلوم الطبيعية أو المهنية** ، ولعل هذا يمكن من ينتمى الى الانسانيات او العلوم الاجتماعية من تحديد هويته باعتباره احد مثقفى مجتمعه ، وهو ما نجد عكسه لدى المهنيين professionals الذين ينتمون الى العلوم الطبيعية (١) لذلك نلاحـظ أن المثقفين (وهـــم الذين يعنى بهم المؤلف هؤلاء الذين ينتمون الى الانســانيات والعـــلوم الاجتماعية – المترجم) كانوا دائما من أصحاب الجناح اليسارى · (٢)
(Hajda, 1961 ; Lipset, 1968, pp. 17-18; Soares in Lipset and salari, 1967, pp. 431-53; Wood, 1959, p. 53).

---

* آثرنا أن تكون تعليقاتنا على الأفكار الواردة فى هذا المؤلف والتى نرى أنها تستحق وقفة او تعليقا فى نهاية ترجمتنا له ، فما شروحنا لبعض افكار المؤلف أو مايعنيه ببعض الكلمات والجمل ففضلنا أن تكون بالمتن وبين قوسين :

ومع ذلك ، فانه من غير الصواب أن نفترض أن هناك باحثا ما قادرا على تفسير الراديكالية خلال – فقط – المتطلبات الثابتة لدور المثقفين فى المجتمع ، ويرجع خطأ هذا الافتراض الى اختلاف نسب المثقفين الراديكاليين وفقا للزمان والمكان ٠

وجدير بالاشارة ان هناك بعض القوى الاجتماعية تقع خارج النطـاق الدور الذى يلعبه المثقفون ، لكنها – أى هـذه القـوى – تخلق حالة من اللا استقرار فى بعض الأحوال ، وفى أحيان أخرى تكون سببا فى تحقيق الاستقرار للمجتمع ولا شك أن هذه القوى لها تأثيرها على الدور الذى يلعبه المثقفون فى المجتمع ٠

وتحت عنوان « خربشة المتمرد » Scratch arebel كتب فيفيل T.R. Fyvel دراسة حديثة معاصرة موضوعها « المثقفون البريطانيون » British Intellectuals « وتستطيع فى أيامنا هذه أن تجد فـردا ما يبحث عن الوضع الآمن » (1968, pp. 119-20)

ولعل تلك القضيةالتى اثارها فيفيل Fyvel واتى تعنى أن المثقفين الراديكاليين اورادكالية المثقفين لا تحيا الا من خلال عدم الأمان الاقتصادى هذه الضية قد ترددت كثيرا خلال لعيد من الأعمال الكلاسيكية ٠

ولقد لاحظ كل من ماركس Marx وانجلز Engels فى « بيان الحـزب الشيوعى » Manifesto of the Communist Party أن الأدبـاء قـد يرتبطون بالحركة الاشتراكية وذلك تأسيسا على ظاهرة الاستقطاب الطبقى Polarisation of classes التى تصاحب عاة التطور الراسمالى وهو التطور الذى يجعل الأدباء أكثر انجذابا نحو طبقة البروليتاريا ٠ (1972, p. 343)

ويتتبع لافارج Lafargue الخط الذى سـار وفقا له حمـاه والذى يستهدف تفسير ظاهرة تجمع المثقفين كجماعـة تبحث عما يسـد رمقها

حيث أكد أنهم جماعة تنمو بصورة لافتة ومتزايدة ، وتنزع الى الانتماء الى الاشتراكية • (in de Huszar, 1960, p. 324).

ولم يكن الماركسيون وحدهم هم الذين تبنوا هذا التفسير ، ولكن من المؤكد أن غالبية أصحاب نظرية الصفوة Elite theorists قد تعاطفوا مع تلك الرؤية ايضا •

ومن منظرى الصفوه نجد روبرت ميتشيل Michels (١٩٣٢) الذى حاول أن يقدم لنا تفسيرات تتعلق بكيفية ارتباط عدم استقرار جماعة المثقفين بتخلق المثقف البروليتارى intellectual proletariat وصياغة هويته وذلك انطلاقا من تلك الهوة الشاسعة التى تفصل ما بين كم المثقفين من جهة والكم المتاح لهم من فرص العمل من جهة أخرى •

أما كارل ما نهيم Mannheim فلقد أشار الى أن عملية انتقال المثقف من طبقة الى أخرى تتحقق عندما يواجه هذا المثقف عجزا فجائيا فيما يتعلق بفرص العمل المتاحة ، عندئذ لا يعمل هذا المثقف من أجل الطبقات العليا ولكنه يتخذ موقفا معارضا ، محاولا تطوير نماذج للفكر والسلوك معارضة لما هو واقع • (1956, p. 145) •

ويقرر كرين برنيتون Brinton اثناء مناقشته لقضية « دورة الصفوة المتقطعة Interrupted Elite Circulation ، أن هـذه الدورة ــ وخاصة فى تاثيراتها على المثقفين ــ يمكن النظر اليها باعتبارها ظاهرة شائعة بالنسبة لكثير من المواقف الثورية • (1938, p. 78)

ومن المؤكد أن ما يفترضه البعض من أن الزيادة المفرطة فى أعداد الاشخاص المتعلمين يؤدى الى انبثاق الجماعة المثقفه ذات النزعة الراديكاليه ، هذا الافتراض فى الحقيقة غير بعيد عن الواقع على الأقل بالنسبة للمستويات المعتدله والعليا من البطالة •

وتتحقق صحة الافتراض السابق من خلال تلك الدراسة الكمية التى

اجريت فى نطاق الدراسات لقومية المقارنة التى نهضت اساسا لدراسة قضية (بطالة المثقفين) intellectual unemployment (1937) حيث اكد والتركو تشينج Kotschnig انه لم يلاحظ ـ فقط ـ تلك العلاقة الوثيقة بين النزعة الراديكالية للمثقفين ووجود تلك الأعداد الوفيرة من المتعلمين ، وكنه لاحظ ايضا انه خلال فترة الاكتئاب العظيم أو الكبير Great Depression كانت النزعة الراديكالية للمثقفين قل انتشارا فى كل من انجلترا والولايات المتحدة عنها فى بقية أوروبا الغربية ، وذلك على أساس أن مشكلة البطالة فى كل من انجلترا والولايات المتحدة كانت أقل حدة ما هو سائد فى بقية دول اوروبا الغربية .

وفى دراسة حديثة اجراها لينور اوبويل Lenore (1970) O'Boyle عن بطالة المثقفين فى كل من انجلترا وفرنسا والمانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، اكد ان هناك علاقة بين وجود الأعداد الضخمة من المثقفين فى كل من فرنسا والمانيا وبين اشتراك هؤلاء المثقفين فى ثورتى ١٨٣٠ و ١٨٤٨ .

ولعل هذا يفسر لنا السبب فى عزوف مثقفى انجلترا عن الاشتراك فى مثل هذه الاحداث ، وذلك على اعتبار ان انجلترا لم تخبر مشكلة البطالة .

ولقد حاول أحد دراسى قضية العلاقة بين المثقفين والبطالة أن يفسر لنا تلك الظاهرة حيث أشار الى أن غالبية مثقفى انجلترا فى القرن التاسع عشر قد تمتعوا بفرص وفيره فى العمل خلال مؤسسات الطبقة المتوسطة كصحيفة التيمز Times ، فضلا عن الخدمة فى المستعمرات الانجليزية . (Annan, 1955, p. 244).

ثم نتجاوز كل ذلك الى القرن العشرين حيث نجد فرانك باركين Parkin قد استخلص من دراسته المعنونة « الجماعة الحربية البريطانية لنزع السلاح النووى «British Campaign for Nuclear Disarmament»

ان المثقفين الذين كانوا يتخذون من المؤسسات الثقافية للصفوة مركزا لحميتهم كانوا أقل انجذابا الى السياسات المتطرفة Extremist وذلك بعكس **المرتزقة من المثقفين** Freelance intellectuals الذين افتقدوا الاحساس بالأمن الوظيفى من جهة ، وافتقروا الى الخبرة التى كان ينبغى ان يكتسبوها خلال الضغط النظامى الذى يحفزهم على الامتثال الى المعايير السلوكية الأرثوذكسية من جهة اخرى (1968, pp. 97-99)

ومن الممكن ايضا أن نلاحظ أن اصحاب **الاتجاه المعتدل من المفكرين** قد وجهوا حالة من الفراغ المهنى ، بل أحيانا ما كانوا يتعرضون - بصورة خطيرة - **الى البطالة والتعطل** ، الأمر لذى يدفعهم الى تبنى **الحركات الراديكالية** Radical movements لمختلف أشكالها ومعتقداتها ·

ولكننا ينبغى أن ننوه - رغم تعدد النماذج السابقة - **أن تمرد المثقفين** عادة ما يحدث فى غيبة الجماعات الكبرى من الأشخاص المتعلمين الذين كانوا من الناحية الاقتصادية بلا انتماء طبقى · ففى روسيا على سبيل المثال نلاحظ أن الحقبة التى كانت تقع ما بين عامى ١٩٦٠ ، و ١٨٧٠ وقبل ثورة عام ١٩١٧ ، هذه الحقبة قد شهدت ارهاصات موجة بطالة بين المثقفين ، كما نلاحظ ان تطور المجتمع الأوروبى قد شاهد أيضا نموا للانتلجنسيا الثورية Revolutionary intelligentia (Brower, 1975, p. 41 ; Fischer, 1960, p. 259).

وفى الحقبة التى عاصرتها باريس كمقاطعة Paris Commune لم تكن هناك بروليتاريا مثقفة ، وانما كانت هناك مجموعة من المثقفين الذين كرسوا كل جهودهم لتحطيم الامبراطورية الثانية فى فرنسا ·
(Jellinek, 1965, p. 27)

ولقد حاول جيلينيك Jellinek ان يقدم لنا تفسيرا لاشتراك الجماعات المثقفة فى أحداث عام ١٨٧١ **حيث قال :**

« ان السبب الذى من اجله أدين الرجال البوهيميون يرجع الى أن النظام الاوتوقراطى كان من الجمود بحيث لم يستطع أن يعدل بين العلم الأحمر وغيره من الخطوط الأخرى (٣) ، وكذلك فلم يكن للضغوط الاقتصادية أى دور فى ظهور الجماعات الصينية المتعلمة المناهضة ، بل ان السبب فى ظهور ذلك يرجع ضغوط الرقابة البوليسية (٤) . (Ibid)

وبعبارة اخرى ، لقد كان الميكانيزم الخاص بخلق الحركة الراديكالية بباريس يكمن فى طبيعة السياسة السائدة آنذاك ، حيث كان النظام السياسى لايسمح ـ نظرا لطبيعته ـ أن يكون المثقفون من اصحاب الاتجاهات المعتدلة فضلا عن ان هذا النظام قد حرم هؤلاء المثقفين من تحقيق التكامل مع الحياة الوظيفية الرسمية لفرنسا .

لقد فشل المثقفون الفرنسيون فى أن يكونوا حشودا من الوظائف الرسمية الحكومية ، كذلك لم يوفقوا فى أن تكون لهم مراكز نفوذ أو تأثير فى المجتمع . (٥)

ويمكن أن تعزى حالات التطرف السياسى Political Extremism بين المثقفين فى فرنسا الى تقييد حرياتهم من ناحية واعاقة جهودهم لممارسة قوتهم فى المجتمع من ناحية أخرى . ولعل نفس هذه الظاهرة نجد مثيلا لها لدى روسيا القيصرية .

وظاهرة البطالة بين المثقفين قد لاتكون واحدة فى كل من باريس وسان بيترسبرج St petersburg ولكن المؤكد ان ظاهرة سوء التكامل السياسى Political malintegration للمثقفين واحدة فى كل منهما

والمناقشة الراهنة كانت موضوعا لعديد من الدراسات المعاصرة ، يمكن أن نذكر منها دراستين لكل من ايان وينبرج In Weinberg وكينيث والكر Kenneth Walker (1970) . ففى دراسة موضوعها « العلاقة بين دارسى السياسة والنظم السياسية » فى كل من أمريكا اللاتينية

وفرنسا ، وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية ، كشفت عن أنه فى الوقت الذى كان فيه المحترفون السياسيون Political Professionals من الطلبة معدومى التأثير داخل الاحزاب السياسية القومية ، كان المهتمون بدراسة السياسة أكثر نزوعا نحو الانتماء الى الاتجاهات الراديكاليه التى يعوزها التنظيم ، فى الوقت الذى كان فيه محترفو السياسة من الطلبة اكثر ميلا نحو الارتباط بأدنى درجات النزعات المتطرفة .

ولعل ذلك يتماثل مع حالة جماعة اثقفين الذين انتموا الى الأقليات العرقية أو القومية فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ... حيث ساهمت أوروبا الشرقية فى ظهور أعداد كبيرة من الحشود التى ساهمت فى تخلق الحركة الشيوعية Communist movement .

فلقد قاسى كل من الأرمن Armenians والبلغاريين Bulgars والكرواتيين *Croats والتشيكيين Czechs والمجريين الاصليين Magyars والـ Mntenegrians ، واهالى مقدونيا لسلافيين Slavo-Macedonians والسلوفاكيين * ، والسلوفينيين Slovenes * ، والصربيين ، قاسى هؤلاء جميع انواع الاضطهاد التمييز ، الأمر الذى حرمهم مزية الانخراط فى المؤسسات السياسية الرئيسية ، أو غيرها من المؤسسات الأخرى . ومن ثم ظهرت الحركة الشيوعية من خلال الجماعات المثقفة لهذه الأقليات ، والتى كانت بمثابة العابرة التى وصلت بهم الى أعلى مستويات التكامل (٦) .
(Burks, 1961. pp. 91-186-188-0.)

ولعل ما أشار اليه روبرت ميتشيل Michels (1932, p. 121) فى حديثه عن اليهود كأقلية ما يؤكد المعانى السابقة ، **حيث يقول** :

---

* ينتمون الى كرواتيا وهى تقع فى الشمال الغربى من يوغوسلافيا (المترجم) .

الأفراد الذين يشكلون العنصر الرئيسى للمجريين Hungarians (المترجم) .

** السلوفاكيون هم المقيمون بتشيكوسلوفاكيا الشرقية (المترجم)

*** هم مواطنو يوغسلافيا (المترجم) .

« ان الاضطهاد الاجتماعى الذين استشعره اليهود خاصة فى الجامعات قد سبب لهم احساسا بالمعاناة من تحيز السلطات ، واقد اتجهت الجماعات اليهودية المثقفة ـ التى تعانى من نفس الشعور بالتمييز – الى الانتماء الى النزعه الراديكاليه باختلاف درجاتها » .

ولا ينبغى ان تكون الاشارات السابقة سببا فى **أن تجعلنا نفهم ان القمع السياسى** Political Repression **يمكن ان يؤدى بالضرورة الى ظهور النزعات الراديكاليه** • ولكن كما يشير ديفيد كوت David caute فان الاضطهاد المستمر والمطلق له تأثير كبير على تحطيم كل ظواهر الاستياء • (1966, p. 87)

ومع ذلك ، يمكننا ان نتحدث عن تلك العلاقة غير المتوزنة بين كل من **النظم الاضطهادية وتمرد المثقفين ، حيث نلاحظ** أنه عندما يصل الاضطهاد الى قمته ثم يطبق بصورة غير مستقه ، نستطيع عندئذ ان نتوقع ان تصل بالتالى لنزعة الراديكالية لجماعة المثقفين الى قمتها أيضا Brym, 1978 b, pp. 52-3-92-3, 114, 121 ; Tilly et al., 1975, pp. 244 and Pissim).

ولقد وصلت حركة الاستياء التى اجتاحت الجماعات المثقفة بعد الحرب الى قمتها ، خاصه فى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى ، حيث انبثقت الدعوة الى الليبرالية Liberalism وهى الدعوة التى صاحبت وفاة ستالين (Lipset and Dobson, pp. 155-8).

ولا شك أن عامى ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، قد شاهدا وعاصروا المحاولة الرامية الى اعادة صياغة الطبيعة الفكرية للمثقفين فى الصين (اثناء حكم ماو Mao ، وهى المحاولة التى أدت بدورها الى اتساع حركة النقد للنظام السياسى التى تزعمها المثقفون (Chen, 1959) • ومن المعروف أن استخدام البوليس الصينى للعنف ضد حركة الطلبة عام ١٩٦٠ قد ادى أيضا

الى زيادة انتشار الحركات الراديكلية بين الطلبة ·
(Adamek and Lewis, 1973, Touraine, 1971, pp. 71, 121, 160-5, 183-4).

ويمكننا أن نلخص الرأى الراهن الخاص بالجذور الاجتماعية Social roots للحركة الراديكالية للمثقفين بما يلى · ان المثقفين الذين يعملون فى ظل الشعور بالأمن وبأنهم يحتلون أوضاعا وظيفية ذات مسئوليـــه ومتساوية مع أنماط التعليم الذين حصلوا عليه ومستويات هذا التعليم . الأمر الذى يجعلهم احرارا فى أن يفكروا وأن يعملوا وفقا لارادتهم ، هـؤلاء المثقفون ، هـم المثقفون المعتـدلون moderates ، ولكن عندمـا لا يمنح المثقفون الاوضـــاع الوظيفية المسئولة والآمنه التى تتناسب ومســـتوى تدريبهم ، وعندما تقيد حريتهم فى التعبير والبحث ، فعندئذ نتوقع ـ من واقع هؤلاء المثقفين ـ أن يظهر المتطرفون السياسيون Political Extremists وقـــد يثير **التـراث السسيولوجى الجـــاد تساؤلا** حـول مـــدى صـحة القضايا المثارة آنفا ··· ولسوف يعنى الفصل الراهن فى أجـزائه الباقية بعرض وجهتى النظر اللتين نظرتا الى المثقفين الراديكاليين باعتبارهم قدر المجتمعات الصناعية المتقدمه ونصيبها · **فهل هـل القـدر او ذلك النصيب سوف يتألق ويزدهر أم سيكون مآله الى الذبول ؟**

نزعة الى البورجوازية أم تحول

نحـــو البروليتـــاريا

Emboureoisement Or Proletarianisation

أضحت الدعوى التى حملت أسم « نهاية الايديولوجيا » The End of Ideology من أبرز العلامات لتى تميز منتصف عام ١٩٥٠ ، وهى الدعوى التى حمل لواءها كوكبة من رواد الفكر الاجتماعى بالغرب ٠

ولقد كانت الماركسية ، وكذلك الذين كانوا يؤمنون بفكرة العصـــر الألفى السعيد Millenarian ، وهؤلاء المنتمون الى المذهب الذى يؤمن بالوحى من اليهود والمسيحيين apocalyptic ، وكذلك أصحاب المذهب الذين يؤمن بالعصر الألفى الذى سيملك فيه المسيح الأرض Chiliastic . كانت كل هذه الاتجاهات والمذاهب ذات تأثير كبير على تفكير المثقفين الغربيين ، وهو الأمر الذى أكده المنظرون من أصحاب مذهب نهاية عصر الايديولوجيا The End of Ideology

ولكن هناك واقعتين يعتبرهما دانيال بيل Daniel Bell أنهمـــــا مسئولتان عما أسماه بظاهرة استـــنزاف الأيديولوجيـــات Exhaustion of ideologies والتى كانت أحد ملامح عام ١٩٥٠ ٠

وتتعلق الواقعة الأولى بانتشـــار الماركســـية اللينية Marxism ـ Leninism وتطبيقها بصورة مغالى فيها بالاتحاد السوفيتى ، وفى بعض الدول الأخرى من خلال التعديلات التى أدخلت على نظام الانتاج الرأسمالى ٠ ولقد أتخذ عدد من مثقفى الغرب موقفا معارضا من الأحزاب الشيوعية ، ورفضوا أن يكونوا مجرد تابعين لهذه الأحزاب ، ومن ثم كان لهم موقف

متحرر من النظام السوفيتى ، ومن محاولات موسكو ، ومن ميثاق أو معاهدة مولوتوف ريبنترون Molotov-Ribbentrof Pact • كذلك يـــلاحظ أن مثقفى الغرب قد وقفوا موقفا حرا ناقدا من محاولات السوفييت غزو فنلندا Finland واضطهاد عمال المجر ومثقفيها (حقا ، ان ما يمكن ملاحظته ليس بالكثير بالنسبة للتحرر من الأوهام والمعتقدات كقدرة يتحلى بها كثير من المثقين ازاء المعتقدات الشيوعية ، أو على الأقل بالنسبة للولاء للاتحاد السوفيتى) •

اما الواقعة الثانية المسئولة عن ظاهرة استنزاف الأيديولوجيات ، فهى تتعلق بمجموعة من التغيرات الاجتماعية التى حدثت بصورة متزامنة والتى استهدفت استئصال ـ أو على الأقل تهذيب ـ بعض الملامح الخشنة للرأسمالية ، وهى الملامح التى اعتبرها بعض المثقفين أمرا كريها مثيـرا للتقزز ، ولقد ترتب على ذلك أن عرفت التشريعات الخاصة بالرعـــاية الاجتماعية ، كما أصبح الحق فى قيام تكتلات فى صورة اتحادات Unions أمرا معترفا به ، ومن ثم انتشر الرخاء وعمت الوفرة ، وأضحى المثقفون أنفسـهم متحدين بصـــورة قوية من خلال انتمائهم الى المؤسسات المختلفة التابعة لمجتمعاتهم •

ولا شك أن هذا يعد ـ حقيقة ـ تتويجا للعملية التاريخية الممتدة التى حاول شيلز Shils أن يقتفى اثرها ، بالرجوع الى نهاية القرن التاسـع عشر ، حيث يقول :

« لقد قارب القرن التاسع عشر على المغيب فى الوقت الذى حاول فيه المتعلمون جعل الموضوعات الثقافية موضوعا للاستهلاك وذلك بظهور المثقفين المرتزقة Freelance الذين باعـوا حصيلة عملهم لأصــحاب المشروعات ، أو بظهور هؤلاء المثقفين الذين عملوا بناء على عمولة تدفع لهم من أصحاب المشروعات • ولقد ساعد التطور الحديث الذى أحال المثقف منتجا لهـــذه النوعية من الموضوعات الثقافية ، ساعد على أن يجعل هذا المثقف أيضـا

يدخل فى اطار التنظيمات المتحده كاستديوهات السينما والاذاعه او شبكة التليفزيون . أما العصر الراهن فلقد شاهد اتجاها **ساد مجتمعات العالم ، الحر منها والشمولى** ، ولقد تبلور هذا الاتجاه خلال تكتل المثقفين واتحادهم فى مؤسسات منظمة . ولعل هذا التكتل أو ذلك الاتحاد يشمل تعديلا فى الاتجاه نحو زيادة نصيب المثقفين من الاستقلال مؤسسيا أو تنظيميا ، وهو الاستقلال الذى أصبحت له قاعدة من خلال تطور نظم الطباعة » .
(1972, p. 13)

ومن أهم النتائج التى يمكن استخلاصها من صيغة اتحاد **Shills** فى معرض دراساته عن مثقفى بريطانيا وامريكا فى القرن العشرين ، تلك النتيجة الخاصة بظهور النزعة المعتدله فى السياسة .

والنزعة الاعتدالية فى السياسة تعد احدى انجازات منظرى نهاية عصر الايديولوجيا **End-Ideology Theorists** ، وهى تعتبر – أى هذه النزعة – جزءا من عملية أكبر تتعلق بالتطور الذى طرأ على السياسة من الناحية النظامية ، وأعنى بذلك الظاهرة المعروفة باسم التحديث **modernization**

ويرى ايزنشتات **S.N. Eisenstadt** ان الطبقات الجديدة والشرائح التى تخلقت من خلال المجتمعات التقليدية يمكن النظر اليها باعتبارها ظواهر تحديثية **modernized** (مثل العمال الصناعيون ، والموظفون من أصحاب الياقات البيضاء ، والمثقفون) . وهذه الطبقات وتلك الشرائح قد ترتبط بالاتجاهات الراديكالية فى السياسة حيث يلعب التحديث **modrnization** دورا فى تحقيق الوفرة النسبية لهذه الاتجاهات الرادكالية .

وهناك أمران ينبغى أن يتحققا حتى يتوفر الاستقرار السياسى **Political Stability** ، **الأمر الاول هو الاعتراف** بوجود النقابات والتنظيمات المهنية ، **والأمر الثانى يتعلق** بتحقيق المستوى الأدنى من الضمان الاجتماعى ، والسعى نحو تنظيم ظرورف العمل . أما المشاركة السياسية

Political Participation فينبغى ان يتسع مداها من خلال ــ مثلا ــ التوسع فى منح حق الانتخاب Franchis · وينبغى كذلك ــ تحقيقــا للاستقرار السياسى أن تنتقــل الرموز الحديثة والقيم بصـــورة قوية الى المواطنين من خلال عملية التعليم الجماهيرىmass education من ناحية ، وعن طريق وسائل الجمعى mass media من ناحية أخرى

1966, pp. 62-3, 104-142-4).

ومن الملاحظ أن ضآلة حجم أو قدر التكامل الكلى الهادىء لجمــاعة المثقفين داخل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية قد أدى بطبيعــة الحال الى انبثاق الراديكالية وظهورها ، ولعل هذا يشير الى المحاولات الكلية التى تستهدف تحقيق عملية التحديث بصورة سريعة اعتمادا على الوسائل السياسية ، وفى بعض الأحيان تستهدف هذه المحاولات الاسراع أيضــا بالخطوات المتئدة للطبيعة المنحرفة · وحقيقة لقد سمح ايزنشتات Eisenstadt بوجود هوات يعترض بعضها البعض الآخر ، ووجود انهيارات داخل عملية التحديث ، الا أنه أدرك أن نزعة التطور الاجتماعى هى حركة تتجه نحو تحقيق درجة أعلى من تكامل الاتجاه نحو المواطنة ، فضلا عن ادراكه لدرجة اتساع النزعة المعتدله فى السياسة خلال الدوائر المختلفة للجماعــة المثقفة والجماعات الأخرى ·

ومن المؤكد أنصار لرؤية السابقة يوافقون على الحقيقة التى مؤداها أنه لا يمكن ــ بالنسبة للمجتمعات الغربية ــ أن نعتبر وجود المستويــات الدنيا من الراديكاليه السياسية غير المعلنة مجرد نتــاج لظاهرة التآلف (٧) وأنه من الممكن ان تعتبر أن وجود مثل هذه المستويات الدنيا من الراديكاليه السياسية هى انعكاس طبيعى لممارسة القهر السياسى · ولقد اتجه مسار التطور الخاص بظاهرة الاجماع أو الاتفاق العام Consensus نحو الاهتمام بالقواعد السياسية للعبة Political rules of the game

ولقد اضحى الجدل المثار حول القضايا الكبرى مثل قضية الملكية الخاصة

غير ذى بال بسبب تلك الحلول التى توصلنا اليها للمشكلات الاساسية للنظام الراسمالى (٨) ، وهو الأمر الذى أمتد ايضا الى الصراع السياسى Political conflict وهو الصراع الذى عادة ما يحدث فقط عند البحث عن اكثر أشكال الاصلاح وصولا الى دوله الرفاهية Welfare State ، وهى الدولة الأكثر كفاية (٩) · ولقد كتب دانيل بيل Daniel Bell انه يوجد – فى العالم الغربى اليوم – نوع من الاتفاق **العام بين المثقفين حول القضايا السياسية : كقبول دولة الرفاهية ، والرغبة فى تحقيق لامركزية القوة** ، ونظام الاقتصاد المختلط ، ونظام التعددية السياسية ·

(in Waxman, 1968, p. 99). (1.) Political Pluralism

أما لويس كوزر Lewis Coser فكان اكثر ميلا الى التنبؤ باستمرارية الصراع السياسى بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنه اعترف ايضا أن غالبية هذا الصراع سوف يحدث بالتاكيد خلال حدود ضيقة للغاية · ويرى كوزر Coser ان ظهور الاتجاه الراديكالى لدى مثقفى الولايات المتحدة الامريكية مرتبط بمستقبل **واهن ضعيف** · فمن ناحية فان تنافس الأغلبية سوف يسمر (على الرغم من أن كوزر – من خلال استخدامه لاصطلاح التعددية Pluralism – قد تصور أن هذا التناس سوف يحدث بصفة أساسية داخل اطار مقبول اجتماعيا وسياسيا) ، ومن ناحية أخرى فان هناك اتجاها نحو زيادة استغراق المثقفين داخل الأجزاء المختلفة للنظام او المؤسسة « لكى يحدد او يرسم نهاية المثقفين كما يعرفهم التاريخ الحديث او بالصورة التى يعرفهم بها التاريخ الحديث »
1970 — pp. 359-358 ; cf. Merton, 1968 ;
(Wilensky, 1956)

ولا ينبغى ان يتسرب الينا الشك – خلال تلك المناقشات – بحيث يعتقد البعض أن الوظيفيين هم وحدهم الذين أشاروا الى ظاهرة **استغراق المثقفين من خلال زيادة نطاق المؤسسات البيروقراطية الحكومية كالجامعات**

والنقابات وشبكات الاذاعه باعتبارها القوة التى يمكن ان يكون لها دور فى ايقاف التيار الراديكالى للمثقفين ٠

ومما يؤكد عدم انفراد الوظيفيين وحدهم بالتنوية بظاهرة استغراق المثقفين فى مؤسسات الدولة أن السير رايت ميلز C. Wright Mills فى كتـــابه المعنـــــون : The enfant terrible of American sociology الذى نشر عام ١٩٥٠ ، قد تبنى نفس الآراء السابقة وعلينا لكى نكتشف ذلك بأن نعيد قراءة عنوان الفصل الخاص بالمثقفين من أصحاب الياقات البيضاء White Collar. (1951, pp. 142-60) ولذلك فانه من غير المنصف أن ندعى أن ميلز Mills لم يضف الا النذر اليسير بالنسبة للتحليلات الخاصة بتلك القضية، بل نستطيع أن نؤكد أن ميلز Mills قد قدم تلك القضية ، أو على الأقـل قد زاد من نطاق شهرتها ، وجعل تلك الرؤية أكثر قبولا بالنسبة للوضـع الطبقى المعاصر للجماعات المثقفة ٠

ولقد أتضح تأثر ميلز Mills بفكر ماكس فيبر Weber من خـلال مناقشته لمسألة « الطبقة المتوســطة الجديـدة » New middle class ، والمكانة التى يحتلها المثقف فى هذه الطبقة ٠ ويرى ميلز Mills ـ كمـا رأى من قبله فيبر Weber ـ ان الوضع الذى يحتله الفرد على منظومة التدرج داخل المجتمع ينهض وفقا لعدد من المقومات هى : مصدر الدخل وكميته ، والهيبة Prestige ، وقـوة الشخص فى السيطرة على سلوك الآخـرين ٠ واذا كان ماركس Marx قد اعتبر أن الملكية Ownership ومقابلهـا اللاملكية ـ non-ownership هى المحك الذى يميز بين الطبقات الاساسية فى المجتمعـات الرأسماليه ، وهمـــا الطبقتان البورجوازية والبروليتاريا ، **فان ميلز** Mills **يرى أن هذا المحك لم يعد اساسا مناسبا للتمييز بين اعضاء الطبقة المتوسطة الجديدة والعمال اليدويين ، حيث لاحظ أن كلتـا الجماعتين غير حائزة** Propertyless ٠ **ولكن المحك المميز بين الجماعتين هو أن اعضاء الطبقة الوسطى الجديده بوجه عام والجماعة المثقفة على وجه الخصوص يتميزون بدخولها المرتفعة وبانها أكثر هيبة ، وأكثر قوة من**

جماعة العمال اليدويين • وبعبارة اخرى ، لا نستطيع ان نعزو انتمــاء المثقفين كاعضاء ـ بالطبقة الوسطى الى علاقتهم بوسائل الانتاج ، ولكن هذا الانتماء حسبما يرى ميلز Mills ـ يرجع الى علاقتهم بنسق توزيع الاثابت الاجتماعية Social Rewards (الدخل ، الهيبة ، القوة) •. ومن المؤكـد ان العملية التى يتحول من خلالها المثقف الى بورجوازى قد لا تكون من خلال تحويله الى مالك للحيازه (Property-owner) ، ولكن عى الأقــل بمساعدته فى أن يستهلك اكبر قدر من البضائع ، وأن يستمتع بكميات وفيرة من الخدمات ، كى يستمتع بالتالى بمزايا الشرف الاجتمــاعى Social Honour ، فضلا عن منحه استقلالا واسع النطاق فى عمله ، وهو الاستقلال المرتبط بالقدرة الخاصة على ضبط سلوك الآخرين •

ان التمييز بين مقولتى علاقات الانتاج وتوزيع هذه المتغيرات الثلاثه (يعنى بهم المؤلف الدخل والهيبة والقوة بالصورة التى عرضها ميلز ـ المترجم) ليصبح ذا أهمية خاصة ، ولا سيما وأن هذا التمييز يكشف عن عائق تحليلى ، يفصل بين هؤلاء الذين يعتقدون ان المثقف من الممكن ان يتحول الى بورجوازى embourgeiosified وهو ما يؤدى الى تآلفه مع المجتمع وبين هؤلاء الذين يرون أن تآلف المثقف مع المجتمع يعنى بالضرورة تحول هذا المثقف الى النزعة لابروليتارية Proletarianization • والنزعة البروليتارية ـ كقضية ـ يكن النظر اليها من خلال نقيضها وذلك تحقيقا للوضوح والاختصار • واذا ما أهتم انسان ما باثارة ذلك **التساؤل الذى مفاده : ما هو مقدار ما يمكن ان يملكه المثقفون بالنسبة لبعد الحيازة ؟** لكانت الاجابــة الواضــحة ، والمتوقعة آنذاك هى « **ليس كثيــرا جــدا** » «Not Very much» • وكذلك اذا مــا نظر البعض الى بعـــد اللاملكيــة Non-ownershipكسمة محددة لأعضاء الطبقة العاملة ، فــان هــــــذا يعه فى حد ذاته دليلا على أن المثقين يندفعون بصورة متزايدة داخـــل الطبقة •

وبالطبع فلسنا فى حاجه الى أن نكون مار سيين حتى نؤكد صحة تلك الملاحظات • ولقــد لاحظ ماكس فيبر Weber فى مقــاله الشهير عن

البيروقراطية Bureaucracy أن هناك أعدادا وبيرة من الباحثين وأساتذه الجامعات Docents في المانيا في مطلع القرن العشرين قد أنفصلت عن وسائل انتاجها ، بنفس الأسلوب الذى عمل فيه المشروع الرأسمالى أيضا على أن يفصل العمال عن وسائل انتاجهم (1946, p. 224) • ويرى فيبر Weber أن العمالة المتزايدة للمثقفين فى المؤسسات البيروقراطية كمعاهد البحوث والجامعات يمكنه النظر اليها باعتبارها مسئولة عن انتزاع القدرة على التحكم فى وسائل الانتاج الخاصة بالمثقفين من المثقفين انفسهم • ان كثيرا ممن نطـــلق اصـطلاح الماركسيين الجـــــدد Neo-Marxists يختلفون عن فيبر Weber فى رؤيتهم لتلك العمليه (معنى علاقة المثقفين بوسائل الانتاج والتى أشار اليها افيبر باعتبارها علاقة انفصال ـ المترجم) وما يرتبط بها من متغيرات معقدة باعتبارها نتاجا للنزعة المتزايدة لـدى قطاع من المثقفين لكى يدعموا الأيديولوجيات الراديكالية Radical Ideology

ويؤكد بيتينا أبتكر Bettina Aptheker انه ومنذ الحرب العالمية الثانية نلاحظ أن الانقلاب الصناعى والتحول من الميكنة Mechanisation الى الآلية Automation قد أدى الى احداث عدد من التغيرات الكيفية فى علاقة العلم بالصناعة ، وبالتالى كان لهذه التغيرات تأثيرها على علاقة الجامعة بالعمليه الانتاجية ، بينمـــا كان التحسن الذى طـرأ على تكنيكات الانتاج ـ فى العصور المبكرة ـ ينعكس ـ ولكن بصورة مستقلة ـ على البحوث العلمية ، اما الآن فان العملية البحثية تعد أحد متطلبات التقدم الصناعى • فالعمية البحثية سـواء أكـانت اجتماعية أو عملية طبيعية أصبحت القوة الانتاجية الرئيسية للمجتمع الانسانى لأن « الانتاج لم يعد مرادفا فقط لكلمة صناعى » • (1972, p. 53)

لقد أضحت البحوث الأساسية للجامعات مسألة هامة بالنسبة لتخطيط التطور الصناعى • حيث تقوم هـــذه البحوث بتزويد الصـناعة بمختلف الاختراعات التكنولوجية ، فضلا عن قدرتها على صياغة أو تشكيل العلاقات الاجتماعية بالمصنع ، الأمر الذى جعل من أعضاء المؤسسات العلمية ـ سواء

أكانوا اساتذة فى الكليات او طلابا للعلم فيها – جزءا متكاملا من الطبقة العاملة غير الحائزة Propertyless **وهى الطبقة المغتربة المتاهبة نحو الثورة** • ولا شك ان الدارس لحركة عام ١٩٦٠ يلاحظ – طبقا وجهة نظر أبتكر Aptheker – أنها تعد أول ظاهرة سياسية لهذه العلاقة المتغيره للمثقفين فى علاقتهم بالعملية الانتاجيه •

ويتبنى آلين تورين Alain Touraine نفس الرؤية التى طرحها أبتيكر Aptheker ، حيث صرح بأن أحداث عام ١٩٦٨ فى فرنسا تمثل بالنسبة له « البداية لكثير من الصراعات الجديدة التى سوف ينظر اليها باعتبارها اساسا لما عانته الحركة العمالية فى فترة التصنيع الراسمالى » • (1971, p. 351)

ويؤكد أبتيكر Aptheker ذات المعانى حيث يشير الى أن الصراعات الجديدة يمكن أن نعتبرها نتائج وانعكاسات للتغيرات الاساسية التى حدثت فى ادوات الانتاج • واذا كان كل من أبتيكر Aptheker وتورين Touraine قد اكدا – من خلال أفكارهما – على أن هذا الكم من التغيرات سوف يؤدى الى نبثاق ما يسمى بالمجتمع مابعد الصناعى Post-industrial Society حيث تصبح **المعرفة** هو العامل الأساسى والمحورى للانتاج ، كما أن نمو هذا الانتاج وقوته لايتوقعان على العلاقات الاقتصادية والأنشطة المرتبطة بذلك ، ولكنهما يتحققان – أى هذا النمو وتلك القوة – منخلال القدرة العامه على اتخاذ القرارات وعلى التأثير فى كل مظاهر الحياة الاجتماعية (Ibid, pp. 23-4) • ولا شك أن الشقاق او الصراع السياسى بين كل من المنفذين Executives والبيروقراطيين Bureaucrats **من جهة** والخبراء والفنيين والعمال من ذوى الياقات البيضاء White Collar Student trainees Workers **من جهة أخرى** ، فلا شك أن هذا الصراع هو سمة تميز النظام الاجتماعى غير الشخصى ، ذى الاتجاه البيروقراطى العقلانى Rationalized • ويحدث ذلك الصراع بين تلك الجماعة البركى فى الوقت الذى تتخلف فيه

النظم الاقتصادية والتعليمية عن الأخذ باسباب التحديث تحقيقا للتواؤم مع متطلبات النظام الاجتماعى اما هؤلاء المؤيدون لفكرة الصراع الطبقى فانهم يتكرنون من اعضاء الأنتجلنسيا Intelligentsia الذين تحولوا الى الطبقة العامله ، أو تحولوا الى فئة العمال الذين فى سبيلهم الى التدريب Workers-in-training داخل ابناء التكنولوجى · ولعل هذا يفسر لنا السبب فى ان :

« حركة الطلبة – الوقت الراهن – لا تتكون من الانتلجنسيا ، ولكنها تتشكل من العمال الذين فقدوا امتيازاتهم ونماذجهم التقليدية داخل البناء ، ولكنهم – فى الآن نفسه – حققوا مكانة كبرى داخل التنظيم الاقتصادى ، وبالتالى كانت لهم مكانتهم داخل الصراعات الاجتماعية · »

(Ibid., p. 221)

وتكشف الاشارات السابقة عن أن كلا من عمليتى النزوع نحو البورجوازية Embourgeoisement والاتجاه صوب البروليتاريا Proletarianisation يتسمان بالاحتكاك والتنافس حلال بعدين ، يضاف اليهما بعد ثالث ، وهذه الابعاد الثلاثة هى كما يلى :

(١) أن أحدهما يميل الى التركيز على علاقات الانتاج (يقصد بذلك الاتجاه الماركسى – المترجم) بينما ينزع الآخر نحو الاهتمام بتوزيع الاثابات الاجتماعية (يعنى تصور ميلز Mills – المترجم) ·

وانه لمن المنطقى والواقعى **أن نؤكد ان المثقف الحديث** modern intellectual اضحى بروليتارى النزعة Proletarianised فى ضوء الوضع الذى يحتله فى العملية الانتاجية ، كما انه اصبح أيضا ذا اتجاه بورجوازى embourgeoisified بسبب ما يستمتع به – نسبيا – من اثابات اجتماعية ذات مستوى عال ·

(٢) ان كثيرا من المناقشات التى دارت حول هذين الاتجاهين قد اكدت على أن النزعة الراديكالية للمثقفين Intellectual Radicalism

تعد انعكاسا للتكامل الواهن لكل من الأوضاع الهنية والبناءات السياسية المرتبطة بشكل وثيق بالجماعات المسـيطرة · ومن الممكن من الاتجاعبن ان يعتمد على البراهين المتعلقة بالجذور الاجتماعية Social roots للنزعة الراديكالية للمثقفين ، والتى استعرضناها فى القسم الأول من هذا الفصل ، على اعتبار أن هـذه البراهين تعد شـكلا من أشـكال التدعيـم الواقعى أو الامبريقى ·

(٣) ولكن هذين البعدين يتناقض أحدهما مع الآخر ، ويظهر ذلك عندما نتناول مسألة نسب التنبؤ ومستويات التكهن الخاصة بالنزعـة الراديكالية للمثقفين فى المستقبل ، وعلاوة على ذلك ، فان هذه القضية يمكن اعتبارها أولى مبررات اهتمامنا بهذه المسألة · ولسوف نبحث فى الجـزء التالى عن ذلك الاتجاه الذى سوف يزودنا بالأساس القوى لتحقيق التكهنات والتنبؤات التى تقوم بمهمة تبسيط العمليات الاجتماعية المسئولة عن تكوين الجماعات الراديكالية المثقفة ·

النزعة الراديكالية والقوة

Radicalism and Power

لقد قام كارل ماركس Marx فى كتاباته المبكره باستعراض نقدى لمن اسماهم بالاقتصاديين السياسيين من ذوى النزعة البورجوازية bourgeois political Economists ، حيث اعتبر أن قوانين المجتمع الرأسمالى أصبحت - تاريخيا - صادقة بصورة عالمية ، وكذلك فان كثيرا من الأعمال الفرعية لماركس من الممكن أن ننظر اليها باعتبارها محاولة لتحديد الطبيعة الزائلة ephemeral nature لما يمكن النظر اليه على انه شىء ثابت لا يتغير immutable • ولقد أرتكب بعض الوظيفيين Functionalists وبعض الماركسين الجدد Neo-Marxists نفس الخطأ فى محاولاتهم التنظيرية حول المثقفين • فببساطة لقد أخطأ هؤلاء حين تعاملوا مع العمليات قصيرة الأجل short-term processes بغرض تحقيق النزعات طويلة الأجل Long-term tendencies

ولقد أضحى جليا اذن أهمية السياقات السسيوتاريخية Socio-historical Contexts فى فهم أسباب تخلق ظاهرة النزعة نحو البورجوازية (أو البرجزة ان صح التعبير - المترجم) وانبثاق العملية الخاصة بالتحول نحو البروليتاريا Proletarianisation • فالظاهرة الأولى (النزعة البورجوازية) قد ظهرت خلال سنوات الحرب الباردة ، عندما كان الصراع السياسى بين الأمم بؤرة لاهتمام الملاحظ السياسى ، فى حين أن الظاهرة أو العملية الثانية (عملية التحول صوب البروليتاريا) قد ساعد على تخلقها عاملان (المؤلف هنا يتحدث عن موقف المثقفين من كل من النزعه البورجوازية والاتجاه نحو البروليتاريا - المترجم) ، العامل الأول يتحدد فى **ظاهرة العمل العالمى** ، بينما كان العمل الثانى خاصـــا

بظاهرة **عدم استقرار المثقفين** ، وهى الظاهرة التى تجلت فى منتصف عام ١٩٦٠ ، عندما كان الصراع داخل Within الأمم ذاتها محاولة لاعادة التأكيد على هوية هذه الأمم • وبظهور عام ١٩٥٠ أصبح هناك تأكيد على أن النزعة الثورية للمثقفين كانت فى حالة تراجع أو انسحاب in treat بينما كان العقد التالى لذلك (يعنى عام ١٩٦٠) دليلا قويا على أن هذا النمط الاجتماعى كان فى سبيله الى الظهور •

(Cf. Bottomore, 1956, pp. 19-28).

وهكذا ، ومن منطلق هذه الحقيقة ، نجد أن العلماء الاجتماعيين قد حاولوا ـ بصورة منتظمة ـ ان يحصلوا على المعطيات الخاصة بدرجة براديكالية المثقفين وبمستوى هذه الراديكالية طوال الحقب الزمنية المختلفة : وهى المعطيات التى سوف تساعد على عدم تعزيز احد هذه المناقشات •

وفى الحقيقة فان بعض هذه الدعائم المتناثرة والتى ينهض وفقا لها ذلك البرهان الذى بين أيدينا ، قد اظهرت ان راديكالية المثقفين قد أصبحت منتشرة فى الولايات المتحدة الامريكية ، فلقد قام كل من ليبست **Lipset** ولاد **Ladd** بالحصول على نتائج التصويت الخاصة بالاتجاهات السياسية لطلاب الجامعة الامريكية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٧٠ ، حيث أظهرت النتائج ان كل جيل يعد يساريا بالمقارنة بالسلف **Predecessors** ، وهو فى نفس الوقت يعد يمينيا بالنظر الى الخلف **successors** (١٢) •

(1971, p. 657)

ومن الناحية التنظيمية ، يمكننا أن نشير الى نمو الحركة النقابية **unionization** لدى العديد من البلدان الغربية بالنسبة للجماعات الاكاديمية والصحفيين ، والمهندسين ، والموظفين المدنيين من ذوى المستويات التعليمية ، حيث نجد دليلا على ان المثقفين يتبنون نفس الاستراتيجيات الخاصة بالعمال الصناعيين ، وذلك دفاعا عن مصالحهم (اى مصالح الجماعات الاكاديمية والصحفيين والمهندسين ٠٠ الخ ـ المترجم) • ولعل

هذا يكشف عن أن كثيرا من المثقفين **لاينظرون الى أوضاعهم اعتبارها اوضاعا مختلفة كيفيا عن اوضاع العامل الصناعى** ، ثم ان هــذا يمثل حجـــر الزاوية على طريق تطور الانتلجنسيا الراديكالية Radical intelligenstia Oppenheimer in Halmos, 1973, pp. 213-28)

ولكن هل استطاعت كل من التحولات التى طرأت على الاتجاهـات واستحدثات التنظيمية أن تؤكد قضية التحول نحو والبروليتاريا ؟ الواقع أن كثيرا من الكتاب من أمثال ابتكر Aptheker وتورين Touraine قد اهتموا بتلك القضية مؤكدين ان المثقفين فى المجتمعات الرأسمالية المتطورة سـوف يأتـون لكى يرفضـــوا الأيديولوجيـــات الســـائدة Prevailing ideologies ككل ، مستهدفين تحقيق صياغة أساسية جديدة للبنـــاء الخاص بالنظام الاجتماعى ، وهو أمر لايعنى مجرد تطوير أشكال الوعى السياسى الى يسار الجماعات المسيطرة (يقصد بها الجماعات الرأسمالية ــ المترجم) • ومع ذلك ــ ومع استثناء البناء الاساسى للمثقفين فى كـــل من فرنسا وايطاليا ــ فان هذه الظاهرة لم تحدث على نطاق واسع •

ولقد عاشت التيارات الراديكالية المتدفقة داخل مختلف النظم والمهن فى العالم الغربى • ولكن بناء على الدراســـات الامريكية والبريطانيـــة نستطيع ان نعلن أن هناك ــ فى غالبية البلاد الاوروبية ــ عددا من الظواهر منها ذلك النمو السريع غير المتناسب للقطاعات ذات التوجيه اليســـارى والخاصة بالنظام التعليمى ، والعمل • ومن هذه الظواهر أيضا ذلك النمـو السريع غير المتكافىء لقضية الفقر ــ وقانون المستهلك ، والتخطيط الحضرى، والعلوم الاجتماعية ، والانسانيات ، والخدمة الاجتماعية ، والطب الصناعى والبيئى ، ثم أيضا ذلك النمو السريع غير المتكافىء لفرص العمل لهؤلاء الأفراد الذين تلقوا تعليمهم بالجامعات ، ومراكز المساعدة القانونية والنقابات ، والمؤسسات ، والكنائس ذات الصلة بالمؤسسات الخدمية ، كذلك البرامج التى وضعت لمواجهة الفقر ، والحقوق المدنية للجماعات ، فلا شك ان كل هذه

الظواهر قد شجعت بصورة متزايدة على ظهور الاتجاهات الاصلاحية ، ولم تعمل على خلق المعارضة الثورية Revolutionary Dissent (Zald and McCarthy, 1975 ; also Adler, 1976 ; Heraaud and Perrucci in Halmos, 1973, pp. 85-102, 179-94).

وابعد من ذلك ، فان الجدل الخاص بعملية التجمعات النقابية أضحى امرا على جانب كبير من الأهميه ، وكان دليلا على ظهور تلك النزعات المتجهه صوب تطور الوعى الثورى Revolutionary Consciousness • ومن المحتمل أن تتضمن عملية الصياغة النظامية وسيادة الروح التأثيرية لعملية الرفض التى يتزعمها المثقفون ، وفى نفس الوقت نجد أن النقابات الصناعية غالبا ما توظف كى توجد العمال الصناعيين داخل النظام الرأسمالى اكثر من كونها مؤسسة تزودهم بالاساس التنظيمى لاسقاط هذا النظام •

وحتى ذلك الدليل غير الكاف يؤكد أو يدعم ذلك الجدل الذى مفاده أن المثقفين أصبحوا أقل راديكالية من الناحية السياسية Less radical politically

وحقيقة فلقد اصبحت السنوات الراهنة (العقود المعاصرة) دليلا على استخدام الدولة والسلطات الأخرى للخبراء المثقفين بصورة متزايدة ، وهم الخبراء الذين أسماهم نوم كومسكى Noam Chomsky (1969) باسم كبار الموظفين الجدد (١٢) new, mandarins ، وذلك تحقيقا للأغراض النظرية والعملية فى مواجهة المعارضة • ولكن من الملاحظ أن كثيرا من الدراسات التى اهتمت بالتيار اليسارى العلمانى الذى تبناه العديد من طلاب الجامعات ، كذلك تلك الدراسات التى عنيت بالآراء السياسية للمثقفين قد كشفت عن أن أعداد كبار الموظفين الجدد New mandarins يتزايد بصورة بطيئة بالمقارنة بالعدد الكلى للمثقفين فى المجتمع •

وعلاوة على ذلك ، فانه من الجلى أن نوبات الاثارة والانفجار التى يثيرها الرفض المتطرف الخاص بالمثقفين سوف تظل مستمرة ، حتى فى تلك

الأمم المتقدمة اقتصاديا ، ويرجع السبب فى ذلك جزئيا الى ان القـــوى الاجتماعية Social Powears تجعل من سوء تكامل المثقفين intellectual malintegration ـ كظاهرة ـ أمرا دائم الارتباط بها • ولقد تعـــامل منظرو نهاية عصر الايديولوجيا مع حركة الطلاب عام ١٩٦٠ وظهور اليسار الجديد New Left بقدر من الدهشة ، وترجع هذه الدهشة الى عدم ادراك هؤلاء المنظرين لطبيعة هذه الحركات وتلك لظواهر •

ولا ينبغى ان يخدعنا ذلك الفكر الذى يذهب الى أن التيار الخـــاص بالردة أو الارتداد الاقتصادى economic recession لايمكن أن تكون له نتائج خطيرة • وعلى الرغم من اختلاف المثقف من بلد الى آخـــر ، ومن نظام الى آخر ، فان غالبية التنبؤات ذات الطبيعة الجدلية الســوفسطائيه من الممكن أن تتيح لنا أن نتصور أن سوق الأفراد ذوى المستويات التعليمية العالية فى كثير من المجتمعات مثل بلجيكا وكندا والدانمارك ، وفرنســـا والمانيا والمملكة المتحدة ، وأخيرا الولايات المتحدة الامريكية ، سوف يصبح ـ أى سوق هؤلاء المتعلمين ـ أكثرسوءا حتى منتصف عام ١٩٨٠ بالنسبه لحاملى البكالوريا baccalaureates ، ثم أن هذا السوق سوف يحمل أيضا نفس درجة السوء ١٩٩٠ بالنسبة لأصحاب الدرجات الاكثر رقيا
(Buschluter, 1977, Cinman, 1973, Freeman, 1976, Schwarz, 1977 ; Van Zur-Muehlen, 1977, Wilson, 1977).

وجدير بالذكر أن كثيرا من الأشخاص الذين تم تخرجهم ما بين عامى ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ـ وهم قدامى الخريجين ـ قد فشلوا من أن يكونوا بـدلاء عن الخريجيين الجدد ، ولقد عانى هؤلاء القدامى كثيرا من ضعف الطلب على مهاراتهم وتأثير ذلك على حياتهم الداخلية (Freeman, 1976, p. 57) • وقد نشهد فى السنوات القادمة ـ ولكن بصورة ليست كاملة ـ انبثاق ظاهرة التجرد الطبقى للانتلجنسيا فى الغرب ، ولســوف نكون أيضا شهودا على هؤلاء الذين احتشدوا بصورة كبيرة خلال الأجيال القليلة من خريجى الجامعات الذين لديهم قدر من الخبرة بالرؤيةالراديكالية للسياسة ، والذين كانـــوا

موضوعا لظاهرة البطالة المزمنة Chronic Unemployment ، والظاهرة التى يطلق عليها اسم ظاهرة (تحت التوظف) (المقصود بها انتظار الموظفين تحقيقا للتوظف والالتحاق بالأعمال – المترجم) underemployment ، **وهما الظاهرتان اللتان دفعتا المثقفين – خلال ظروف متماثلة – الى تبنى الرؤية السياسية الثورية** • ولكن – على اية حال – لا تستطيع الرؤية هذه أن تكون رؤية حاسمة كاحتمال متميز للتفسير •

والرؤية السابقة – بطبيعة الحال – ما هى – فقط – الا رؤية أوليـــة tentative ،وهى أيضا لا تعدو أن تكون رؤية تنبؤية قصـيرة المدى Short-term forcast • وبوجه عام فان الدليل المتاح لدينا لا يسمح لنا ان نصل الى قضايا كاملة حول هذا الموضوع سواء بالنسبة للوظيفيين Functionalists او بالنسبة للماركسيين الجدد Neo-marxists

ولقد بدت الدعاوى المتطرفة Claims extravagant اكثر حذرا ، وهى الدعاوى التى كانت تدور حول النزعات الخطية العنيفة inexorable Linear tendencies الموجهة اساســـا نحو **تطـــور الوعى الثورى** Revolutionary consciousness **او نحـــو لا تطـور** هـذا الوعى ، كمـا أن هذه الدعاوى المتطرفة قد أدركت أن الماضى قد شهد سلسلة من الدوائر الخاصة بالمثقفين المتطرفين الذين جمعوا بين القلق والهدوء ، والذين تزايدوا بصورة تدريجية من خلال المعارضة ذات النزعة الاصلاحية Reformist dissent وأخيرا فان هذه الدعاوى المتطرفة قد افترضت أن المستقبل سوف يشهد استمرارية هذا النموذج الخاص بالمعارضة ذات النزعات الاصلاحية •

ومن المؤكد أن كلا من العملية البرجوازية (أو البرجزة – ان صح التعبير – المترجم embourgeoisement ، والعملية البروليتاريا Proletarianisation **كقضـــتين من الممكن أن يخضــعا للنقـد والتنقيد** ، ليس — فقـط — بسبب ماأصابهما من تطور دون فائدة عملية تذكر ، **ولكن أيضـا بسبب عجزهما عن تقديم اساس نظرى مناسب تستطيع أن تفسر من خلاله التيارات**

المختلفة التى تكشف عن ظاهرة عدم رضاالمثقفين وانى لاجزم أن ظاهرة اللا تكامل الاقتصادى والسياسى تعد بعدا هاما ـ ولكنه ليس كافيا ـ لتبرير ظهور الانتلجنسيا الراديكاليه Radical intelligentsia • **وبالاضافة الى ذلك ، فان المثقفين الذين يشعرون باللا تكامل ، ينبغى ـ اذا ما اصبحوا وظلوا راديكاليين ـ أن يمتلكوا السلطة لكى يفعلوا بعض الشىء حـــول** ما يشعرون ازاءه بعدم رضا • أما المثقفون غير المنتمين طبقيا ، أو هؤلاء الذين انفصـــلوا عن البنـــاءات الســلطوية القـــائمة فهم ـ فى الواقـــع اما طائفيون (مذهبيون) sectarians أو أشخاص متحررون من الأوهام disillutuioned ، فاترو الشعور Apathetic • وحتى أولئك الأشخاص السياسيين الذين يملكون المصادر السياسية تتضح أهميتهم فى قدرتهم على ترجمة حنقهم Ire الى سلوك او فعل سياسى • **وانه لأمر غير مبالغ فيه أن نذهب الى أن علماء الاجتماع قد أهملوا بصورة كبيره هذا البعــد المتعلق بالقوة عند مناقشاتهم التى دارت حول العلاقة بين المثقفين والسياسة الراديكالية •.**

ولقد أمدنا منظرو « نهاية عصر الايديولوجيا » برؤية واضحة حول تلك القضية • وينبغى أن نعيد القول ونؤكد أن كثيرا من مؤيدى هــذه المدرسة الفكرية (مدرسة نهاية عصر الايدلوجيا ـ المترجم) قد رؤوا أن ما وصل اليه المثقفون فى الولايات المتحدة الامريكية من اتفاق لا راديكالى Non-radical consensus حول القضـــايا السياسيه ما هــو الانتــاج لعملية الاندماج أو التوحد النظامى ، وغيره من العوامل الأخرى • ولكن ـ وكما أشار روبرت هابر Harber ـ فان تناقص الصراع بسبب ظاهرة الاتفاق Consensas ، ســوف يجعــل المثقفين يتجاهلون عمليـــات القمع الظاهرة الصراع • (in Waxman, 1968, p. 189).

والواقع أن ما يشير اليه هابر Haber يكشف عن حقيقة هـــؤلاء الافراد من أصحاب السلطة السياسية بالولايات المتحدة الأمريكية ، الذين وجهوا كل قدراتهم لتنظيم الحياة السياسية فى الفترة التى تقع بين الحرب

العالمية الثانية وعام ١٩٦٠ ، حيث بدأت الحركة الراديكالية فى الظهور من خلال التدعيم الذى تلقته هذه الحركة من جموع المثقفين الأمر الذى جعل من هذه الحركة أمرا لايمكن تصديقه (١٤) ٠ ولقد أصبحت وسائل العنف اكثر ميلا للتعقيد ، كما انها أصبحت ذات فاعلية ، ثم أن هذه الوسائل كانت تعمل من خلال التركيز على أن محاولات اسقاط الحكومات كان أمرا غير واقعى من الناحية الاستراتيجية ، ولعل تزايد المصادر المادية والقانونية المتاحة بالنسبة للسلطات لصياغة قوانين الانتخابات والقوانين المناهضة لعمليات السقوط والانهيار Anti-subversion ، ثم تلك الاسهامات المالية لتأسيس الاحزاب السياسية ، والوقوف الحازم امام النقص فى المصادر المتاحة للتعرف على الأنصار الحقيقيين للحركات الجماهيرية ، وكذلك المحاولات المتاحة للتعرف على الأنصار الحقيقيين للحركات الجماهيرية ، وكذلك التحذيرات من **الخطر الأحمر** Red menace بالنسبة للنظام الداخلى للوطن ، ثم تلك المحاولات التى استهدفت تطهير النقابات والجامعات والصحافة وصناعة الترفية والتسلية ، والسياسة ، والمهن المختلفة من الأفكار والأفعال التى تتعارض مع بناء القوة الراهن ، لعل كان كل ذلك قد أتاح للسلطات أن يكون لها موقف من الحركات الراديكالية ٠ وباختصار ، فان هابر Haber يرى انه لاتوجد أى معارضة أو نزاع حقيقى (يعنى بين السلطة والحركات الراديكالية – المترجم) ٠ ولا يرجع هذا – أى عدم وجود المعارضة أو النزاع الحقيقى – الى أن هناك اتفاقا حول القضايا السياسية وأن المثقفين لم يكونوا اطرافا فى الصراعات السياسية عام ١٩٥٠ ، ولكن عدم المعارضة هذه يرجع الى أن الاشخاص ذوى الأهمية Protagomists فى لعبة الصراع كانوا مختلفين ومتميزين عن هؤلاء المثقفين فى درجة سوء تكاملهم وعدم رضاهم حيث كان كل من النقص البسيط فى المصادر السياسية المتاحة للسلطات وتلك الزيادة فى المصادر السياسية المتاحة للمثقفين (وللمناصرين الآخرين) مدعاة لكى تحدث تلك الزيادة الراديكالية لجماعة المثقفين (١٥) ٠

ولعله من الأهمية بمكان لكى نلقى الضوء على بعد القوة

عند مناقشة العلاقة بين المثقفين والسياسة الراديكالية Power Dimension ان نقدم **عددا من التحديدات** بالنسبة لهذه القضية · **أولا :** أن القوة فى حد ذاتها قد تعرف من الناحية البنائية باعتبارها قدرة على ضبط الآخرين والسيطرة عليهم من خلال تقرير القضايا وتحديد المسائل ، وعن طريق هذا التقرير او التحديد ، يمكن لتلك القضايا ان تستمر ، وتكبت بالتالى الصراعات الظاهر منها والخفى · **(Lukas, 1974)**

وتتعين المحددات البنائية الثلاثة **Structural Determinants** للقدرة من خلال : **(١)** حجم الجماعة **(٢)** مستوى التنظيم الاجتماعى للجماعة **(٣)** مصادر الضبط والسيطرة · وعادة ما تكون الجماعات الكبرى لها القوة الكبرى عن تلك الجماعات الأقل حجما · واذا كانت هناك جماعتان ذات حجم متماثل ، فان الجماعة الأكثر تنظيما هى الجماعة التى تتاح لها الفرصة لأن تكون ذات قوة اكبر · أما اذا كانت هناك جماعتان متماثلتان فى الحجم ، وفى درجة التنظيم ، فان الجماعات التى تنجح فى السيطرة او التحكم فى المصادر بصورة افضل هى تلك الجماعات التى تتاح لها فرصة تملك القوة الأكبر · **(Bierstedt ; 1974)**

وتنقسم غالبية المصادر الى ثلاثة انماط هى : **(١)** فيزيقية او قهرية **Coercive** (متضمنة المدخل الى وسائل العنف) **(٢)** المادية (متضمنة القدرة على منح ومنع وانسحاب الارباح الاقتصادية ، فضلا عن الخسائر) **(٣)** الرمزى او المعيارى **Symbolic or normative** (ويتضمن القدرة على التحكم فى شبكات الاتصال بقصد اضفاء الشرعية على النظام السياسى أو تقويض شرعيته (١٦) **(Oberschall, 1973, pp. 246 ff.)**

دعنا نبدأ مناقشتنا لهذه الأسس المختلفة للقوة السياسية بالتركيز اولا على قضية التنظيم الاجتماعى · فطبقا لما يراه كـل من الوظيفيين والماركسيين الجدد **Neo-Marxists** ، فعلينا ان نتوقع أن نجد علاقة عكسية بين مستوى التكامل الاقتصادى والسياسى للمثقفين داخل كل من

الطبقات او الشرائح من جهة ، وبين درجة النزعه الراديكاليه لــــدى المثقفين من جهة أخرى • وعلى الرغم ، كما نرى ،ان تلك العلاقة قــــد وجدت لها شواهد لدى البية الحـــالات ، الا أن الحقيقة تؤكد فى نفس الوقت أن هذه العلاقة غير قائمة ، فمثلا ، ان الطلاب الروس من ذوى النزعات الراديكالية بالقـــرن التاسـع عشر قد **عطلوا كـل نشاطاتهم الخاصـــة بالجناح اليسارى بعد تجرجهم ، حيث تطلبت المسئوليات المهنية موقفـــا سياسيا أكثر اعتدالا • ولكن بعض الطلاب** فى عام ١٨٧٠ قد رفضوا قبول **فرص التوظف ، مفضلين الحياة المهنية الثورية** Professional Revolutionary **أو انهـــم قبـلوا هـــذه الوظائف ، الا أنهـم ظلوا على نشـــاطهم بالنسبة للحركة الثورية** • (Brower, 1975, pp. 38, 142 ff. and passim)

وينبغى أن نفسر سلوك هؤلاء الطلاب انطلاقا من تلك الحقيقة التى صاغها شيدل دانيال برور Brower (1975) والتى تذهب الى أن الموقف الثقافى الراديكالى المضـــاد Radical Counterculture قد أصبح على درجة عالية من التنظيم كما أنه اصبح سمة نظامية للحياة السياسية الروسية عام ١٨٧٠ ولمناقشة اصول هذه الثقافة المضادة ينبغى أن نذكر أن هذه الثقافة تتكون من مجموعة من الشبكات تشكل التنظيمات المختلفة ، وتتضمن أيضا حلقات المناقشة التى يعقدها المثقفون ، وتجمعات الطلبة ، وبنوك الاقراض ، والصحف والمحاكم ، والمكتبات ، والجمعيات التعاونية ، واللقاءات العـــامة •• الى آخره • وفى الحقيقة ان ما أسماه برور Brower بالمدرسة المستقلة للمعارضه independent school of Dissent ، وهى المدرسة التى تقوم بدورها ــ بصورة جزئية ــ داخل هذه المدرسة ، ولكنها أيضا تضطلع بدورها خارج نطاق النظام المدرسى official shcool system، كما أن هـــذه المدرســـة ، **تعمل على تزويد الحركة الثورية بحشودها المختلفة • وبعبـــارة أخرى** ، وتحقيقا لوجود الحركة الثورية ، فقد استمرت فى التزود **بأفراد أو حشود جدد** ، فضلا عن العمل بصورة مستقلة بعيدا عن **كل من اغراء فرص العمل واستخدام القمع الحكومى** (Ibid, pp. 17-38).

ولا شك أن الروابط القوية التى تتسم بهـا مدرسـة المعارضـه School of Dissent قد حطمت كل محاولات الحكومة لاضعاف هـــذه الروابط ، كذلك فان هذه المدرسة قد قضت على امكانية صياغة روابط للعالم المهنى لشرعى الأمر الذى لم تستطع معه الحكومة ان تجرد هذه الأنشطة من طبيعتها الراديكالية deradicalise activities • ومن المؤكـد أن وضـع النظم المضادة للثقافة السائدة فى سياقها النظامى ، سوف يزود هذه النظم ـ المضادة بقاعدة من القوة ، وهى القاعدة التى تعمل على تغذية الحركة الراديكالية للمثقفين •

وبوجه عام ، فانه يمكن التأكيد على أن المستوى العالى للتنظيم الاجتماعى لجماعة المثقفين يكشف عن درجة عالية من راديكالية هؤلاء الذين ينتمون لتلك الجماعة • ولقد أورد ليبست Lipset فى استعراضه للتراث الخاص بسياسة الطلبة مجموعة من الأدلة والبراهين أكدت تلك القضية • ولقد لاحظ ليبست Lipset أن الطلبة الذين يقطنون فى بيوتهم **الخاصـه** بعيدين عن مساكن الطلبة Campus **اقل اشتراكا فى الانشطة السياسية** ، عن هؤلاء الذين يعيشون خارج بيوتهم الخاصة ، لأن هؤلاء يجدون فى الحياة التنظيمية ، التى تمثلها بيوت او مساكن الطلبة ـ المترجم) نوعا من الابدال الخاص بالحياة الاجتماعية ، تلك التى تركوها فى أسرهم (1968 b. p. 7)

وفى دراستهما المقارنة عن المثقفين فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، اشار كل من ليبست Lipset ودوبسون Dobson الى أن هناك مدى واسع من المعرفة أمكن استخلاصها من ذلك **التركز** المتزايد للمثقفين داخل أوضاع اجتماعيه وجغرافية معينة • ولا شك أن هـــذا **التركز** يعمل على انتشار **الأفكار غير الارثوذكسية** (يعنى الافكار المتحرره وغير المقيده ـ المترجم) ، كما انه ـ أى هذا التركز ـ يساعد على **تنمية الاحساس بالهوية المتآلفة** والشعور **بالتضامن** وبما يمكن تسميته بالاحساس بالانتماء الى الصفوة :

ولقد بدأت عام ١٩٦٠ النزعة الراديكالية فى الانتشار بين غالبية الجماعات الأكاديمية فى الولايات المتحدة الامريكية (فى جامعات بوسطون Boston ، ونيويورك New York ، وبيركلى Berkeley، وآن آربون An Arbor ، وماديسون Madison ، وفى الاتحاد السوفيتى كانت هذه النزعة منتشرة فى المدن العلمية الخاصة بالأقمار الصناعية Scientific State Lite Town مثل مدينة موسكو ثم تلك المدن العلمية كمدينة Akademgorodek فى Novisibirsk **والتى تعد مراكز للمعارضه • ويحيا** خلال هذه المدن مؤيدو الحياة العقلية الحره ، فضلا عن كونها مراكز للصحافة السرية (صحافة ما تحت الأرض) Underground Press (1972, pp. 161, 164)

اما الأساس الثانى للقوة ، والذى يستحق اهتمامنا فهو **الدرجة** التى يتحكم من خلالها المثقفون فى المصادر **القهرية والمادية والمعيارية** والتى تعتبر ذات اهمية بالنسبة للارتباط بالصراع • لقد تجاهل كثير من المعلقين ــ بصورة واقعية ــ هذه المسألة ، رغم أنها كانت واضحة ــ بصورة خاصة ــ **فى تحليلات الحركة الديمقراطية** بالاتحاد السوفيتى ، فضلا عن ذلك فان هذه اسألة ادت الى تخلق عدد من الملاحظات الجدلية حول مجال الحركة الراديكالية للمثقفين وفاعليتها فى الاتحاد السوفيتى ــ ولقد اعتقد فرانك باركين Frank Parkin على سبيل المثال ــ وهو أمر كان واضحا بالنسبة لى ــ **فى محاولته الرامية الى تحديد بعض الملاحظات حول أسباب ظهور حركة المعارضه المعاصرة التى يتزعمها المثقفون بالاتحاد السوفيتى ، ومن هذه الملاحظات انه ليس ــ فقط ــ خضوع المجتمع السوفيتى للتحول الداخلى عن الصيغة الماركسية التقليدية هو السبب** فى انبثاق حركة المعارضة ، وانما السبب فى انبثاق هذه الحركة يرجع كما يرى باركين Parkin **الى ان الانسان عندما يبحث عن موقع داخل المجتمع الاشتراكى خلال طبقة صاعدة تتوحد بعملية التحول ، ولديها القدرة على دفع هذا التحول** (يعنى أن عملية البحث هذه تتساوق مع النزعة الراديكالية ــ المترجم) •

ثم هل انحسار الشك عن الانتلجنسيا Intelligenstia يحفز البعض على أن تتولى هذه الفئة المناصب المناسبة (1972, p. 51) ان قضية تولى الانتلجنسيا للمناصب سوف تتسم بالوضوح - فيما أظن - فقط عندما يتجاهل لانسان مسألة السيطرة على المصادر والتحكم فيها (المتصود بالمصادر هنا المصادر الفيزيقية القهرية والمادية الاقتصادية والمعيارية والتى تعمل على خلق حالة الصراع بين المثقفين كمعارضة والسلطة - المترجم) ٠

ومن المؤكد أن هناك ظلالا من الشك تدور حول ما أذا كانت القوات الحربية وقوات الشرطة بالاتحاد السوفيتى تمثل بصدق غالبية العناصر المدعمة للنظام Regim — Suportive Elements بالمجتمع السوفيتتى ٠ ومع ذلك ، فانه من غير اليسير أن نكشف عن امكانية حدوث تحول سياسى رئيسى بالاتحاد السوفيتى على الاقل من أسفل From below دون أن يكون هناك معارضون Dissidents يمارسون بعض درجات السيطرة او التحكم فى وسائل العنف : وانه لمن المعروف من زمن بعيد أن ارتداد الشخص (او الاشخاص المسئولون) عن تحقيق الضبط الاجتماعى القمعى Repressive social Control يعد شرطا قبليا للأهمية الحيوية لانبثاق الموقف الثورى Revolutionary Situation (Brinton, 1938)

واذا كنا فى حاجة الى برهان لكى نفسر من خلاله قدرة النظام (يقصد النظام السوفيتى - المترجم) على قمع معارضة المثقفين ، فاننا نجد ذلك البرهان فى السبب الرئيسى لانهيار الحركة الديمقراطية منذ عام ١٩٧٢ (بالاتحاد السوفيتى - المترجم) **فالسلطات** - اذا قدر لى أن أستعير صورة - **قد استخدمت - بصورة ملائمة - كل اساليب العصور الوسطى للتعذيب** torture ، مطبقين اياها فى دورة أخرى بصورة لولبية .(Barghoorn in Tokés, 1975 pp. 35-95)٠

واذا حاول البعض أن يدرس الكيفية التى تحكم من خلالها المعارضون

Dissidents من ناحية والسلطات من ناحية اخرى فى المصادر المادية material resources فلسوف يجد أن هناك لاتوازن على قدر كبير من التماثل • اما بالنسبة لعملية الاحتكار الوظيفى ، نلاحظ أن الدولة (السوفيتية) قد **حجبت** – بصورة منظمة – **الوظائف عن المعارضين** المثقفين Intelectual Dissident ، وفى حالات استثنائية نجد أن الحكومة (السوفيتية) **تحثهم على الهجرة بغرض استنزاف القيادات العليا من المعارضين المثقفين • واكثر من ذلك فان حجب مزايا معينة** (كمنع السفر الى الغرب) عن المثقفين ، **أو منع التقدم الوظيفى** ، كانا امرين كافيين **لتخويف الأصوات المعارضة واثارة الرعب فيها** •. كذلك فان الدولة لديها **القدرة على استمالة العديد من الراديكاليين وضمهم اليها ، من خلال الاغراءات الاقتصادية** Economic inducements ، مثل **الاغراء بالوظائف ذات الاجور المرتفعة ، او الانعام عليهم بالبيوت الريفية الروسية** ، وغير ذلك من الاغراءات • وعلى العكس من ذلك ، **فان المعارضين غير قادرين على تقديم أى اغراءات مادية للمناصرين الفعليين يمكن ان تحفزهم على الارتباط بالحركة** الديمقراطية • (Smith, 1977, pp. 587-620)

انه لن المؤكد أن الموقف سوف يصبح افضل بكثير ، اذا ما كان فى الامكان السيطرة على شبكات الاتصال • ولاشك أن المعارضين لديهم القدرة على نشر الأفكار التى تقف فى مواجهة السلطة القائمة وذلك من خلال نشر بعض الأدب النقدى Critical Literature (Samizdat) وتسجيل سلسلة من الاغنيات النقدية (magnitzdat) Critical Songs وأعتقد أننا لسنا فى حاجة الى التأكيد على أن مصادر الأفكار الراديكالية لا تستمتع الا بوجود قلق غير مستقر Pre carious existence ، وهو امر يتأكد خلال البوليس السرى الذى يطلق عليه اسم Secret Police الذى يمارس سلطاته على الادب النقدى Samizat Crackdown ومدى انتشاره ، ولقد أنذر الرقيب مجلة تاريخ الأحداث الجاريه Chronicle of current events, (1972-3) وحجر على كم هائل من الآراء التى تلعب

دورا فى صياغة المضمون الخاص بوسائل الاتصال (Lifshitz-Losev, 1978)
وفى منتصف عام ١٩٥٠ نلاحظ أن ما اكتسبه المثقفون المجريون من سيطرة على غالبية الصحف الحزبية ، وما حققته رابطة الكتاب المجريين Hungarian Writers Association ، والمجلات الأدبية المختلفة ، فضلا عن الجمعية الخاصة باثارة القضايا الجدليه والتى تعرف باسم Petrofi Circle ، كل هذا كان بمثابة الأداة التى ساعدت المثقفين فى المجر على اكتساب الدعم الجماهيرى لثورة عام ١٩٥٦ ·
(Oberschall, 1973, pp. 128-9).

ولقد حدث كل هذا خلال الفترة التى أعقبت وفاة ستالين Stalin ، حيث كانت القيادة السياسة (يقصد القيادة السياسية بالاتحاد السوفيتى - المترجم) منقسمة على نفسها ، كذلك كان استخدام لضبط الاجتماعى القهرى غاية فى الضعف ، وهو الأمر الذى لايمكن مقارنتة بما يحدث الآن بالاتحاد السوفيتى ·

وكان لندرة المصادر التى تحت أيدى المثقفين بالاتحاد السوفيتى (أعتقد أن المؤلف يعنى بالمصادر ، تلك الوسائل القهرية والمادية والمعيارية التى يمكن ان تتاح للمثقفين أو لغيرهم للتحكم فى حركة المجتمع : سياسيا واجتماعيا واقتصاديا - المترجم) **نتيجتان : أولا** : على الرغم أن كثيرا من المثقفين على درجة من التكامل غير القوى ببناء السلطة السياسية ، وعلى الغم من أن بعض هؤلاء المثقفين كانوا يشعرون بالاغتراب عن المعتقدات والرموز والقيم الخاصة بالجماعات المسيرة بالاتحاد السوفيتى ، الا ان المستوى العام للحركة الراديكالية للمثقفين فى الاتحاد السوفيتى كان ضئيلا للغاية ، وهو بعكس ما كان يتوقع أتباع الجدل الخاص بظاهرة سوء التكامل · ولقد اشترك حوالى الفين من المثقفين السوفييت فى عروض مفتوحة للمعارضة (Friedgut in Taekés, 1975, pp. 123-4) ، وعلى الرغم من ان عدد المتعاطفين Sympathiers معهم كان كبيرا بصورة لايرقى اليها الشك ، الا أن غالبية المثقفين السوفييت عادة ما كانوا يذعنون ، ويتخذون مواقف

سلبية ، ومن ثم كان ينسحبون الى عوالمهم الخاصة ، (Feifer in ibid, pp. 418-37) • ويرجع السبب الرئيسى لذلك الى انهم يفتقرون الى المصادر السياسية وتنقصهم القدرة على معرفة مواطن اللاقوة Powerlessness الخاصة بهم •

اما النتيجة **الثانية** فتتخلص فى أن المعارضين السوفيت اضحوا بمثابة **وسائل خاصة لتحقيق عملية ابدال التوجيهات المعيارية للآخرين ازاء التغير** السياسى • (Biddulph in ibid., pp. 96–115 ; Lipsky 1968). اذ ان المعارضين السوفيت قد حثوا عن امكانية زيادة حجـم المشاركة الوجدانية الجماعية نحو العملية الديمقراطية السياسية • ولقد انبثقت المحـاولات الراميه الى **تأكيد** قيمة هذا **الحد الثالث للقوة السياسية** (يعنى زيادة حجم المشاركة الوجدانية الجماعية نحو الديمقراطية ـ المترجم) من خـــلال: **أولا** ارسال الخطابات الخاصة والعرائض والشكاوى الى سلطات **لحثها على اتخاذ الاجراءات الهادفة الى تحقيق الحرية** • وقد تستجيب السلطات لهذا خلال أسلوبين اما **الصمت أو الانتقام** reprisal ، امر الذى يحفـــز المعارضين على الشكوى للجهات الخارجية مثل الأحزاب الشيوعية والأحزاب الاشتراكية بالدول الاجنبية ، أو الشكوى لمثقفى الغرب ، او للهيئات العالمية كالصـــليب **الأحمر** Red cross الرأى العــــام العالمى بوجه عام • ان هذه الاستراتيجية قد تصادف نجاحا محدودا فى ضوء ما هو معروف عالميـــا بمعاهد الطب النفسى ـ حيث يعـالج المعارضـــون ـ بسبب النفى الى سيبر Siberian exilel • وفى النهاية ، فان الاستراتيجية الثـــالثة الخاصة يجذب المعارضة نحو المثقفين السوفييت الآخرين ونحـو الجماهير السوفيتية قد باءت بالفشل • ولقد بقى المثقفون فى خوف وهلع من قوة الدولة ، واضحى المواطنون فى تعارض ـ بصورة أساسية ـ مع دعاوى المعارضين (smith, 1977, pp. 299 and Passim) • ومع ذلك ـ وكمـا ناقش بعض المعارضــين ـ (e.g. Amalrik, 1969) **فان نجاح الحركـــة** الديمقراطية Democratic movement **يتوقف على تحريك اكبر عـــدد ممكن من الأفراد ، وبوجه خاص اعضاء الطبقة العاملة ، ضد النظام •**

ان الاتحاد السوفيتي ـ كحالة ـ يعلمنا ان هناك قوة فى الأعـــداد فى التنظيم ، وفى مصدر التحكم ، ولكن كل هذا بدون قوة أكبر (١٧) فـــان المثقفين ـ بغض النظر عن كيفية سوء تكاملهم مع النظام ـ لا يمكن ان يصبحوا راديكاليين على نطاق واسع • ولاشك ان هذه القضية لها نتائج متعددة بالنسبه لراديكالية المثقفين بوجه عام •

من المؤكد أننا نتبنى مشروعا نحاول من خلاله أن نقوم بعملية تعميم لنستقرىء الماضى وننعم النظر فى المستقبل ، ولكى نكون أكثر كفاءة فان هذا يتطلب ادوات تحليلية analytical tools اكثرا تطورا من تلك التى قدمها لنا كل من الوظيفيين والماركسيين الجدد • لم تستطع الجمـــاعة الأولى (الوظيفيون) (بالتحطيم الخطى للوعى الثورى) ، ولا الجماعـــة الثانية (الماركسيون الجدد) (الذين كانوا يركزون على تطـور الوعـى الثورى) ان يصفا الماضى بصورة دقيقة • ففى الغرب نستطيع أن نؤكد أنه قد ظهر ـ كمسأله تعكس صـورة متقدمة ـ نمـــوذج المعارضـــة الاصلاحية Reformist dissent ، بينما كان هناك ـ على المســـتوى العالمى ـ نموذج دائرى قادر بصورة أفضل على وصف تطور الوعى الثورى Revolutionary Consciousnes وانهيـــاره بين المثقفين • ان كلتـــا النزعتين (يقصد المعارضة الاصلاحية والنموذج القادر على وصف تطـور الوعى الثورى وانهياره ـ المترجم) مرتبطتان بالمسألة التى تعنى بالاجابة عن ذلك السؤال : **من له قوة اكبر ؟** • ولقد انتشرت المعارضة الاصلاحية **بالمقارنة بالنمو السريع للشذرات ذات الميول اليسارية** فى النظم التعليمية والمهنية بالنسبة للأجزاء الاخرى للمجتمع المستغرقة فى انتـــاج الأفكار • وتعنى كلمة (نمو) هنا الزيادة فى الحجم ، وفى التنظيم ، وفى المصادر ، باختصار **الزيادة فى القوة** power ، ولكنها القوة التى يعبر عنها الشـــكل الاصلاحى ، لأن كثيرا من هذه الأوضاع أصبحت أكثر انضباطا ، وذلك لأن التزامات هذه الأوضاع تحد من التحديات التى توجه نحو السلطة وذلك تحقيقا للأمن الوظيفى • وهم هؤلاء الذين لايستطيعون ان يتوقدوا ثورية • (e.g. Oziewicz, 1978).

وعلى العكس من ذلك ، فان تطور الوعى الثورى Revolutionary consciousness بين المثقفين يتوقف على **الحصول على القوة باعتبارها قاعدة خارج : نطاق السلطات** : وهذا ما قدمه تروتسكى Trotsky . واطلق عليها أسم نسق القوة المزدوجه daul power .

وهناك قضيتان جديرتان بالاهتمام الخاص فى هذا المقام ، وهما **أولا** : وضع الثقافات المضادة Counter Cultures للمثقفين فى سياقها النظامى institutionalization .

ثانيا : الدرجة التى يمنح من خلالها غير المثقفين Non-intellectuals **الفرص لتحقيق الارتباط بالمثقفين** فى السياسة الثورية ، والتنظيمات غير الرسميه ، مثل جمعيات المثقفين ، وحلقات المناقشة discussion circles ، وشلل الصداقة ووحدات التجمع . ويمكن أن ينظر الى كل هذا باعتباره متغيرات **متداخلة بين : (١) فرص تحقيق تآلف** المثقفين فى المؤسسات التى لاتعرقل - بصفة أساسية - الوضع الراهن Status Quo و (٢) نسبة النزعة الراديكالاية للمثقفين ومستواها .

ونود أن نؤكد أن العلاقة بين رقمى (١) و (٢) ليست علاقة ميكانيكية ولكننا اذا اردنا أن نكون على بينة أكثر وفهم أدق للعلاقة القائمة بين هذين المتغيرين [متغير رقم (١) ومتغير رقم (٢)] فاننا - تحقيقا لذلك - سوف نقوم بدراسة التأثيرات الخاصة بالتنظيمات غير الرسميه . ولكن من المؤكد أن للتنظيمات الرسمية تأثيراتها أيضا ، فالأحزاب السياسية الراديكالية Radical Political Parties ، والمدارس المرتبطة بها ، والصحف ، والامتيازات الثقافية الاخرى باعتبارها تنظيمات رسمية لها القدرة على منح الفرص التى تحقق الاندماج الاجتماعى الذى يكون له تاثير على استعداد المثقفين للارتباط بالسياسة الثورية . ومن الملاحظ أن الطبقة العاملة فى كل من فرنسا وايطاليا منذ زمن طويل قد وجهت نحو تشكيل احزاب ، وهى تلك الاحزاب التى كانت اساسا للاتجاهات الثورية

للمثقفين • (Caute, 1964) ولقد كان لكثير من الطبقات العاملة الأقل راديكالية Less radical working class فى كل من بريطانيا وكندا ، فرص أقل ، وترجع هذه الضآلة فى الفرص الى ان مثل هذه الدول لديها ـ نسبيا ـ أقل الاتجاهات الثورية • (Bottomore, 1967, p. 107).

ولقد تصور أندريه آمالاريك Andrei Amalrik أن نجاح للحركة الديمقراطية فى الاتحاد السوفيتى يتوقف على مدى جدية الحركة الراديكالية للطبقة العاملة السوفيتية • وفى الحقيقة أن تصور آمالاريك Amalrik يتبع النموذج الكلاسيكى فى التاريخ الطبيعى للحركات الراديكالية التى تتخلق بين المثقفين • ولكن هـذا التصور يصادف نجاحا ـ فقط ـ فى حالة حصوله على تأييد جماهيرى •

وضمدنا الانتخابات الخاصة بالحزب الاجتماعى الديمقراطى الانفصالى Social democratic and separatist party Québécois عام ١٩٧٦ بمثال أكثر حداثة عن هذه الظاهرة • وفى خـلال عام ١٩٦٠ أضحت الحركة الانفصالية Separatist movement فى Quebec محدودة النطق • لاسيما بالنسبة للمثقفين وللأعضاء الآخرين ، وهـم المتحدثون **باسم الطبقة المتوسطة الفرنسية الجديدة** • كما أن هناك أعدادا كبيرة من الأفراد الذين مازالوا فى مرحلة انتظار العمل ، أو يشعرون بالتمييز والتفرقة فى مقابل ما تتمتع به الطبقة المسيطرة من الأقلية الانجليزية فى باريس • ولقد استمر الحرمان من التأييد الجماهيرى حتى عام ١٩٧٠ ، الأمر الذى دفع المثقفين الى تحويل **الشعور بالاحباط** Frustration الى استخدام الارهـاب Terrorism • ولقـد تم التخلى عن هـذه الاستراتيجية ، وارتفع الانفصاليون الى مستوى القوة من خلال القنـوات الانتخابية الشرعية ، ولقد أضحى هذا انتقالا سريعا للطبقة العـاملة الفرنسية (والتى تتضمن الكتبة ، والبائعين ، وأنصاف المهنيين) خلال السنوات التالية لذلك •

(Cuneo and Curtis, 1974 ; Guindon, 1964 ; Hamilton and Pinard, 1976, Pinard, 1973 ; Posgate and McRoberts, 1976).

لعل هذا كله يقودنا الى **القضية الثانية** الخاصة بهذا الكتاب • ويمكن أن أشير تأكيدا لما سبق - أن **النزعة الراديكالية للمثقفين تستطيع ان تتواجد - فقط - فى حاله امتلاك المثقفين لعنصر القوة** كى يعبروا من خلالها **عن عدم رضاهم** • وينبغى ان نسلم بأن النزعة الراديكالية هى عبارة عن فكرة جميلة غامضة ، وأن **التمييز بين الاشكال الثورية والاشكال الاصلاحية أمر هام رغم** كل شىء ، وان النزعة الراديكالية تستطيع ان تعبر عن نفسها خلال عديد من الطرق والوسائل تحت مختلف الظروف الاجتماعية • فمثلا فى حالة الانفصاليين Quebec Separists **نلاحظ أن المثقفين الراديكاليين المنعزلين عن القاعدة الجماهيرية يمكن أن يتحولوا** الى الارهاب Terrorism ، **ويمكن لبعض الاستراتيجيات الأخرى الخاصة بالصفوة عندما تلتحم بالقاعدة الجماهيرية أن تشجع تبنى أكثر الاتجاهات ديمقراطية بالنسبة للسياسة** ، ومع ذلك ، فان الاتجاهات الديمقراطية فى مقابل اتجاهات الصفوة بالنسبة للمثقفين يعد أمرا ذا أهمية بالنسبة لدراسى الحركات الاجتماعية Social Movements على الأقل منذ نشر كتاب روبرت ميتشلز Robert Michels والمعنون : الاحزاب السياسية Political parties **وهو ما سوف يعيننا على تحليل المشكلة من خلال الاهتمام بمناقشة ما أسفر عنه هذا العمل الذى قدمه روبرت ميتشلز** Michels •

الفصل الثانى

الأوليجاكيون والديمقراطيــون

« التنظيم هو ، فى الواقع ، المصدر الذى يجعل العناصر المحافظة تطفو على شاطىء الديمقراطية ، محدثة تلك الفيضانات المشؤمة ، جاعلة الشاطىء مجهولا غير معروف » • Robert Michels (1962, p. 62)

اذا اســتطاعت الأمــواج الأوليجاكية أن تعيــد تنظيف جســور الديمقراطية فان هذه الاعادة الداخلية يمكن أن تحدث ـ فقط ـ بسـبب رغبة البشر فى أن يعيدوا بناء هذه الجسور فى عناد بعد كل انهيار وغرق •
Alvin Gouldner (1955, p. 506)

القـانون الحديدى للأوليجاركيـة

The Iron Law of Oligarchy

ينظر الى القانون الحديدى لروبرت ميتشلز Michels باعتبـاره أكثر الافتراضات تدميرا فى كل العلوم الاجتماعية ، وتنهض تلك الرؤية لا ىهذا القانون انطلاقا **من انه ـ اى القانون الحديدى ـ يعمل على تقويض الاساس الخاص بكل من الديمقراطية الليبراليه ، والنظرية الماركسية ، وهو الأساس المصحوب بالرؤية التى ترى أن الديمقراطية تعد أمرا ممكن حدوثه فى العـالم الحديث** • ويرى ميتشلز Michels ـ تأكيـدا ـ لذلك ـ أن تحليل اعمال الحزب الاجتماعى الديمقراطى الألمانى SPD تبرهن لنا على ان التنظيمات ذات النطاق الواسع ، مثل هذا الحزب SPD **من الممكن أن يصيبها الانحلال بسبب النظم البيروقراطية التى تتحكم فيها الأقلية** •

ولقد حدد ميتشيلز Michels (1962, pp. 61-80) **عددا من الأسباب الفنية والادارية للقيادة الأوليجارركية** Oligarchal Leadership فى التنظيمات السياسية التى تتسم بالكبر والاتساع ، وبين اكثر هـــذه التنظيمات اهمية **نجد الاسباب الآتية : اولا : النمو فى حجم الواجبات وفى تركيب** هذه الواجبات • وهى الواجبات التى **تحرم** الاشتراك المباشر فى المسائل الادارية عن **طريق العضوية** ، وتطلب **بدلا من ذلك هيئة متخصصة ثانيا : نمو حجم الاختلافات** ، وهى الاختلافات التى **ترمنع** بصورة حـادة **اشتراك الأعضاء فى اتخاذ القـرار بوجـه عـام** ، ومن ثم يـزداد تسلط القيادات المعروفة • ثالثا : هناك أعداد كبيرة من الأعضاء **يمنعون الاتصال المنتظم بين بعضهم البعض** ، الأمر الذى يساعد القيادة على ممارسـة مبدأ فرق تسد divide et impera (Cassinelli, 1953, p. 781).

ولقد عنى ميتشيل Michels واهتم بمسالة زيادة حجم تقسيم

العمل داخل التنظيمات السياسية ، حيث نظر اليها باعتبارها من أهم العوامل الأساسية التى **تحول دون أن يكون للعضوية الجماهيرية اشتراكها الفعال فى العملية السياسية** ٠

وانه لمن المدهش أن نجد المثقفين فى الأحزاب السياسية والحركات المختلفة يشغلون أوضاعا بارزة : حيث أنهم يملكون المهارات التى تجعلهم يرتبطون بالمطالب الأوليجاركية الخاصة بالتنظيم ذى السمات المعقدة ٠ ولهذا ، فانه بظهور القيادة المهنية Professional Leadership تتأكد حقيقة وجود التفاوتات الثقافية بين القادة والتابعين ٠ ولعل الخبرة الطويلة تكشف لنا عن انه من بين العوامل **التى تجعل للأقليات هيمنه على الأغلبية ، هى التنظيمات الرسمية للقادة** (والتى يمكن تسميتها باسم تفـوق المثقفين Intellectual superiority ٠ ان هذه الكفاءة الخاصة Special Competence ، وهذه الخبره المعرفية التى يكتسبها القائد **ليست متاحة ، او** على الأغلب **ليست متاحة للجماهير** ، ومن المؤكد ان هذه الكفاءة ، وتلك الخبره تضفى على القائد **الاحساس بالأمان** بالنسبة للمنصب الذى يتولاه ، وهو الأمر الذى **يخلق الصراع بينة وبين المبادىء الاساسية للديمقراطية** ٠ (Michels, 1962, pp. 107-109-10)

وفى محاولته لتفسير قانونه الحديدى وشرحه ، رأى ميتشيل Michels **أن المثقفين فى التنظيمات السياسية يتجهون نحو الاوليجاركيه** ٠ ولكن هذا التصور يبقى لاصحاب نظرية الصفوة او منظريها المعاصرين Contemporary elite Theorists مهمة رسم أو تحديد التطبيقات الكامله لهذه المناقشات ٠ ولقد اكد لازويل Lasswell أن التحول الكبير فى زماننا **هذا هو انهيار التجاره (والتشكيلات الاجتماعية المبكرة) وظهور المثقفين وانصاف المثقفين** Semi-intellectuals **كقوة مؤثرة** (in Lasswell and Lerner, 1965, p. 85) ٠ وقد ميز لازويل **Lasswell** بين نمطين من **المجتمعات : النمط الأول** الذى يجعل طريق الحصول على القوة والثروة والاحترام والقيم الاخرى **امرا ميسرا بصورة كافية**

لمثقفين ، وهذا المجتمع ينهض على أساس الاندماج مع الحـزب الثـورى وهو الحزب الذى يعمل على تطوير ثرواتهم ، اما **النمط الثـــانى** ، فيتعلق بتلك الدول أو المجتمعات التى **تلاحظ عليها تأخرا واضحا عن تلك العملية** (يقصد بالنسبة لوضع المثقفين والمزايا التى تمنح لهـم – المترجم) ، ومن ثم يتـولد اسـتياء تراكمـى accumulated resentment الذى يؤدى بدوره الى الانفجار (Ibid., pp. 86-89) · ونلاحظ ان مثقفى المجتمعـات **الأخيرة على درجة عالية من سوء التكامل** ، كما انه – خلال تلك المجتمعات – نجد ان التطور خلال الحراك المهنى او خلال الديمقراطية الممثلة **يعد أمرا منكورا غير معترف به** ، ومن ثم فان المثقفين يجمعون أنفسهم للاستيلاء على القـــوة عن طريق الايديولوجيـة الاسـتبدادية التى يحققهـا العنف السياسى Political Violence · (Lerner in ibid, p. 459)

ان وجهة النظر التى تذهب الى أن الهزات الثورية فى كل من روسيا والصين فى القرن العشرين سوف تعتمد على ثورات العمال او الفلاحين ، هذه الرؤية تعوزها فى الواقع الدقة والصدق · ان هذه الهزات الثورية كانت بالعكس عبارة عن تغييرات غير دستورية تعتمد على العنف Coups d'état وهى فى الآن نفسه ظواهر للثوره الدائمة للمثقفين المحدثين الذين يمنحون عالم النظم الاستبدادية حياته او ميلاده ·

لقـد أثارت أعمـال كـــل من ميتشيلز Michels، ولازويل Lasswell وكثير من أتباعهما ، تساؤلين مرتبطين بالقضية الرئيسية لهذا الكتاب وهى : « **العلاقة بين الوضع الاجتماعى للمثقف فى العصر الحديث وبين رؤاه السياسية** · » ، وهذان التساؤلان **هما** :

أولا : هل يستطيع القانون الحديدى للاوليجاركية – كما حـــدده **ميتشيل** Michels ان يظهر لنا تلك العلاقة بوضوح ؟ وبعبارة أخرى ، هل هناك قوى اجتماعية تعمل على اعاقة القائد بوجه عام والمثقفين بوجه خاص من ان يصبحوا اوليجاركيين فى التنظيمات والنظم السياسية ؟ وفى

القسم الثانى من هذا الفصل سوف نؤكد ان الأوليجاركية ليست امرا محتوما، وان القوى المعارضة لها وجود ·

ثانيا : هل من الصواب ان نعلن ان الحركات القومية والاشتراكية والشيوعية فى الدول النامية تتسم بما يسمى بالتغييرات غير الدستورية العنيفة التى يقوم بها المثقفون Intellectual Coups d'état **اكثر من سيادة الحركات الشعبية ، كما ان النظم التى تنشأ من خلال هذا الاسلوب (يقصد الأسلوب غير الدستورى العنيف ـ المترجم) هى فى حقيقة الأمر نظم غير ديمقراطية** undemocratic **فى كل مظاهرها ؟** (١٨) وهذه النظم تحكمها عادة الطبقات الحاكمة الاستبدادية المثقفة ·

ولعله من اليسير أن نتبين أن كتابات لازويل Lasswell تعد تحولا عما اكده ميتشيل Michels ، ومن نقده المرير لكل التنظيمات والنظم السياسية واسعة النطاق ، حيث حاول لازويل Lasswell ان يقوم بعملية تقويم للتنظيمات السياسية والنظم الخاصة بالمجتمعات النامية ، وفى تصورى أن هذا التقويم أمر مؤكد ·

وما يثيره لازويل Lasswell يزودنا فى الواقع بأحكام عن وضعية المثقفين ، وعن استعدادهم الايديولوجى فى المجتمعات النامية · وربما يكون اكثر الأساليب ملاءمة لبلورة هذه القضية هو ان نولى ما اثاره لازويل اهتماما خاصا (cf. 1962, p. 66) ، ولا سيما فى **عرضه لوسائل تحقيق الديمقراطية** والتى يعنى بها نظام حكم الأغلبية ، وحقوق الاقلية ، وحيث يقوم الناخبون بانتخاب القادة · وهنا يمكن القول **بأن الديمقراطية يمكن النظر اليها على اعتبار انها ترتيب سياسى يؤكد أن مختلف قطاعات المجتمع (الطبقة ، الاقليم ، الجماعات العرقية) لها أفضل المصالح التى يقوم على خدمتها الممثلون** Representatives **، كما أن كل هذه القطاعات لديها القدرة على التناقس للحصول على القوه ·**

ان احدى المشكلات الهامة والمرتبطة بمفهوم **الأكثرية** والتى أريد أن

أوكدها هى : التنافس بين مختلف القطاعات حتى فى الديمقراطيات الغربية ، يتسم بعدم التكامل بصورة أكبر مما يتصور معضدو الرؤية الخاصة بنظام الأغلبية فى مفهوم الديمقراطية .
(Miliband, 1973, pp. 13-16).

ان النقود ، والوقت ، والتعليم ، والمصادر الأخرى ، لهى أمور مطلوبة للارتباط بشكل فعال بالسياسة الانتخابية ، ذلك فان العمال وبعض الفلاحين والفقراء والجماعات العرقية سيئة الحظ ، تعد فرصهم فى العملية الانتخابية بالغة الضآلة بالمقارنة بغيرهم . وباختصار فان اللامساواه الاجتماعية Social Inequality لها تأثير سلبى على تجريد العملية الديمقراطية Democratisation (Robinson and Quinlan, 1977) من مضمونها

واذا كانت المساواة الاجتماعية - الاقتصادية الكبرى Socio-economic equality يمكن النظر اليها باعتبارها الفكر الخاص بمتطلبات الديمقراطية (Cf. Bottomore, 1964, pp. 121 ff ; Caute, 1966, Mashall, 1965) ، فانه يتبع ذلك أن النظم التى تزود حكم الأغلبية وحقوق الأقلية ، والضوابط والتوازنات .. الى آخره ، فانها غالبا ما تكون محض أغلفة سياسية ذات مذاق حلو Sweet Political Coatings على الأقراص الاجتماعية والاقتصادية شديدة المرارة Bitter socio-economic Pills ولاشك ان هذا لايعنى أن الديمقراطية السياسية تتحقق من خلالها بصورة حتمية المساواه الاجتماعية والاقتصادية الكبرى هذا ، فى الوقت الذى يظل فيه بعض الماركسين غير مستبصرين بالحقائق التى تغلف العالم الشيوعى .

ولا شك أن هذا يعنى أن أى تعريف معقول للديمقراطية ينبغى أن يأخذ فى اعتباره كلا من : فكرة **السيادة السياسية الشعبيه** Popular Political Sovereignty والسيادة الاقتصادية الشعبية Popular economic Sovereignty باعتبارهما متغيرين يمكن أن يختلفا فى الدرجة بصورة مستقلة Cf. ; Medvedev, 1975, esp. pp. 30-47

ولقد أكد لازويل Lasswell من خلال هذا الأسلوب على أن المثقفين في الدول النامية يتجهون الى أن يصبحوا قادة الحركات غير ديمقراطية Non-democratic movements ، كما انهم ينزعون أيضا الى أن يكونوا حكاما لنظم استبدادية شمولية Totalitarian Regimes وحتى اذا اتجه المثقفون نحو النزعه غير الديمقراطية Anti-democratism في المجال السياسى ، فانهم - أى هؤلاء المثقفين - غالبا مايكونون فى طليعة الأفراد الذين يعملون من أجل تحقيق التحسينات فى الرفاهية الاجتماعية الاقتصادية فى الدول النامية ، فضلا عن محاولاتهم لزيادة السيادة الاقتصادية الشعبية والتوسع فيها (١٩) • ومن المؤكد أن اللامساواه الاجتماعية Social Inequality تنهار تماما فى المجتمعات الثورية الكبرى (اعتقد أنه يعنى مجتمعات مثل الاتحاد السوفيتى والصين - المترجم) ، على الرغم من أن هذه الثورات تتسم - عادة - بالثبات أو الاستقرار فان كل هذه المجتمعات تتسم - بوجه عام - ووفقا لتقرير مجلس التنمية (Kelley and klein, 1977) كل هذه المجتمعات تتسم - بوجه عام - ووفقا لتقرير مجلس التنمية عبر البحار بواشنطن Overseas Development Council بأنها مستويات عليا ، و فى بعض الحالات أكثر سموا من المجتمعات الغربية فى ضوء هذا البعد غير السياسى للديمقراطية •

Non-Political dimension of democracy

وحتى اذا قبلنا هذا التعريف الواسع للديمقراطية فاننا ينبغى أن نواجه القضية التى تؤكد ان الثورات فى المجتمعات النامية هى فى الواقع تغييرات غير دستورية عنيفة ينهض بها المثقفون Intelectual Coups d'état (٢٠) • لقد أمدنا لازويل Lasswell وزملاؤه ورفاقه بمعطيات كمية تؤكد وجهة النظر السابقة • واذا ما درسنا هذه المعطيات بدقة ، ووضعت فى سياقها الصحيح ، فانه من الممكن الاعتماد عليها •

واذا أخذنا روسيا - مثلا - كحالة ، فسنجد ان أعضاء Politburo الذى بلغ عددهم ستة عشر عضوا منذ عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٥١ ، والذين لم يكن لهم أى اهتمامات حزبية قبل أن يكونوا أعضاء فى Politburo

هؤلاء كان ٦٣٪ منهم من العمال الصناعيين ، و ٣١٪ منهم كانوا أعضاء في الطبقة المتوسطة الجديدة ·
Schueller, in Lasswell and Lerner, 1965, p. 121).

وهناك دليل لايرقى اليه الشك على أن المثقفين قد سيطروا على المراكز العليا بالحزب الشيوعى السوفيتىCPSUومع ذلك فانه من الحقيقى - اذا رجعنا زمنيا الى الوراء - فنجد أن النسبة المئوية للمثقفين فى الحركة الثورية السوفيتية بوجه عام وفى الحزب الشيوعى Communist Party على وجه الخصوص ، هذه النسبة تتزايد بشكل ملحوظ ، حتى اذا ما أخذنا فى الحسبان الشبكةالعريضة ولم ندرس مجرد القمم القيادية · وهكذا فان ٥١٪ من عينة مقدارها ٢٢٤ من القيادات الشيوعية المتميزه فى العقد الأول من الحكم السوفيتى ، و ٦٣٪ من عينة أخرى مماثلة من ١٥٨ قائدا كانوا من ذوى التعليم الجامعى.(Mosse, 1968, p. 148 ; Davis 1929, p. 49)

ومن واقع العينات الكبرى للحركة الثورية ككل نلاحظ أن ٧١٪ من المساهمين فى هذه الحركة فى أعوام ١٨٦٠ - ١٨٦٩ كانوا من الطلبة والمهنيين (عينة قدرها ١٫٢٥٦) · أما فى أعوام ١٨٧٠ - ١٨٧٩ ، فقد كانت نسبتهم ٦٥٪ (من عينة قدرها ٥٫٦٦٤) وبالنسبة لأعوام ١٨٤ - ١٨٩٠ كانت النسبة المئوية ٣٦٪ (من عينة ٥قدرها ٤٫٣٥٠٧) ، أما بالنسبة لأعوام ١٩٠١ - ١٩٠٣ ، فنلاحظ أن نسبة الطلبة والمهنيين المساهمين فى الحركة كانت تبلغ ٢١٪ (من عينة قدرها ٧٫٧٩٦) · اما نسبة العمال والحرفيين والفلاحين المساهمين فى الحركة الثورية بالنسبة لكل فترة من هذه الفترات الأربع فقد كانت على التوالى : (١ ، ٢١ و ، ٢٣ ، و ٥٦٪)
(Leykina Svirskaya, 1971, pp. 309-313-14, 317).

وهؤلاء الأشخاص قد لعبوا دورا هاما من خلال المثقفين فى الحركة الثورية الروسية ، وخاصة فى الأوضاع القيادية العليا ، وخاصة أيضا بالمقارنة بحركات الجناح اليسارى فى الغرب ، ورغم ذلك ، فان هذا يؤكد

وانه ليبدو واضحا أنه ليس هناك ضرورة لكى نبرهن على أننا نفكر فى خمس كـل المســاهمين • اذا أخذنا فى الحسبان أن عصــر ســتالين Stalin قد شاهد حركة تطهير ضخمة للمثقفين فى الحزب ، وصــاحب ذلك حركة تحول لدرجات الحزب نحو البروليتاريا (Conquest, 1973) ، وانه ليبدو واضحا أنه ليس هناك ضرورة لكى نبرهن على اننا نفكر فى الثورة الروسية باعتبارها عملا فذا من انجازات المثقفين •

ويمكن ان تنطبق نفس الحقيقة على الثورة الصينية ، ففى هــذه الحالة نجد أن دور المتخصصين (كالمحامين والصحفيين والمدرسين) قد تقلص الى حد كبير لأن الجيش قد شكل أساسا حشديا للقيادة السياسية الراديكالية (North and Pool in Lasswell and Lerner,1965 ; p. 387) فضلا عن أعضاء Politburo فيما بين على ١٩٢١ ـ ١٩٤٥ :

« ان هؤلاء الآباء الذين كانوا اما فلاحين أو بروليتاريا ، قد انبثقوا من الثلث الأول أو الثلثين الآخرين من هؤلاء الأفراد الذين لدينا عنهم بعض المعلومات • وبصفة خاصة ، ان الذى حدث يكمن فى ظهور قيادة الفلاحين • ولقد كان ظهور ماو Mao وامتلاكه للقــوة ، وظهـور المنـــاطق الســوفيتية فى الأجزاء التى تقع خلف ضفاف النهر ، هذا الظهور كان مصحوبــــا باستبدال مثقفى الطبقة المتوسطة والطبقات العليا بأبناء الفلاحين • (عن طريق الخط العسكرى) • (Ibid., p. 389)

لقد كان القادة المثقفون أكثر وضوحا فى بعض الحركات الثورية ـــ بالقرن العشرين اكثر من غيرها ، ولكن حتى فى هذه الحالات حيث كــان اشتراكهم معلقا See Clif , (e.g. Cuba) 1973, Draper, 1961) **فاننا ينبغى أن نكون حريصين على الا نثق أو نعتمد ـ بصورة متطرفة ـ على المعطيات الخاصة بالخصائص الاجتماعية للقادة السياسيين فى تقدير مدى شعبية Popularity أولا شعبية Non-Popularity هذه الحركات ،**

وما كتبه أحد دارسى القيادة السياسية بالولايات المتحدة الاميركية يعطى بعض الملامح عن الأنظمة ذات الحزب الواحد : (ولكن هذا لايعنى ان الدارس يقرر أن الولايات المتحدة الامريكية من الأنظمة ذات الحزب الواحد — المترجم) .

« انة من الخطا أن نفترض أن الجماعة ينبغى ان تكون ممثلة بصورة قاطعة بين صانعى القرار السياسيين — Political Decision-maker ، وان يكون لهم تاثير او تكون لهم قوة سياسية أن الطبيعة غير الممثلة لصناع القرار السياسى فى امريكا — ليس هناك شك — فى أن لها بعض النتائج ، ولكن هذا لا يحررهم من قدرتهم الحسابية اللانهاية بالنسبة للعملية الانتخابية . وهكذا فان هذا التواتر أو التكرار الذى من خلاله يمكن لأعضاء جماعات بعينها ان يوجدوا من بين صانعى القرار ، لا ينبغى — اى لهذا التواتر — ان يعتبر مؤشرا ناجحا غير خاطىء على توزيع القوة فى المجتمع . (Matthews, 1954, p. 32)

ان الاختلاف الكبير بين نظام التعدد الحزبى multi-Party system ونظام الحزب الواحد Single-Party فى هذا المقام يكمن فى أنه بالنسبة للشكل الاخير (الحزب الواحد) نجد ان القادة السياسيين لقل قدرة من الناحية الحسابية على تقدير افعالهم ، وخاصة خلال استخدام القوة ، وهم يستطيعون — أى هؤلاء القادة السياسيون بالحزب الواحد — رغم ذلك ان تكون لديهم قوة اكثر . ولكن هذا الفرق هو فرق فى **الدرجة** ، وليس فرقا فى **النوع** ، وهذا لا يعنى بالضرورة أن نظام الحزب الواحد يتسم كلية بأنه نظام غير شعبى unpopular . ان قادة هذا النظام لايتحملون أن يكونوا كذلك ، وذلك لأن الصفوة السياسية Political Elite فى **نظام الحزب الواحد الذين يصبحون غير شعبيين يعرضون المشاركة الشعبية الكبيرة للخطر ، رغم انهم يؤكدون هذه المشاركة الشعبية تحقيقا للأهداف البعيدة للتنمية .**

Seligman, 1964, p. 622 ; also Bottomore, 1964, pp. 108-9).

ولعل هذه العلاقة القائمة بين القيادة والتدعيم لتحثنا على أن نتوقع أن تكون بعض ثورات القرن العشرين محورا لعدد الدراسات الشاملة ، والتى تتسم بعدم الانفعال ، وهو الأمر الذى حققه الكسندر رابينوفيتش Alexander Rabinowitch (1976) ، عندما **حاول أن يحلل الحركة البلشفية** Bolshevik **للاستيلاء على القوة فى روسيا** ، وهو ما يجعلنا **نشعر أنه ينبغى أن تراجع مناقشة لازويل** Lasswell **التى دارت حول التغييرات غير الدستورية وغير الشعبية التى يضطلع بها المثقفون** unpopular intellectual Coups d'état • ان العمل الذى قدمه رابينويتش Rabinowitch (وكذلك المؤرخون الاجتماعيون المعاصرون الآخرون الذين تناولوا الثورة الروسية ، والذين توصلوا الى نفس النتائج ، قد استقبل من الدارسين بالترحاب (Ascher, 1977) ، **ولاشك ان هذا العمل قد قدم تفسيرا مختلفا عما قدمه لازويل • وهكذا فان رابينويتش كتب يقول :** Rabinowitch (1976, p. XVII)

« لقد نظر الدارسون الغربيون الى هذه الحادثة (ثورة اكتوبر) باعتبارها نتاجا للتنفيذ الجيد للتغييرات الدستورية غير الشرعية التى ليس لها أى دعم شعبى • اننى أجد ، مع ذلك ، ان التفسير الكامل للاستيلاء البلشفى على القوة من التعقيد بصورة اكبر من هذه التفسيرات المقترحة • »

ان دراسة الطموحات المختلفة للعمال والجنود والبحارة كما هو معبر عنها فى الوثائق المعاصرة ، تكشف عن أن هذه الطموحات ذات صلة وثيقة ببرنامج الاصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى وضعه البلاشفة Bolsheviks ، فى الوقت الذى كانت فيه كل الأحزاب السياسيه غير جديرة بالاكبار لفشلها فى احداث تغييرات داخلية ذات معنى ، فضلا عن اخفاقها فى ايقاف اشتراك روسيا فى الحرب • وكنتيجة لذلك ، نلاحظ أنه فى أكتوبر كانت أهداف البلاشفة ، كما فهمتها جماهير الشعب مدعمة تدعيما شعبيا •

ان هذا لايعنى اننى لا أعتقد أن التغييرات غير الدستورية العنيفة لايمكن أن تحدث فى المجتمعات النامية ، ولكن هناك ــ فقط ــ **تمييز بين** لتغييرات غير الدستروية العنيفة Coups والثورة ، هذا التمييز ذو فـائدة ولايجب أن يتسم بالغموض • فالتغييرات غير الدستورية يمكن أن ننظر اليها باعتبارها حركة عنيفة للاستيلاء أو لامتلاك القوة **تقوم بها جماعات صغيره من الأشخاص الذين يحكمون بنفس طريقة الأفراد قاموا أصلا بطردهم • أما الثورات فهى عادة ما تكون حركة عنيفة للاستيلاء على السلطة يقوم بها جماعات من الأشخاص من ذوى التأييد الشعبى العريض ، وهى الجماعات التى تأخذ فى اعتبارها التحولات الراديكالية التى تحدث فى النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية •**
ولقد لاحظ لازويل ان الهزات العنيفة التى حدثت فى روسيا والصين لم تكن مجرد تغييرات غير دستورية عنيفة Coups قادها المثقفون او آخرون غيرهم ، ولكنها كانتا **ثورتين** ، احتل خلالها المثقفون العديد من المراكز القيادية المرموقة ، ولكنها ثورة على أية حال •

ولقد قدم لازويل اقتراحا بمدخل لتحليل الجذور الاجتماعية للاستياء الجماهيرى ومحاولة فهمه • ويعلق أحد أتباعه وهو بارينجتون مور Barrington Moore (1966, p. 480) على هذا **قائلا** :

« ان المثقفين ــ ككل ــ يستطيعون أن يفعلون القليل سياسيا ما لم يجعلوا أنفسهم تجاه الشكل الجماهيرى كما يتبدى فى الاستياء وعدم الرضا • وأن المثقف الساخط ــ بروح البحث لديه ــ يمكن أن يبلور اهتماما خاصا ، خارج اهتمامه السياسى • وانه لمن الخداع والتضليل أن نذكر أن تنبع من شكاوى الفلاحين Peasants grievances لمجرد أن البحوث التى يقوم بها المثقف تترك كسجلات مكتوبة ، او لأن الذين يكتبون التاريخ هم أنفسهم من المثقفين ، أو لمجرد أن قادة الثورات عادة ما يكونوا من المهنيين او من المثقفين • »

ونتيجة لذلك ، ومن خلال التمييز بين القادة ومحاولة تدعيم هـذه القيادة ، ومن خلال معرفة **أن المثقفين يتشكلون فقط من الأقلية القيادية في غالبية ثورات القرن العشرين** ، وعن طريق توسيع مفهوم الديمقراطية لكى يشمل البعد الاجتمـاعى الاقتصــــادى Socio-Economic dimension ومن خلال هذا كله نستطيع أن نستنتج أن قضية لازويل مضللة ٠ ولاشىء مع ذلك ، يحمل على القضية العامة التى قدمها ميتشيل Michels والتى سوف نعرض لها ٠

القانون الحديدى للديمقراطية

The Iron Law of Democracy

لم يشأ منظرو الصفوة Elite Theorists أن يخوضوا غمار العراك بشأن مفهوم التعددية للديمقراطية ، والذى يؤكد على قدرة كل الجماعات الاجتماعيه على أن يكون لها تاثيرها على العملية السياسيه لاتخاذ القرار · لقد اثار هؤلاء المنظرون نقاشا - فقط - حول درجة اقتراب الواقع الاجتماعى من هذا المفهوم · لقد تصور مؤيدو التعددية Pluralists أن درجة التناسب بين ما **هو مثالى أو واقعى** فى الغرب تتسم - أى هذه الدرجة - **بأنها عالية** ، بينما يرى أصحاب نظرية الصفوة أن درجة التناسب هذه **تميل الى الضآلة والانخفاض** · ورغم اتفاق مفكرى الجناح اليسارى مع اصحاب نظرية الصفوة على عدم **الاتصالا بين المثالى والواقعى فى الغرب** ، الا أنهم ينظرون الى أساس الديمقراطية بصورة أوسع من مؤيديها من المدرستين الفكريتين الأخريين (يقصد أصحاب نظرية الصفوة ومؤيدى فكرة التعددية - المترجم) ، فالتعريف ، كما لاحظنا يضيف البعد الاجتماعى الاقتصادى (يقصد التعريف الذى تبناه اليساريون لديمقراطية - المترجم) ·

ولكن بعيدا عن الحقيقة التى تجاهلها غلاة اليساريين الدوجماطيقيين Dogmatic Leftists نلاحظ أن **درجتى السيادتين الاقتصادية الشعبية والسياسية الشعبية** ، تختلفان بصورة مستقلة (ان غالبية النقص الكلى للحرية السياسية فى العالم الشيوعى يبقى حقيقة رغم استعداد هذه النظم لمعرفة الحقوق البشرية كعمل ينبغى الحفاظ عليه) ، وهناك مسالة خطيرة أخرى متعلقة **بنقد الجناح اليسارى** هذه المسالة هى : ان غالبية

اليساريين يرون أنه بالمفهوم الضيق **لمعنى الظروف الاجتماعية** ، نستطيع أن نزيد من مستويات الديمقراطية الغربية ، وقد يرجع هذا الى **أنهم يعطون وزنا أكبر من الناحية النظرية الظرف الوحيد المتعلق باللا طبقية** Classlessnes ويرى ميتشيل Michels أن هذه **النظرة الضيقة** يشاركهم فيها منظرو الصفوة .

وبالطبع فان ميتشيل لم يؤرق نفسه بتحديد تلك القوى التى تقف عائقا امام القانون الحديدى للأوليجاركية . ومع ذلك ، فان اختياره للفظ القانون الحديدى يعنى انه ينظر الى المسأله باعتبارها أمرا تافها . ولكن - وكما اشار آلفين جولدنر Gouldner - فى مقدمة هذا الفصل أن النزعات الأوليجاركية سوف تؤكد نفسها بصفة مستمرة ، ذلك فان هذه النزعات تستطيع ان تعمل ضد القوى الديمقراطية التى يصعب كبحها Irrepressible ان المسألة الشيقة التى سوف تشغلنا طوال هذا الفصل تكمن فى محاولة تحديد ماهية هذه القوى الديمقراطية وتحت اى ظروف تعمل .

ولعله من المفيد فى هذا السياق أن نفكر فى غالبية الأحزاب السياسية والحركات والنظم بعتبارها مؤسسات غير منسجمة اجتماعيا ، وانه لمن المثمر ايضا أن نعمل على تبسيط المسائل وذلك بالتمييز بين فئتين فقط داخل **كل هذه المؤسسات : الفئة الأولى هى المثقفون** أما الفئة الثانية فهى غير المثقفين Non-Intellectuals ويمكننا أبعد من ذلك أن نتصور أن توزيع القوة بين هاتين الفئتين داخل المؤسسات السياسية يتوقف على الحجم النسبى لكل منهما ، ومستوى التنظيم الاجتماعى ، ومدى الاقتراب من المصادر (المصادر القهرية والمادية والمعيارية - انظر الفصل السابق) . وفى النهاية أود أن أفترض أن الضبط الأوليجاركى واتجاهات الصفوة Elitist Attitudes تتضح من خلال المثقفين الذين يملكون قدرا أكبر من القوة بالمقارنة بما يملكه غير المثقفين .

ان المزية الخاصة بهذه الصياغة اللفظية بالنسبة لميتشيل **Michels** تتحدد فى أن هذه الصياغة تعمل على تحويل الثابت الى متغير ، وتلك **وظيفة توازن القــوى** balance of powers المقصود بالثابت Constant الاتجـاه الصلب الأوليجـاركية ، والنـزعة الصـفوية elitism ، أما المقصود بالمتغير Variable هو حركة الجزر والمد بالنسبة للنزعـات الأوليجاركية والديمقراطية) .

ورغم أن هناك تعزيزا قويا من ميتشيل لافتراض الحتمية الأوليجاركية والنــزعة الصـفوية Inevitablity of oligarchy and elitism . الا أنه يبدو أنه من الأفضل أن يتحول فرضه هذا الى فرضية غير جازمة . وعلى الأقل فان هذا يعد أمرا معقولا اذا ما استطعنا أن نشير الى بعض **حالات القنون الأوليجاركية التى لايمكن تطبيقها ، وحتى توزيع القــوة داخل التنظيمات السياسيه قد يسمح لنا أحيانا أن نتحدث عن القـانون الحديدى للديمقراطية** .

واننى لأرغب على سبيل الايضاح أن أناقش ــ بشىء من التفصيل ــ **التنظيم الاجتماعى للأحزاب الشيوعية** ، كذلك النزعـات الأوليجاركيـة والديمقراطية للمثقفين الماركسيين Oligarchical democratic propensities of Marxist intellectual فى **أواخــر القــرن التاســع عشر وأوائـل القرن العشرين** .

ولعل انتقاء موضوع الدراسة امبريقيا لايمكن ان يكون عفويـــا أو اعتباطيا Fortuitous ، ن مرحلة التحول من القرن التاسع عشر الى القرن العشرين فى روسيا لم تمنح ــ فقط ــ الميلاد لما يسمى بوجـه عام بالتنظيم الأوليجاركى الأصـيل ــ والذى نعنى بـه **الحزب البلشفى** Bolshevik Party تحت قيادة لينين Lenin ، ولكنها ــ أى هـذه المرحلة ــ كانت علاوة على ذلك ــ **ثرية بالمثقفين الماركسيين** ، الذين كانت افعالهم واتجاهـاتهم تتسـم بالاختلاف الكبير على بعد الاوليجـاركية

للديمقراطيــــــة Oligarchical/dimension وإذا اســـتطعنا أن نشـــير الى أن مســتويات الســـيطرة الأوليجــراكية والفكـــر الخـــاص بالصفوة بالنسبة للمثقفين يختف من وقت لآخر ، كما أنه يختلف طبقـا لتقلبات توزيع القوة بين المثقفين وغير المثقفين داخل الأحزاب (بما فيها الحزب البلشفى) ، فاذا استطعنا أن نشير الى ذلك **فـان قيمة القانون الحديدى للديمقراطية** Iron Law of democracy **كتوازن مـــع القـانون الحديدى للأوليجاركية الذى قدمه ميتشيل ، يصبح ـ أى القانون الحديدى للديمقراطية ـ اميل الى الصواب ٠**

وبعكس ما تصـور العديد من الكتب فاننـا قد نبدأ بملاحظـة أن الانتلجنســيا الروســـية Russian intelligentsia ليست دائما معلقة بين الطبقات : ان المذكرات المتوفره لدينا من التراث والبحوث التاريخية لتشير الى ان الروابط التى تجمع مابين المثقفين والعمال كانت كثيفة الى حد كبير وذلك خلال فترات معينة ٠ وهذا يعنى أن هناك زمنين ارتبطت خلالهمـا الجماعتان من **خـلال دوائر الدعاية** Propaganda Circles **والتنظيمـات** الحزبية ، حيث كانتا هاتان الجماعتان على درجة عالية من الارتباط ، الا أن هذه الدرجة لم تكن بهذه القوة فى أوقات أخرى ٠

وبوجه عام ، فلقد كانت التسعينيات من القرن التاسع عشر هى الأعوام التى تحقق خلالها هذا الاتصال الوثيق بين هاتين الجماعتين ، ولقد كانت تلك الفترة ، هى فترة الاستثمار الأجنبى الكثيف ، والتوسع الصناعى السريع ، كذلك فانه كان يعد نسبيا عصر انخفاض نســب البطالة ٠

ان هذه الفتره لم تكن شاهدا فقط على الموجه الزاحفة الظـاهرة عـدم استقرار العمل ، **ولكنها كانت شاهدا ايضا على المحاولات الملموسة التى قامت بها طائفة كبيرة من العمال للارتباط بالانتلجنسيا من حيث مساعدتهم على التنظيم والتعلم ، فضلا عن حثهم من الناحية الدعائية ومحاولات**

اثارة الحمية فيهم • ان هذا الزمن (يقصد التسعينات من القرن التاسع عشر ـ المترجم) كان مثلما كتب **أحد المثقفين** :

« **هو الزمن الذى كان فيه العمال يبحثون عنا** » ان المثقفين كانوا فخورين بالنمو المستمر لارتباطاتهم بالمصانع الكبرى والمصانع الصغرى ، كما كانوا فخورين ايضا بهذا التزايد السريع فى اعداد العمال فى التنظيمات الحزبية • «Party Organizationc

لقد امتدت حركة الاضراب التى نبعت من بولندا Poland الى الجزء الغربى من روسيا الأوروبية ، وهى الحركة التى تزيد من خلالها اشتراك العمال فى الحركة الثورية ، بل نستطيع أن نؤكد أنها قد تحركت من الجزء الغربى وأبعد من ذلك حيث الجزء الشرقى • ولقد انتشرت الفكرة الاستراتيجية الجديده بشكل دقيق خلال الطريق الملتهب الذى رسمه المضربون strikers • وخلال السنوات الأخيرة للحقبة السابقة التى كانت تسمى الحقبة الشعبيه Populiist era ، تجاهل الفلاحون ، المثقفين الراديكاليين ، حيث شعر هؤلاء المثقفون أنهم فى حاجة لكى يعطوا التاريخ دفعة ، وأن عليهم أن يرتبطوا بالأعمال الفردية للارهاب السياسى Political terror ، ولكن الأمور تطورت الآن بصورة افضل لصالح هؤلاء المثقفين • وبتزايد نسبة العمال المساهمين فى الحركة الثورية ، حاول المثقفون تطوير استراتيجية يلعبون من خلالها أدوارهم • ولقد كانت **للحركة الاجتماعية الديمقراطية تعنى فى تطبيقها ديمقراطية المثقفين** •

وتحول الاستراتيجية الجديدة قد اتضح خلال نشر كتاب آركادى كريمر Arkady Kremer والمعنون (فى الاثارة) On Agitation (1893) والذى أمد كل الحركة الاجتماعية الديمقراطية بأسسها الاستراتيجية • ولقد كان محور مناقشة كريمر Kremer يدور حول قضية أساسية مفادها أن حركة الاضراب تعد مدرسة أولية لتدريب العمال الديمقراطيين social democrats • وقد يكون اشتراك العمال فى الاضرابات تحقيقا

لمطالب تافهه قد يتصاعد بحيث يصل الى **صراع** بين الطبقة العامله الكاملة من ناحية وكل الطبقات العليا ارتباطا بالحكومة من ناحية أخرى · وهذا الصراع كما يرى كريمر Kremer يبلغ دورته عندما تتحقق هزيمة الأوتوقراطية Autocracy · منذ اللحظة التى يصبح فيها العمال أكثر اكتفاء من الناحيتين التنظيمية والتعليمية لتنفيذ مهمتهم هذه ، عندئذ ينبغي أن يكون الصراع موجها بصفة أساسية نحو الجبهة الاقتصادية · وحقيقة لقد وجه المثقفون حركة الاضراب Strike movement ، ولكن البعض قد حذر المثقفين بألا يضعوا أصابعهم على نبض الجماهير ، ولكن عليهم — فقط — أن يقدموا يد العون **بصورة متدرجة لنشر الوعى** لدى الطبقة العاملة · وفى التحليل النهائى ، يرى كريمر Kremer أن الطبقة العاملة هى وحدها القادرة بنفسها على الاطاحة بالنظام · ان هذا الطاقم من الأفكار الذى حدد الدور القيادى الذى لعبته الحركة الشعبية قد أطاح بالفعل بالامبراطورية · وحتى لينين Lenin الذى قدم رؤية مناقضة لما سبق حيث صرح عام ١٨٩٥ أن دور الانتجنسيا Intelligentsia يتركز فى « الارتباط بالحركة العمالية لتنويرها ، كى يساعدوا العمال فى كفاحهم الذين بدأوه بالفعل » (وهذا ما أكدته بالفعل) ·

ومع ذلك ، ومع بداية عام ١٩٠١ نلاحظ أن هناك مجموعة من العوامل كانت بمثابة العون لعدد من المثقفين على التخلى عن آرائهم · **وأولى هذه العوامل** ، يتحدد فى تراجع حركة الاضراب فى آخر عام ١٨٩٥ بناء على النتائج السيئة التى ترتبت على هذه الحركة ، أو بصورة أدق ، تتحدد أولى هذه العومل التى حثت المثقفين على أن يتخلوا عن آرائهم فى أن المضربين Strikers ، قد تم توظيفهم فى المشروعات الصناعية الكبرى · ولا ترتبط بصورة دائمة الحالة التى تتزايد فيها **القلاقل** الخاصه بالعمل **بارتفاع حدة الاضرابات** Upswings فى دائرة العمل ، ولا يرتبط الهدوء دائما بحالة انخفاض حدة الاضراب downswings ، ولكن كثيرا ما يحدث هذا ، ولكن يبدو أن روسيا قد سارت — وبصورة حادة — على نفس هذا النموذج · ان هذه الظاهرة

يمكن أن تفسر باعتبارها نتيجة للحقيقة التى مؤداها أن العمال قد استطاعوا أن يستحوزوا على مصادر اقتصادية ومدخرات مالية ، وفرصا مهنية بديلة ، ومن ثم اكتسبوا قوة أكثر خلال فترات الازدهار boom Periods ، وعلى العكس من ذلك ، وبتحول القرن التاسع عشر فى روسيا ، نستطيع أن نسجل بعض المكاسب القليلة على الجبهة الاقتصادية منذ أن تراجع العمال المجبرون على **التركيز على الحياة المعيشية** أكثر من تركيزهم على الثورة ، وذلك بالتخلى عن الاشتراك فى كل من الاضرابات والأنشطة الحزبية وذلك بغرض تحقيق الهدف المعيشى الدنيوى mundane goal وهو الاكتفاء **بمجرد الحصول على الطعام** . ولكن الظروف المحلية الفريدة لموسكو قد تمثل حالة متطرفة extreme Case ، ولكن ايضا بالنسبة لجوهر الموقف نجد أن هناك فرقا بسيطا حيث كانت الصناعة الكبرى : فحتى عام ١٩٠٥ كنت الانتلجنسيا غير « **قادرة على اعادة بناء روابط وثيقة بالعمال ، ومن ثم عدم قدرتهم على ممارسة أى تأثير على الحركة العمالية** » . ولقد كتب أحد المثقفين فى مذكراته ــ وهو من المثقفين الذين كان لهم صلة وثيقة بحزب العمال بالجنوب الغربى لروسيا وفى موسكو خلال تلك الفترة ــ **كتب يقول : كيف كان يهرب ــ بصورة ثابتة ــ من أحدهم ، بنفس الظاهرة** » .

وبعيدا عن المثقفين ، نجد ان التنظيمات الحزبية كانت تتضمن عمالا من الشباب ذوى الحماس والتصميم ، ولكنهم ذو وصلة ضعيفة بجماهير المصانع وغير ذى نفوذ بالنسبة للمشروعات الصناعية .

وفى بحثهم عن السبب الجدير بالاهتمام والذى عمل على نمو هذا الشقاق Ript بين كل من العمال والمثقفين ، اكدت كوكبة كبيرة من المؤرخين ان هذا السبب **كان سياسيا** فى مضمونه ، وبصورة اكثر دقة ، ان هذا السبب كان يرجع الى نشاط الشرطة التابعة للنظام . ولقد كشف عن ذلك عدد الأفراد الذين تم القبض عليهم سياسيا Political arrests وأكدته المحاولات الوحشية المكثفة brutalaity intensified attempts

التى عادة ما يقوم بها عملاء الشرطة police agents والتى استهدفت تطهير التنظيمات الحزبية وتنقيتها • ويعتمد محرضو الشرطة provocateurs على الوحشية والأسلوب الفظ فى تحطيم التنظيمات الثورية ، وفى حث الانتلجنسيا على عدم الارتباط بالطبقة العاملة •

وبعد عام فى ١٩٠١ شاهد عيان على قمة الضعف السياسى لدى الجماعة المتعلمة ، ولقد أدى القمع الحكومى Government repression الى زيادة النزعة الراديكالية لدى الانتلجنسيا ، والتى أدت بدورها أيضا الى زيادة درجات الكبت • ولقد خضع طلبة الجامعات بصفة خاصة للمارسة القوية للسلوك التعسفى للسلطات ، وهو ما نجد مؤشرات له عام ١٨٩٩ ، حيث اتصل هؤلاء الطلبة ـ كنتيجة لتعسف السلطات ـ بالمعارضين Protesters عبر الوطن ، الأمر الذى أدى الى حدوث رد فعل عنيف خاصة فيما يتعلق بالعقاب : ففى بيتر سيبرج St. Petersburg وكييف Kiev وحدهما تم وضع مائتى طالبا ـ قهرا ـ فى الخدمه العسكرية ولقد قسم الطلبة الساخطون enraged students جهودهم ، تلك الجهود التى وصلت الى قمتها فى اغتيال assassination وزير التعليم ، ومازال هؤلاء الطلبة ، أكثر الطلبة معارضة ، اما الطلبة الآخرون فقد تجرعوا وحشية الشرطة وفظاظتها • ودبا الليبراليون يتعاطفون ـ بشكل مفتوح ـ مع الطلبة ، معارضين سلوك النظام ، متصلين بالطريق العريض لمؤشرات عام ١٩٠١ • ولقد نما مفهوم الانتلجنسيا الخاص بأهمية الذات Self-Importance والذى انتقل من العمال الى **الجماعة المتعلمة :**

الى الجماعة المتعلمة :

« فى ظل هذا المناخ الثورى المتاجج (كتب أحد المؤرخين) كانت الخطوط الايديولوجية قد اضحت غير واضحة او اصابتها الغشاوة للحركة الثورية تخبو وتتلاشى فى الخلف ، وحلت محلها الانتلجنسيا الراديكالية البطولية ، ولقد ظهرت الافكار المثالية العالية عن الوطن وتالقت البطولة الشجاعة

عن **الكرامة الانســانية** Human dignity ضــد عصا الشرطة ، Police truncheons **وضد محاولات سحب الطلبة المعارضين ، وكـل الانتهاكات المخزية** Humiliating Abuses .

وهكذا » ، فلقد ازدهرت كل من راديكالية الانتلجنسـيا والثقة فى النفس Self-Confidence وبصورة دقيقة فى نفس اللحظة التى أنهارت فيها الحركة العمالية . وكنتيجة لذلك ، فان تلك الأدوات التى جعلت كلا من المثقفين والعمال على صلة حميمة ، هذه الأدوات سرعان ما سقطت فى قاع النسيان disuse . فلقد كانت الأرض مهيئة للتاكيد على قطاع من المثقفين بالنسبة لأهميتهم فى عملية الاسقاط الثورى فى مقابل ضآلة حجـم العمــال .

وتحت قيادة جماعة الأسكرا Iskra ، هؤلاء الذين اصبحوا خــلال عــامين من الماشفة Mensheviks ※ والبلاشفة Bolsheviks ، تم تشييد تنظيم مركزى يستهدف السيطرة على الأنشطة الديمقراطية الاجتماعية فى روسيا . ولقد ظهرت الخطة التنظيمية للأسكرا ISKRA خلال مؤلف لينين Lenin والمعنون : ما الذى يمكن عمله ? What is To Be Done ، والذى كانت تدور فكرته الأساسية **حول ما يلى** : ان العمال قادرون بانفسهم — فقط — على تطوير وعـى نقــابى trade-union Consciousness ، **ولكنهم عاجزون عن الوصول الى درجة الاطــاحة بالنظام الأوتوقراطى** ، ولذلك فان الأفكار الخاصة بالديمقراطية الاجتماعية ينبغى عندئذ أن تقدم الى العمال بصورة كاملة ، وهذا هو ما يقوم به الحزب المركزى للثوريين المحترفين Professional Revolutionaries . ولقد كان هذا التنظيم يتشــكل من **المثقفين والعمال** حيث ارتفع العمال بوعيهم الى **درجــة وعى المثقفين** .

※ الماشفة هم جماعة منشقة عن البلاشفة تختلف عنها فى (بعض) الرؤى والتصورات السياسية والاقتصادية .. الخ .

وبعبارة أخرى ، لم تكن الانتلجنسيا ، على صلة بالعمال (كما صرح لينين عام ١٨٩٥ ، بل لقد أتصل عدد محدود من أكثر العمال تطورا انتلجنسيا • ولقد قدم لينين Lenin تفسيرا لتلك الظاهرة **مؤاده : « ان كلا المركزين (يعنى المثقفين والعمال ـ المترجم) يمارسان أقصى سلطتهما على الحزب ـ هذا الكيان الرئيسى Central Organ فى أوربا الغربية ، والذى يعد مسئولا عن القيادة الايديولوجية Ideological leadership فى حين كانت اللجنة المركزية Central Committee التى كان موطنهـا الأصلى يقع فى روسـيا ، مسـئولة عن التوجيـه وعن القيـادة العملية Practical Leadership ان اعضاء كلا البناءين (يقصد بهما البناء الايديولوجى والبناء العملى ـ المترجم) قد اختيروا اختيارا ذاتيـا Self-selected ، وبانسجام تام ، كل مع الآخر •**

وأسفل هذين المركزين (المثقفون والعمال ـ المترجم) كانت تتبع اللجان المحلية Local Committees ، والتى اعتمدت على هذين المركزين اعتمادا كليا ، ولقد كانت هذه اللجان منتشرة فى كل مدينة ، وتتكون ـ بصورة متماثلة ـ من مجموعة من الاعضاء المختارين اختيارا ذاتيـا Self-selected من الجماعات ذات المستويات الدنيـا ، كمـا هـو الأمر بالنسبة لخلايا المصـانع كان يتسمون بالخضوع • ان السلطة تطفو من القمة الى القاع ، وكذلك المسئولية من القاع الى القمة ولعله من المؤكد تماما انه منذ أن تم اختيار القادة اختيارا ذاتيا بدأ الخطر الذى يتعلق بالمراكز واللجان المحلية فى الظهور ، وهو الخطر المتعلق بالتوجس من أن تتضمن هذه المراكز واللجان شخصا غير قادر يمكن أن تستغله القوة الكبرى • كيف تسـتطيع اذن المضوية أن تحرر كـل شخص أو تخلصـه ؟ وبعيدا عن الانتخبات ـ نجد أن الديمقراطية السياسية فى الحزب كان الديمقراطيون الاجتمـاعيون الروس ـ حتى لذة اللحظـة الزمنية ـ ينظرون اليها اى الى الديمقراطية السياسية ـ المترجم) باعتبارها محض « **نضال يعقب النتيجة او الأثر** » ، ولكنه ـ فقط ـ « **تاثير تابع** » يستطيع أن يقوم بطرد القادة

غير الأكفاء أو الذين يمثلون خطورة · وبعبارة اخرى ، لم تكن هناك اى مراجعة نظامية للسلطة · ولدرجة ما فان تمركز السلطة السرية المبدأ الاختيـــارى واستخدامه كانت كلها امورا هـــامة بالنســـبة للدولة البوليســـية · ولكن الديمقراطيين الاجتماعيين الروس قد فشلوا فى ان يدركوا فى هذا الوقت ان التنظيم يستطيع أيضا ان يسمح للقادة بتطوير النزعات التسلطيـــة Authoritarian tendencies ، وهو الأمر الذى يمكن ان يكون ضارا بمصالح الأعضاء ·

وجدير بالاشارة أن الشقاق المعروف جيدا بين المناشفة Mensheviks من ناحية والبلاشفة Bolsheviks من ناحية أخرى حول المسائل التنظيمية والذى أندلع عام ١٩٠٣ ، كان يدور فقط حول التقسيم الأيديولوجى : ومن الناحية العملية نلاحظ أن المناشفة Mensheviks كانوا فى سلوكهم يشبهون البلاشفة Bolsheviks حتى عام ١٩٠٥ ، وذلك بالتركيز على بناء قيادة الانتلجنســـيا Intelligentsia ، ممشتركين فى المجادلات الحزبيـــــة التى تحدث فى **القمة** ، **متجاهلين** ، **القعقعات** التى تحدث فى **القاع** ، ويرجع ذلك ـ كما اشار احد مثقفى المناشفة Mensheviks ـ الى أنهم ـ أى المناشفة ـ الذين يشبهون البلاشفة **كانوا فى عزلة عن الجماهير العمالية** ·

ولكن قبل أن تتحول الى احداث عـــام ١٩٠٥ دعونا نـــرى كيف اثرت التقلبات التى حدثت على مستوى الطبقة العاملة فى المثقفين خلال حزبين ماركسيين روسيين آخرين هما : الحزب الديمقراطى الاجتماعى اليهودى Jewish Social Democratic (Bund) ، وحـــزب العمـــل الصـــهيونى Labour Zionist Party ؟ فأصحاب الحزب الأول (اليهودى) Bundists قد فشلوا فى ان يصلوا الى قمم صفوة الانتلجنسيا ، فضلا عن اخفاقهـــم فى ان ينشئوا تنظيما سياسيا مركزيا كما فعل كل من المناشفة Mensheviks والبلاشفة Bolisheviks · ورغم تحولات القرن ، فـــان المثقفين على مستوى كل الأحزاب قد أستجابوا لعملية الاضعاف السياسى Political awakening التى حدثت للمجتمع المتعلم (يعنى المثقفين ـ المترجم) ،

ولقد ادي هذا نسبيا الى تفكك كل الحركة العمالية وذلك من خلال المحاولة المركزة التى استهدفت تحقيق اكبر سيطرة على انبشطة هذه الحـــركة ومحاولة تسييسها • والواقع ان القاعدة الجماهيرية للحزب اليهـــودى اليمقراطـى الاجتمـاعى Bundists, mass base لم تختف من الأفق : بل على العكس نجد ان حركة الاضراب بين العمال غير اليهود Non-Jewish Workers كأنما تحدث بصـــفة اساسية داخـــل المشروعات الصناعية الكبرى ، بينما كانت حركة الاضراب الخاصة بالعمال اليهود Jewish Workers كانت بصفة اساسية بين العمال الحرفيين ، والمصانع الصغرى وكانت هذه الحركة تبدو وكأنها مستمرة فى النمو • ولقد ازدادت اعـداد العمال اليهود المضربين كل عام ، حيث ازدادوا بصورة ملحوظة من عـام ١٩٠٣ ، بينما انخفضت بصورة سريعة أعداد المضربين من غير اليهود بعد عام ١٨٩٩ • وفى عام ١٩٠٢ وهو العام الذى صدر فيه كتاب لينين Lenin المعنون : «What is To Be ?» ظهر ان هناك قلة من غير اليهود المضربين بالمقارنة باليهود المضربين على الرغم أن اليهود قد استطاعـــوا ان يشكلوا ١٠٪ فقط من سكان الامبراطورية وذلك وفقا لاحصاء عام ١٨٩٧ ، كذلك كانت لهم علاقات بالمهن الميكانيكية والصناعية •

ورغم أن كلتـــا الجماعتين قـــد تأثرتا بالكتب الذى بدأ فى أواخـــر عام ١٨٩٩ ، الا ان الحرفيين اليهود كانوا قـــادرين على الاســـتمرار فى اضرابهم ، وفى انشطتهم الحزبية ، ويعود ذلك الى انهم كـــانوا منظمين بصورة أفضل ، وكانوا ذوى تفكير يدوى حضرى ، كما كان لهم تـــاريخ ثقافى طويل ، وتنظيم يتسم بسيادة فكرة المساعدة المتبادلة ، بينما كان العمال الروس (من غير اليهود ــ المترجم) الذين يعملون فى المشروعات الصناعية الكبرى غالبا ما كانوا ينحدرون من الاقاليم • ولكن أيا كن السبب فـــان حركة الاضراب التى قادها اليهود والتى استمرت فى النمو كانت تكشف لمثقفى اليهود من الحزب الديمقراطى الاجتماعى Bundist intellectuals عن الحقيقة التى تذهب الى ان **العامل كان لايزال** قوة كبرى يمكن الاعتماد

عليها ٠ ان اى تظاهر بتجاهل العامل لايمكن ان يستمر طويلا خلال هـذا المناخ ٠ ان اعضاء الحزب اليهودى Bundists ، مع ذلك ، استمروا فى اعتقادهم بانه من الأفضل الاستمرار فى الارتباط بالجماهير خلال الاتجـــاه الصحيح الذى قد لايكون اتجاها كليا ، ولكنه افضل من ان يعزل الانســان نفسه عن هؤلاء الجماهير ، ويبقى وحيدا ٠ لقد كان **محرقا** خلال الأعوام التى سبقت عام ١٩٠٥ على كل من البلاشـــفة والمناشفة والعمال اليهود **ممارسة اى فعل** ، بكل ما تنطوى عليه هذه الكلمة من معانى ٠

لم يتماثل مثقفو حزب العمل الصهيونى فى المدن الذى تأثروا فيـه بموجة القلاقل الخاصة بالعمل اليهودى ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن اضواء زعاماتهـم كانت قبل عـــام ١٩٠٦ تتركز فى مدينة أوكراينـــا Ukrainian town التابعة لبولتافا Poltava والتى كانت خلوا من العمال ان النسبة العالية للمثقفين - نسبيا - مقارنة بالعمال فى التنظيمـات الحزبية كانت تسمح للمثقفين بأن يقموا أفكارا متطورة تتعلق بالصـــفوة اعتمادا على بعض الطرق الخاصة بالنزعة البلشفية Bolshevism ٠

ولقد اشتكى بير بوروكوف Borokhov وهو المنظر الرئيسى Chief theoretician لحزب Poalei-Zionist (عمال صهيون) ، أشتكى فى آواخر عام ١٩٠٤ وبداية عام ١٩٠٥ من « **اننا مستغرقون جدا فى مناقشات ظريفة ظريفة وغاية فى الغطرسة حـول الصهيونية** Zionism **باعتبارها حركـــة البشر** » **ولقد أصـــر بير بوروكوف** Borkov « **على أنـه ينبغى على ذوى الوعـى السياسى** Labour Zionism **ان يكون بمثابه حركة للراود ذوى الوعـــى السياسى** Politically Conscious Pioneers **وهم الرواد الذين يشكلون الانتجلنسيا التى ينبغى أن تتحمل التضحية الشـــخصية فى التجهيز لاحتلال فلسطين** ٠

ولكن بـوروكوف Borokhov فى حديثـة هـــذا عن الصـفوة قد تناسى الطليعة المثقفة Intellectual Vanguard ٠ لقد نظر فى عــــام ١٩٠٦ الى احتلال فلسطين باعتبارها نتيجة حتمية للقوى الاجتماعية الاقتصادية Spontaneously developing Socio-economic forces

النامية بصورة تلقائية وهى القوى التى تأثرت – ليس بالمثقفين – ولكن بالجماهير اليهودية : وكما كتب بوروكوف Borokhov فى هذا العام أن « **الثورة الرايكالية فى الحياة اليهودية سوف تنبثق ليس من خلال قوة الوعى ، ولكن عن طريق القوة العملية التلقائية** » (وهذا ما اكدته بالفعل) ٠

والسؤال هنا هو : ما الذى أحدث هذا التغير الأيديولوجى الكامل ؟ ان هذا التغيير قد يرجع بصفة مبدئية الى الحقيقة التى مفادها أن الرابطة التى كانت قائمة بين المثقفين الصهاينة والعمال اليهود فيما بين عامى ١٩٩٠٥ و ١٩٠٦ **قد اصبحت أكثر كثافة** ، أو قد يرجع هذا التغيير الى أن نسبة المثقفين الى العمال فى التنظيمات الحزبية قد سقطت بصورة مثيرة ٠ ولقد تقهقرت انتلجنسيا الصفوة الى الوراء خلال عام ١٩٠٥ ، فى الوقت الذى تدفقت فيه النزعة القتاليه لدى العمال الى الامام ٠ ولقد أضحت القيادات الحزبية أكثر يقينا بأنه ينبغى علىرؤساء المراكز الرئيسية للأحزاب أن يتحولوا الى فيلنا Vilna ، وهى مركز حركة العمل اليهودى ٠ وقامأحد قادة العمال من الذين نزحوا من بولتافا Poltavaبتفسير كيف أنه فى فيلنا Vilna كان « **يوجد مجتمع مفتوح حافل بالانطباعات الجديدة والتأثيرات ، وأننا نشعر بنبض الحركة السياسية وايقاعها ٠** »

ولقد نزح – وفقا لذلك – كل من البلاشفة Bolsheviks والمناشفة Mensheviks من الشرق الى الغرب ٠ وبعد عام ١٩٠٥ هو العام الذى اضرب فيه أكثر من (٥٥٠٪) من العمال مطالبين أولا بالمطالب الاقتصادية ثم بعد ذلك ، وذلك بصورة أكثر مما حدث خلال العقد السابق ٠ وفى سبتمبر من نفس العام توقف كل من البلاشفة والمناشفة باعتبارهما طائفتين مذهبيتين مثل كل التنظيمات ، ولكنهم انغمسوا فى جذور الطبقة العاملة ٠

ومثلما كان فى عام ١٨٩٠ ، فلقد حدث نوع من التكيف الأيديولوجى Ideological accomodationلمتطلبات اللحظة الراهنة ٠

ولقد صرح لينين Lenin فى نوفمبر ان الظروف قد ادركتها يد التغيير بصورة اكثر مما ورد فى تحليله الذى تضمنه كتابة ? What is To Be Done وهو الكتاب الذى أصبح لا يتناسب وظرف العصر · لذلك فلقد نادى لينين Lenin بضرورة انشاء مركز سياسى وثيق الصلة بالشعب ، ثم طـالب بالتطبيق الكامل للمدأ الديمقراطى فى التنظيم الحزبى ، بل لقد ذهب أبعـد من ذلك حيث صرح أن الطبقة العملة تتسم **بكونها طبقة ديمقراطية اجتماعية** بصورة غريزية تلقائية » وانه لن المؤكد ان البلاشـفة Bolsheviks مازالوا يصرون على أن الجهاز السرى Secret apparatus للحزب قد ظل سليما لم يمس intact ، بينما مارس الناشفة Mensheviks **ضغوطا لتحقيق الشـرعية الكـاملة للحـزب** · ولكن على الرغـم من ان البلشفية Bolshevism قد ظلت باعتبارها ممثلة لغالبية الصفوة التى شـكلت **الماركسية الروسية** ، الا أن الوضعية التى احتلها لينين قد سمحت له بمراجعة الرؤى البلشفية المبكرة · ولقد بقيت البلشفية ـ بصفة اساسية ـ من الناحية العملية ذات نزعة ديمقراطية ، بينما كانت أعوام ١٩١٢ ـ و ١٩١٤ ، و ١٩١٧ هى الأعوام التى أضحت فيها قوة العمل فى المقدمة · ولقد كانت الحـرب الأهلية Civil War والغزو الاجنبى سببين قد تضافرا لتحقيق الائتلاف للطبقة العمالية الروسية بعد ام ١٩١٧ ، الأمر الذى جعل الحـزب يستبدل نفسه بالبروليتاريا · وهكذا فقد اوشكت على الانتهاء تلك الفترة القصيرة للديمقراطية السياسية التى تبناها الحزب · (Selznick, 1952)

ولاشك ان هذه النزعة الفكرية القصيرة تسمح لنا ان نستخلص انه **لم تكن هناك حتمية لكى تنمو الأوليجاركية فى روسيا** (Cf. Carlo, 1973) **او لم تكن هناك اى حتمية أيضا فى أى مكان آخر سواء فى العالم** المتقـدم او العالم النام · وعلى الرغم من ذلك فلقد ظهرت بدرجة معينة كل من **الأوليجاركية** والنزعة الصفوية لدى المثقفين Intellectual Elitism بين الأحزاب الروسية الماركسية ، وهو عمل قام به مثقفو هذه الاحـزاب اعتمادا على التقلبات Fluctuations التى تحدث عادة فى توزيع القوة

ينطلق كل من التنظيم الخاص بهم ومصدر السيطرة الى قمتهما ، فـــان السياسة الديمقراطية وممارسات هذه الاتجاهات سوف تتضح لدى جماعة المثقفين ، ولكن ندما تكون هذه المؤشرات الخاصه بالمحددات البنائية لقوة الطبقة العامله (الحجم والتنظيم ، ومصدر السيطرة ـ المترجم) منخفضة ، فان عملية السيطرة على العمليات الحزبية تصبح مركزة فى أيدى **المثقفين** ، **هؤلاء الذين يستغلون اى فرصة لكى يقللوا من الدور الذى تضطلع به الطبقة العاملة فى الحركة الثورية** • وقد يلعب المثقفون دورا جيـدا فى اتاحـة بعض الفرص لتحقيق هـذه الالتـواءات الأيديولوجية Ideological twists ، والتحولات العقائدية • ولكننا مهتمون هنا فى الواقع بصورة كبيرة بالبحث عن الأسباب الاجتماعية التى تختفى وراء هـــذه الالتواءات الايديولوجية ، والتعرف على **النتائج** التى ترتبت لى هذه التقلبات Fluctuations اكثر من اهتمامنا بالنتائج الخاصة بالنقاء الخلقى moral purity •

ولم تكن هناك اى مواقع تحول دون تطبيق القانون الحديدى للديمقراطية Iron Law of demojcracy فى روسيا كحالة • ومن المؤكد أن أعمال بعض الباحثين المعاصرين فى البيروقراطية فى الوقت الذى لم يكن فيه أى وضوح لدور المثقفين فى التنظيمات السيسية ، هذه الأعمال لها صلة فى الواقع بعملنا هذا • اننى افكر بوجه خاص فى كل من ليبست Lipset وترو Trow وكولمان Coleman ، عندمـــا قامـوا بدراستهم الانطباعية عن الاتحـا العـــالمى للطبـــاعة International Typographical Union ، كذلك أفكر فى البحث الذى أجراه جولدنر Gouldner (1964) عن البيروقراطية الصناعية بين عمال مناجم gypsum miners ، لقد اكتشف جولدنر Gouldner أن المستوى العالى :

« من التماسك غير الرسمى بين عمال المنجم ، وان التكامل القائم

---

* يترجم اصطلاح Typograpy باعتبار اسلوبا خاصا فى الطباعة المترجم •

بين ملاحظى العمل فى المناجم فى هذه الجماعات غير الرسمية ، هذا التماسك يتسم بانه شرعى ومعزز كما هو الحال عند الاسهام المشترك فى الموقف الخطر ، كما ان هذا المستوى العال من التماسك يسمح بوجود جماعات غير رسمية بين عمال المناجم بصورة أكثر ، فضلا عن أن لديهم مقاومة مؤثرة ضد الجهود الادارية التى تزيد من حدة النظم أو تتجه نحو زيادة العملية البيروقراطية ». (Ibid., p. 153)

وبعبارة اخرى ، فلقد تقيدت الأوليجاركية وأعيقت بسبب ذلك المستوى العال للتنظيم الاجتماعى لعمال المناجم . ولقد اشار كل من ليبست Lipset وترو Trow وكولمان Goleman (1956, p. 464) الى ذلك حيث قالوا :

« عندما توجد معارضة فعالة ومنظمة ، فان ذلك يرجع الى أن الادارة المفوضـــه بصــورة اجبارية incumbent administration لم تنجح فى أن تمارس الاحتكار monopoly على مصادر السياسة .

.. ان طبيعة الطباعة كمهنة وكصناعة تتجهان الى ان تكونا متاحتين بصورة واسعة اكثر من كونهما حقيقة بالنسبة لغالبية التنظيمات الخاصه بمصادر السياسة الديمقراطية .. وعندما قام ميتشيل Michels بدراسة هذه العوامل التى تصنع الأوليجاركية فى التنظيمات واسعة النطاق (الحتمية)، فهذه الدراسة الخاصة والتى كانت استثناء أمريكيا لافتا للنظر بالنسبة للقانون الحديدى للاوليجاركية الذى وضعه ديتشيل ، هذه الدراسة كانت تستهدف تحديد العوامل التى تغذى الديمقراطية فى التنظيمات الخاصة . «Private Organization»

وبالاضافة الى ذلك ، ينبغى أن نذكر أن سيجموند نومان Neumann والقائمة العشوائية الخاصـــة بالمحددات المتعددة داخـــل التنظيم الحزبى الداخلى ـ Random List of the multifactored — determinants ، والتى تساعد على تحديد الظروف الخاصة بالعلاقات المعقدة لكل من القادة واتباعهم ، قداتخذت خطامختلفا عمازعمه ميتشيل Michels (1956, p. 408)

ويذكر نومان Neumann — من بين عدد من العوامل الأخرى — درجة التنظيم ودرجة المشاركة فى العضوية كمتغيرات تظهر فى حالة ما تكون القيم على درجة عالية من السمو ، وتستطيع — أى هذه القيم — أن تقف فى مواجهة النزعة الأوليجاركية · ولقد لاحظ نومان (Neuman) أنه :

« تظهر مواقع الخطر بالنسبة للديمقراطية الديناميكية عندما يكون لادارة الحزب اليد الطولى الدائمة على الأداة التنظيمية ، ويكون لها السيطرة المطلقة ايضا على المصادر المالية ، فضلا عن احتكارها للقنوات الداخلية للاتصال ، ومن ثم تعمل على خنق كل صوت لدعاية المضادة Counter propaganda وتقضى على أية حلول بديلة ، وتحول دون ظهور صفوة أخرى » (1956, p. 408)

واننا لنؤكد مرة أخرى أن توزيع القوة داخل التنظيمات ينظر اليه هنا باعتباره متغيرا Variable وليس كما نظر اليه ميتشيل Michels فى دراسته عن القانون الحديدى للأوليجاركية ·

وانه لأمر ذو قيمه — وان كان مغالى فيه — بالنسبة لبعض الباحثين ذوى الطموح ان يكتب التاريخ الاجتماعى للاشتراكية خلال هذا المبدأ النظرى · وانه ينبغى ان ينظر الى كل تاريخ من هذا المنظور (يعنى المنظور الخاص بتوزيع القوة — المترجم) ، ولقد اهتم — بقدرما — المثقفون فى كل من الاتحاد الفيدرالى البريطانى الديمقراطى الاجتماعى British Social Demogratic Federation ، والجمعية الفابية Fabian Society والرابطة الاشتراكية Socialist League ، وحزب العمل المستقل Independent Labour Party، لقد اهتم هؤلاء المثقفون بالتعرف على الظرف الحاسم decisive Circumstance فى تعميق نزعتهم الأولية نحو الصفوة · ولقد كان عداؤهم للعمال بمثابة عزلة كاملة عن الحياة الاجتماعيه للطبقة العامله · (Young, 1974, p. 136 ; Cf. Caute, 1973)

ولكن ينبغى أن نوضح لماذ حدث بعد اضراب ١٩٢٦ عندما كانت

عضوية الطبقة العامله فى الحزب الشيوعى فى بريطانيا ذات ثقل خـاص ، وعندما كانت عضوية المثقفين بدأت فى الظهور ، لماذا بعد كل هذا ، كانت هناك شكاوى قد بدأت تسمع حول أخطار تدهور تلقائية الجماهير ، كذلك شكاوى البعض من أن هناك بعض الدوائر التى تمنع الحزب من أن يكـون حزبا للهواه amateurs ، ومن ثم يصـبح حزبا للثوريين المحترفين Professional Revolutionaries (Wood, 1959, p. 168)

ولعل هـذا يفسـر ما أكد عليـه انطونيو جرامشى Antonio Gramsci من ضرورة وجود حزب للصفوة Elite Party للقادة الذين يملكون ارادة الفعل ، بعد فشـل الحركـات الكبرى للمعـارضة الايطالية عـام ١٩٢٠ reat Italian Protest movements (Joll, 1977, p. 51)

ويمكن أن يؤدى ذلك أيضا الى مراجعة عاقلة للرؤى الماركسية عن ديمقراطية التحرر الذاتى self-emancipation وحتميته للطبقة العامله عن طريق المثقفين (Draper, 1971) من أمثـــال شى جيفـــارا Che Guevara ورجيس ديبـــراى Regis Debray . فلقـد أعلن ديبراى Debray أن معيشة المثقفين فى الأقاليم مع الطبقة العمالية ذات النزعة الاصلاحية ، ومع الفلاحين الذين يتسمون بالجمود هو اعتذار عن استخدام وظيفة (الوكـالة التاريخية) Historic Vicarship (يعنى ما ادعاه الماركسيون من أن المثقفين يلعبون دور الوكيل ــ تاريخيا ــ للدفاع عن العمال والفلاحين ــ المترجم) عن طريق تشكيل جماعة كحرب العصابات Guerilla bands فى الاقاليم ، وحينئذ يمكن الاستيلاء على قوة الدولة من النظام المنهار . (Debray, 1967, pp. 112 and Passim)

وعلى الرغم من أنه كان هناك دعم شعبى للسلوك الثورى لكل المراحل المبكرة للثورة الكوبية Cuban revolution ، الا أنه كان هناك مستوى متواضع من المشاركة الشعبية (حيث أكد ديبراى Debray ، وكان هناك تأكيد ضئيل على أن نتائج تطور النظام سوف تؤدى الى طريق الديمقراطية السياسية . وعلاوة على ذلك ، وفى ضوء (قانون البدائل المتكافئة) .

كانت هناك خطوة نظرية قصيرة Law of equivalent substitutions, نحو الارهاب الثورى Revolutionary terrorism عام ١٩٧٠ • فعندما حقن البرتقال بالمواد السامه Poisonous substances فى أسواق أوروبا ، وعندما قتل رئيس الوزراء ، كان هذا كله قد تم باسم البروليتاريا العالمية International Proletariat

وهذه الأفعال وغيرها تحدث دون تدعيم من الطبقة العمالية ، ويرجع ذلك – على وجه الدقة – الى النقص الكلى فى القوة الشعبيه داخل التنظيمات المسئولة عن هذه الأفعال • ولعل هذه الحالات وغيرها يمكن أن تدعم ماذهب اليه لويس فوير Feuer حين صرح بأنه : **عندما يسيطر المثقفون على الحركة الماركسية** ، حيث تصبح النزعه **التسلطية** authoritarianism أكثر وضوحا **بالنسبة للمثقفين** (Feuer, 1969, pp. 56, 60) ومع ذلك ، فان هذا **لايرجع الى طبيعة تسلطية عامة أو عالية بالنسبة للمثقفين** (Feuer, 1969, pp. 56, 60) **ولا يرجع أيضا الى القانون الحديدى** الخاص بميشيل ، ولكنه يرجع الى **توزيع القوة داخل أحزاب ماركسيه معلنة** ذاتيا فى فترات تاريخية معينة • •

ويتبع ذلك ، وخاصة فى الدول النامية ، **حيث تميل الطبقة العاملة والقطاعات التجارية من الفلاحين الى الصغر والى عدم الاعتياد على الاسهام فى السياسة ، أن توزيع القوة داخل التنظيمات السياسية يعمل على تشجيع القيادات المثقفة** – بوجه عام – وهى القيادات التى تعمل وتظهر من الاتجاهات ما قد يضر بتطور الديمقراطية السياسية (وهذه دون شك الحالة التى وضعناها فى عقلنا عند مناقشاتنا التى قدمناها فى الجزء السابق لهذا الفصل والتى أكد فيها ، ان الافعال الثورية للمثقفين فى المجتمعات النامية غالبا ما يصحبها تدعيم شعبى ، وهو ماحدث فى غالبية ثورات القرن العشرين كالثورتين الروسية والصينية ، ومع ذلك ، فان هؤلاء **المثقفين لم يقتربوا من الأغلبين** ، ولقد ساعدت هذه النظم – على الأقل النسبة للوقت الذى كانت فيه – على أن تكون أكثر ديمقراطية بالنسبة للناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ؟

ومع ذلك ، فان مختلف المزايا ليست مزايا متعلقة بالطابع الديمقراطى او غير الديمقراطى للنظم السياسية لامجتمعات الناميه ، ولكنها مزايا تتعلق باحتمالية قيادة المثقفين لهذه النظم ٠

أولا : لقد تواجدت فى دول افريقيا الغربية اعداد قليلة من المثقفين كانت تتاح لهم فرصة احتلال اوضاع مستقلة او مستويات سيسية عليا ، ويرجع ذلك الى أن التعليم الجامعى كان ضيقا قبل الحرب العالمية ٠ وفى الحقيقة ، ان هذا كان نتاجا لهؤلاء الذين أخفقوا فى المدرسة الثانوية ، وهؤلاء الذين فشلوا فى اختيارات القبول بالكليات ، وهم الذين اضحوا الآباء المؤسسين لدولهم ،بينما كان المثقفون مشغولين بدراساتهم ٠ وعندما اتسعت الحقوق الدستورية (وخاصة حق الانتخاب ـ المترجم) ٠ Franchise شاملة استقلال نزعة المثقفين نحو احتلال المراكز ذات المستوى الثانى والتى قام بتدعيمها هؤلاء الأشخاص من ذوى التعليم الثانوى الذين **غالبا ما كانوا يتحدثون لغة الشعب** ، وظهروا بمظهر أصحاب المواهب talents وهم الأمر الذى جعل السياسيين غير المتعلمين Uneducated Politicians يحصلون على غالبية التدعيم الشعبى (Schachter, 1961, p. 298)

ثانيا : ففى كل من أمريكا اللاتينية ، والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأفريقيا السوداء نلاحظ أن **الضباط العسكريين** – وليس المثقفين هم الذين **يتراسون نظم اوطانهم** فيما بعد مرحلة الاستعمار post-colonial era اما بالنسبة للمثقفين فانهم يميزون أنفسهم باعتبارهم قادة للحركات القومية Nationalist movements ، والحركات الاشتراكية والشيوعيه Socialist - Communist movements فى العالم النامى ، ومن المؤكد أن لهؤلاء المثقفين درجة متميزه ـ بعد مرحلة الاستقلال Finer 1973 ٠ ولقد أشارت الدراسة الحديثة التى أجريت على مائة وخمس عشر رئيسا فى خمس واربعين دولة من دول افريقيا السوداء وجنوب شرق آسيا ، وهم الرؤساء الذين تولوا مناصبهم ما بين عامى ١٩٥٨ ـ ١٩٧٣ ، فهـذه الدراسة قد اشارت الى هذا التحول بصورة واضحة (يعنى التحول الخاص

بالوضع النسبى المتميز للمثقفين فى الدول النامية بعد الاســتقلال (وأن كان هذا الوضــع لم يكن بنفس القــدر الذى ينبغى ان يمنح للمثقفين ـ المترجم) • ولقد بلغت نسبة هؤلاء القادة التنفيذيين الآوائل فى هذه الدول وخلال هذه الفتره ٣٧٫٨٪ من العسكريين من اجمالى هؤلاء القادة الذين أمكن الحصول على بيانات عنهم ، بينمـا بلغت نســبة القادة التنفيذيين من اصحاب التعليم القانونى واطبى ومن أصحاب المهن الأخرى دقدار ٢ و ٦٥٪ ، ولكن آخر القادة التنفيذيين لنفس الفترة كانت نسبة العسكريين منهم تبلغ ٧٣٫١٪ ، بينما بلغت نسبة المثقفين والمهنيين منهم ٢٣٪ •
Baum and Galiano, 1976, pp. 9, 29)

وفى الحقيقة ان مثقفى الدول النامية يتخلفون خلال الصراع مــع القوى العسكرية military Forces • ولقد لاحظ احد الدارسين لمثقفى امريكا اللاتينية ان « **هيمنة العسكريين كانت تعنى الاختفاء او الخسوف الكلى eclipe لبعض المثقفين وهو الأمر الذى تحقق من خلال ممارسة الضــغوط على انشطتهم • والمثقون يعدون بالنسبة للعسكرين تجسيدا للشر السياسى**
(Bonilla inlipset Political evil incarnate and solari, 1967, p. 233)
(Milson, 1972, pp. 31-33)

ولقد لاحظ دارس آخر **للمثقفين فى العالم العربى نفس الملاحظــات ، حيث ذهب الى ان :**

« التوتر الكثيف بين الجماعتين (العســكريون والمثقفون) فى الثلاثينات والأربعينات ، قد حفز المثقفين الى الكفاح تحقيقا للاستقلال ، لن كثيرا منهم كانوا على درجة عالية من النشاط داخل الاحزاب السياسية والبرلمان • ولكن هؤلاء المثقفين ســرعان مايهجرون هــذه الأنشطة بمجــرد قيام العسكريين بالثورات •
(Milson, 1972, pp. 31-33)

ويلاحظ موريس جانويتس Morris Janwitz فى تحليله لنمــو الوظائف المرتبطة بالقوى العسكرية فى الدول المتقدمه فيما بين أعــوام

١٩٦٦ ، و ٧٤ و ١٩٧٥ ، لقد كان هذا النمو سريعا بالمقارنة بذلك النمو الذى حدث فى القوى العسكرية ذاتها ، حيث أشار جانويتس Janowitz الى أن « **المصدر الهام للضغط يستهدف تضخيم أجهزة الشرطة الداخلية ، هذا المصدر هو شبح الطلبة الجامعيين وحقيقتهم ، هؤلاء الطلبة الذين يقومون بالعصيان ». فالنظام يصبح مشغولا بمحاولة التحكم فى الطلبه القائمين بهذه الظواهر الانفجارية** outursts of students (1977, p. 44)

ليس هناك اى دليل قوى يؤكد تلك النظرة التى تذهب الى أن المثقفين فى الدول النامية ينزعون نحو تكوين طبقات حاكمة Ruling classes . **ولكن على العكس من ذلك يبدو أن الصفوة المثقفة ، والصفوة العسكرية** military elite . **ودعنى أفسر ذلك** : ان الدول النامية من خلال جهودها نحو التصنيع تواجه بمشكلة القيادة . ويؤكد كل من الاستعمار والامبريالية أن كل المشروعات الصناعية والتجارية لا تتحقق الا من خلال السيطرة الاجنبية ، ولكن هناك طبقة تجارية تتسم بالضعف وهى طبقة تتشكل من المواطنين ، وهى عادة ماتكون على صلة وثيقة بمصالح القوى الاستعمارية أو الامبريالية ، وهذه الطبقة لا تتخذ موقفا سياسيا ضد الاستعمار أو الامبريالية Anti-Colonialist-oranti-imperialist Political stance
ومن الطبيعى أن تقوم القوى الأجنبية تشجيع بعض التطورات الصناعية والزراعية ، ويرجع ذلك غالبا الى أن الطبقة العاملة الوطنية وبعض التجار من المزارعين لديهم – على الأقل – قوة أكثر من تلك التى تمتلكها طبقة التجار ، ومن المؤكد أن هاتين الطبقتين – طبقتا العمال وبعض التجار المزارعين – لديهم نزعة ضد الاستعمار والامبريلية ، ولكن التطور الصناعى والزراعى – وفقا لذلك – يتسم بالانخفاض النسبى . ولاشك أن هاتين الطبقتين لديها من القوه مايمكن أن يزود القيادة السياسية بما يسمى بالاساس التراكمى . لذلك فان مهمة قيادة الاتجاه نحو التحديث Modernity تقع على عاتق جماعات أخرى مع الاهتمام بملاحظة الصفوات المثقفة والعسكرية (Kautsky, 1962, pp. 3-119).

ولكن الصفوات العسكرية تأتى كى تسيطر على غالبية العالم الثالث ، لأن هذه الصفوات تشكل بوجه عام القوى العظمى بالنسبة لهذين النوعين من الصفوات (المثقفة والعسكرية ـ المترجم) ان الصفوة العسكرية تشكل **جماعة منظمة متسقة فى المجتمع** ، كما انها تقوم بالسيطرة على وسـائل القهر means of coercion

(Andreski, 1969, p. 135 ; Finer, 1975, pp. 5 ff ; Janoowitz, 1977, pp. 107-8, 144-146 and Passim ; Lieuwen, pye and Wilson in Johnson, 1962, pp. 133-231-2, 33 and 226-7. and Passim).

ويمكن تطبيق ذلك ـ نظريا ـن بان نذهب الى انه لكى يتسنى لنا تفسير التقلبات Fluctuations التى يتحـول من خـلالها المثقفون الى أوليجاركيين Oligarchs فى الاحزاب السياسية ، وفى كل من الحركات والنظم فى اى زمان أو مكان ، لكى يتسنى ذلك ينبغى ان نقوم بدراسة التحـولات التى تحدث فى عـلاقات القـوة Power relations دراسة دقيقة ، والعلاقات القائمة بين الصفوة المثقفة والعضوية الجماهيرية من ناحيه ، وبين الصفوة المثقفة والصفوات الأخرى من ناحية اخرى . انه ليس من الحتمى أما بالنسبة لاصطلاح ميتشيل Oligarchs (ولكن ابسط مناقشتى) فاننا يجب ان نصرح بأنه ـ اى ميتشيل ـ عندما يقول بالتنظيم من أسفل ، فانما يعنى بذلك التأكيد على الديمقراطية .

اننى اظن ان هناك استنتاجا اقل وضوحا يمكن اسـتخلاصـه من المناقشة السابقة والتى اهتمت **بتعيين وضعية المثقف فى البنـاء الاجتماعى للعالم الحديث** . لقد أشرت فى الفصل الثانى **الى ان المثقفين فى المجتمعات الصناعية المتقدمة لا يمكن** ـ بصورة آلية ـ **أن يكون لهم مكان فى الطبقة العامله او الطبقة المتوسطة** . أما فى هذا الفصل فاننى اضيف **انه ولا حتى مثقفى الدول او المجتمعات النـاميه يمكن ان يشـكلوا طبقات حاكمة** . ان هذا قد يؤدى بسهولة ـ الى استنتاج ـ وفقا لما اشار اليه كارل مانهيم Mannheim من أن المثقف الحديث هـو ـ نسـبيا ـ شخص **بـلا طبقة**

Classless • وفى الفصل التالى سوف اناقش هذا الاستنتاج بصورة كاملة : وانه من غير المتعذر أن نتوصل الى حل لتلك المشكة الخاصة بوضعية المثقف على سلم البناء الاجتماعى ، فضلا عن تتبع العلاقة القائمة بين موقعه من البناء الاجتماعى وطبيعة السياسة التى يتبناها •

الفصل الثالث

اليســاريون واليمينيون

« على الرغم انهم متميزون بصورة ملحوظة باعتبارهم طبقة واحدة ، الا أن هناك – مع ذلك – رابطة سسيولوجية موجدة تجمع بين كل جماعات المثقفين ، هذه الرابطة هى « التعليم » ، وهى التى تجمعهم معا على طريق واحد لافت للنظر • فالاسهام فى التراث التعليمى العام يؤدى بصورة متقدمه الى القضاء على الفروق الخاصة بالميلاد ، والمكانة ، والمهنة ، والثروة ، فضلا عن انه يعمل على توحيد الأفراد المتعلمين على أساس التعليم الذى تلقونه » •

Karl Mannheim (n.d.) (1955), p. 155.

« ان كل جماعة اجتماعية لها نمطها المدرسى الخاص •• وهى تتجه نحو جعل وظيفتها التقليدية الخاصة تتسم بالديمومة ، كما أنها تنزع نحو الحكم أو الخضوع •• انه من الممكن ان نقيس السمة العضوية لمختلف الشرائح المثقفة ودرجة ارتباطهم بالجماعة الاجتماعية الأولية • »

Antonio Gramsci
(1971, pp. 40, 12)

لاجذور ام جذور ذات صلة بالواقع

Rootless or Seinsverbunen

ان السؤال المثار هنا هو : هل يقوم المثقف الحديث **بتطوير أفكاره السياسية** بصورة مستقلة نسبيا عن وضعه الاجتماعى ؟ أو **هل الموقع الاجتماعى** للمثقف **يحدد الطابع الخاص لأفكاره السياسية ؟**

فمنذ نصف قرن ، ومنذ أن نشر كارل مانهيم Mannheim مقالاته ولتى ضمنها مؤلفه المعنون « الأيديولوجيا واليوتوبيا » Ideology and Utopia ، أثار السؤالان السابقان اهتمام العلماء الاجتماعيين ، الا أنهم لم يصلوا الى أى اتفاق فى الرأى حول تلك القضايا ·

ولقد أتسمت المناقشات التى دارت حول تلك القضايا بالوضوح والاعتدال · ويلخص لنا مانهيم Mannheim ذلك بقوله ان مثقفى العالم **المعاصر لايشكلون طبقة ، ولاحتى جزء من طبقة ، ولكنهم بالأحرى أعضاء فى « شريحة اللاطبقة** Classless stratum » **التى ليس لها موقف ثابت** فى النظام الاجتماعى · (Mannheim, n. d. (1955), p. 154) · ان هؤلاء المثقفين ، قد يكونون ــ بوجه عام ــ محض تراكمات من مختلف الطبقات **الاجتماعية** · وانطلاقا من هذه الخاصية نجد أن المثقفين يشتركون فى الوسط التعليمى العام Common educational milieu ، ومن هنا فان الاختلافات الطبقية (يعنى الاختلافات الطبقية بين المثقفين على اعتبار أنهم ينتمون الى عدد مختلف من الطبقات وليس الى طبقة واحدة ــ المترجم) والتباينات فى الرؤى التى ينتمون اليها ، فهذه الاختلافات وتلك التباينات عادة ما تختفى :

ومن الملاحظ أن افكار العمال واصحاب المشروعات entrepreneurs تحددها الأوضاع الطبقية لمؤيدى هؤلاء الافراد · أما المثقفون فان رؤيتهم يتم تحديدها من خلال ما يسمى بالوسيط الثقافى الذى يتضمن كل وجهات النظر المتناقضة » · (Ibid., p. 157)

حقا ان المثقفين قد يستطيعون الوصول الى مركب **synthesis** خاص بوجهات النظر الطبقية **Class viewpoints** ، ويمكن لهذا المركب أن يقدم حلا للصراعات التى تهدد المجتمع الحديث . ولقد استطاع مانهيم **Mannheim** أن يستخلص بصورة ملائمة كل مؤشرات النجاح الخاصة بما يسمى بالسياسة العلمية التى تتجاوز كل الخلافات .

والآن ، فانه جدير بالاهتمام أن نلاحظ أن مانهيم **Mannheim** قد أثار هنا ـ فى الحقيقة ـ مناقشتين ، واعتمد على الدليل الخاص بالحدس العام لكى يسحب عن طريقه تصوره عن قضية اللاطبقية النسبية **Relative classlessness** وهذا الدليل قد أكده أمران : أولا : لقد أراد مانهيم **Mannheim** أن يبين أن المثقفين لايشكلون بأنفسهم طبقة ، ولكى يؤكد ذلك قال : ان المثقفين يتسمون بأنهم متمايزون بعضهم عن بعض ، بمعنى أنهم غير متجانسين **Heterogeneous** فى رؤاهم السياسية **(Abid., p. 155)**

ثانيا : أراد مانهيم **Mannheim** أن يشير الى أن المثقفين يتأثرون تأثرا طفيفا بأصولهم الطبقية ، ثم أكد على قدرة المثقفين على التوصل الى صيغة متجانسة **homogeneous** للرؤى الطبقية .

ولكن من الواضح أنه من غير المستطاع أن يعنى ذلك أن الاتجاهات السياسية **Political attitudes** للمثقفين يمكن أن تكون غير متجانسة ومتجانسة فى آن واحد **simultaneously** (يريد المؤلف أن يؤكد أنه رغم اشارات مانهيم الى أن المثقفين بلا جذور طبقية محددة ، ، الا أنه يتناقض مع نفسه حين يشير الى أن المثقفين غير متجانسين فى رؤاهم السياسية ، والى أنهم يتأثرون تأثيرا طفيفا بأصولهم الطبقية ، وأنهم قادرون على التوصل الى صيغة متجانسة للرؤى الطبقية ، وهذا يعنى فيما يرى المؤلف أن مانهيم يعترف بوجود الأصول الطبقية للمثقفين من حيث لايدرى ـ المترجم) .

ان احدى مناقشات مانهيم غير صادقة وغير حقيقية ، بينما الأخرى لتتسم بالصدق والواقعية ، وانى لآمل أن أجد تدعيما لقضية اللاطبقيه

ان المناقشة غير الصادقة (ويعنى بها القضية الأولى التى أثارها مانهيم والتى اكد فيها ان المثقفين لايشكلون بأنفسهم طبقة - المترجم) تميل الى اليسر واسلهولة ، ومن اجل ذلك فاننى أظن ان المثقفين - ليس خلال حياة مانهيم - يصبحون متجانسين سياسيا ولقد قام مانهيم بتطوير وجهات نظره فى هـذا الموضـوع بالنسبة لفيـمار (Cf. Geiger, 1949) الألـمـانية Weimar Germany ، حيث أضفى على الانتلجنسيا المزقة سياسيا فى العصـر الحديث ميـلادا جديـدا • وربمـا قـد يكون معقولا أن نتصور أن مانهيم فى تطويره للجدل الذى أثاره كان مدفوعا بسـبب رغبته التواقة الى فكرة الكلية Wholeness ، وهى الفكرة التى لعبت دورا فى صياغة كل الحياة الفكرية الألمانيه خلال هذا الوقت من الأزمة(Gay, 1968, pp.70-101 ; Meja, 1975, p. 57) ولم يكن السبب فى أن يقـوم ما نهيم Mannheim بتطوير افكاره راجعا الى أن هذا الجدل قد استطاع - بصورة مناسبة - أن يصف الواقع الاجتماعى ، هذا الجدل كان مجرد أمل لم يرق الى مستوى الواقع • وعلى الرغم أن فيمار Weimar تمثل لاشك حالة متطرفة. الا أننا يمكن أن نعتقد منذ الوهلة الأولى أن بعض السلطات يمكن أن تجبر المثقفين على أن يسيروا وفقا لخط معين ، لاسيما عندما يكشف هؤلاء المثقفون عن مستويات عليا - أو حتى ضئيلة - من الانسجام أو التجانس السياسى Political homogeneity

ان السمة البـارزة للمثقفين هى اذن عـدم التجانس السـياسى Political homogeneity ولكن قبـل أن نؤكـد أن هـذا يضيف وزنا - أولا يضيف - الى دعوى مانهيم Mannheim الخاصة باللاطبقيـة النسـبية للمثقفـين Intelectuals relative classlessness دعونا أولا أن نقبل هذا مؤقتا من أجل المناقشة والجدل . واذا اخذت هـذه الدعوى فى صورتها المتطرفة ، فانه من المتوقع أن يكون لها **نتيجة هامة هى :**

---

* مقاطعة المانية كانت منبع المفكرين والمثقفين الألـمان وهى تنتمى الآن الى المانيا الشرقية •

انها تلغى الافتراض الأساسى بعلم اجتماع المعرفة Sociology of Knowledge. واعنى بهذا الافتراض ان الفكر فى بعض حالاته ، وفى بعض درجاته تتسم صياغته عن طريق الوضع الاجتماعى للمفكر Thinkeres social Position . ولكن السؤال هنا : اذا لم يحتل المفكر وضعية خاصة فى النظام الاجتماعى وبالتالى لاتكون ـ لهذه الوضعية ـ من الناحية الاجتماعية مصالح متميزه ، فكيف يمكن لأفكاره أن تتحدد اجتماعيا ؟ وقد يعترض البعض على اساس ان مانهيم نفسه لم يفترض وضعا متطرفا لمفهوم اللاطبقية النسبية للمثقفين، ان هذه الرؤية تعنى ببساطة أن افكار المثقفين ذات تحديد طبقى ضئيل بالمقارنة بأفكار الآخرين (House, 1977). ولكن ما أود أن اؤكده هنا ـ بصفة خاصة ـ وهو أمر حقيقى ، أن كثيرا من الدارسين قد أخذوا المناقشة التى أثارها مانهيم Mannheim بصورة مغالى فيها ، حيث نظروا الى ما يسمى باللاجذرية الاجتماعية Social rootlessn للمثقفين بشكل متطرف . وترتيبا على ذلك فان البناء الخاص بنظرية الشقاق الأيديولوجى بين المثقفين Ideological divergence البناء القادر على الاجابه على السؤال الخاص بالسبب فى انسام المثقفين ليديولوجيا وذلك اعتمادا على وجهة النظر الخاصة بالعلاقات الاجتماعية التى يندمج فيها هؤلاء المثقفون . وهكذا تطورت هذه النظرية بصورة كاملة .

وفى الحقيقة ، ان احتمالية المدخل البنائى Structural approach لفهم هذه المشكلة (مشكلة الشقاق الايديولوجى للمثقفين - المترجم) قد خرج من الأيدى . وهكذا فان دافيد كوت Caute (1964, pp. 17-19) الباحث وموجه اليسار الأوربى قد كتب دراسته عن المثقفين والشيوعية يقول : Intellectual and French communism.

« هناك شك طفيف حول المدخل السسيولوجى للشيوعيه باعتباره مدخلا محدودا للغاية عند تطبيقه على المثقفين ، لقد كان هذا المدخل ذا فاعليه عندما كانت هناك أهمية أساسية لتحليل السلوك البروليتارى ، وسلوك القرويين . ان مهمة المثقف تتحدد فى محاولة طمس الفروق الطبقية Class differences . ومن ثم يصبح أسلوب حياته منتميا بصفة

الى الطبقة المتوسطة middle class ، او كما يفضل البعض ... يصبح بلا طبقة classless ... وعلاوة على ذلك يبقى السلوك الخاص بالاندماج او الولاء السياسى political affiliation اقتناعا ذاتيا ، او اتجاها نفسيا ، او اختيارا شخصيا . »

وعلى أية حال فان كوت caute كان وحيدا فى النظر الى قضية مانهيم الخاصة باللاطبقية classlessness بصورة مغالى فيها ، ومن ثم فاقد أراد كوت caute أن يقدم تحليلا للاندماجات السياسية للمثقفين فى ضوء بعض الاصطلاحات النفسية دون ضجر من الاشارة الى طبيعة المدخل الاجتماعى البنائى ، وهو المدخل الذى يتسم بصعوبة الدفاع عنه .

اننى لأشعر بأن مانهيم Mannheim نفسه قد أصيب بخيبة أمل نتيجة لتلك الاستخدامات المختلفة لفكرته (يعنى فكرته عن اللا طبقية النسبية الخاصة بالمثقفين ـ المترجم) ، وهو الذى أكده شلومو آفينيرى Shlomo Avineri (1957, p. 277) عندما كتب يقول « ليس هناك حتمية قبلية Apriori determination للأفكار ، وهذا الاختيار هو تجسيد **للوجود الاجتماعى للمثقف ، ان المثقف ربما يضيف صوتا للصورة السائدة عن لا جذرية المثقف Intellectual rootless ، فضلا عن تحرر رؤاه السياسية من الضغوط الاجتماعية » .**

وعلاوة على ذلك ، وبعد مؤلف مانهيم عن الأيديولوجيا واليوتوبيا Ideology and Utopia بسنوات قليلة (وفى ضوء التفسيرات . الخاطئة والنقد الخطير لذى وجه ضد قضية اللاطبقية) ، شعر مانهيم نفسه بضرورة أن يخفض من حدة مناقشته ونغمتها ، الأمر الذى حثه على استخلاص تحليل مقترح للعلاقة بين نماذج الحراك الاجتماعى للمثقفين Intellectual's social mobility ، وتوجيهاتهم الأيديولوجية Ideological Orientations ولقد لاحظ مانهيم أن المثقفين يتحركون الطبقة الدنيا Lower class الى الطبقة العليا Upper class ، وهى طبقة مفتوحة ، وهى أيضا شريحة متاحة تتجه نحو التعبير عن الفلسفة الفردية والبطولية للنجاح Individualitic and heroic Philosophy of success.

ولقـــد اتخـــذ مانهيم Mannheim اتجاها مضيافا نحو الطبقة التى ظهر من خلالها المثقفون ، هؤلاء الذين تحركوا لأعلى داخل جماعة معينة ، ومثـال ذلك ، مفكرو العصور الوسطى الذين أصبحوا جزءا من الأدباء النبلاء فى الجهاز البيروأرلطى فى المجتمع الاقطاعى Feudal Society ، حيث مال هؤلاء الأدباء النبلاء nobilitas literaria الى التوحد الجديد مع الجماعة التى ظهرت ، والتى تحللت هى نفسها من طبقتها الأصيلة ، وقبلت التدرج الاجتماعى كما هو . وعلى العكس من ذلك نجد أن المثقف الذى تحرك أولا الى أعلى ، عندئذ نجده معوقا بنائيا structually blocked ، حيث تمنح له فرص وظيفية ضئيلة ، الأمر الذى يجعله يتجه لكى يصبح ذا نزعة راديكالية ، ومن ثم يظهر ميلا نحو الكفاح ضد الطبقة المنهارة declining class ، قـــد يسير خلال تطور معقد ، وهو التطور الخص بالأيديولوجية الرجعية . (Mannheim, 1956, pp. 142 ff) Reactionary Ideology

ورغم أن هذه التعميمات لم تكن لها الا قدرة محدودة على الانتشار ، الا أنها ذات اهمية خاصة هنا ، وهى أنها تشير الى الوعى الجديد لمانهيم Mannheim ، وهو الوعى الخـاص بالاسـاليب المعقدة التى يمكن للأوضاع الاجتماعية للمثقفين ان تعتمد عليها فى تشكيل الافكار السياسية .

ان هذه التعميمـــات تدعو الى التفكير المثمر عن وضـــعية المثقفين باعتبارهم ـ نسبيا ـ بلا طبقة . لقد أشار مانهيم الى انه فى الأصـــل لم يستخدم اصطلاح اللا طبقية النسبية المثقفين Relative freischwebende Intiligenz دون أى تفكير خـــاص عن جمـــاعة مســتقلة متحـــررة من أى ارتباطات طبقية Class Liaisons .. فالاصـطلاح يشير ببساطة الى حقيقة ذات بناء محكم مفادها أن المثقفين لايستجيبون للقضايا بصورة متماسكة كما هو الحال مثلا لدى استجابة الموظفين والعمال الذين يستجيبون لهذه القضايا بشكل متماسك . (Ibid, p. 106)

والمشكلة بالنسبة لهذه القضية هى أن مانهيم قد وضع ملاحظة تتعلق بالسمات الثقافيه Cultural Characteristics لجماعة (اختلافها الايديولوجى) ،

لكى يستخلص بعض الخصائص البنـائية Structural Properties للجماعة (افتراضه الخاص باللا طبقية النسبية) · ولكننا اذا أردنا ان نقدم صياغة لبعض القضايا الصادقة عن الخصائص البنائية لجماعة ما ، فاننا ينبغى أن نقوم بدراسة خصائصها البنائية ، ومن المنطقى أن دراسة السمات الثقافيه غير مرتبطة بهذا الغرض ·

ومع ذلك ، فاننا اذا عرفنا دقة ملاحظة مانهيم Mannheim عن قضية الاختلاف الايديولوجى Ideological diversity للمثقفين كمـــا أشـــــار مانهيم نفسه فى كتاباته عن : Post-ideology and Utopia (ما بعـــد الايديولوجيا واليوتوبيا) ، فاذا أخذنـــا بذلك فان الاوضـــاع للمثقفين والتحركات التى تحدث فى البناء الطبقى ، من الممكن احصاؤها على الاقل بالنسبة للجزء المادى لهذا الاختلاف ، ونحن نعتقد أنه من المجدى عن نتنازل عن فكرة اللاطبقية ، وأن نوجه جهودنا **نحو بناء نظرية بنائية** عن عملية الـــولاء أو الاندمـــاج السيـــاسى Political affiliation للمثقفين · وعندئذ لا ينبغى أن يظهر التنوع الايديولوجى باعتبـــاره نتيجة للاطبقية النسبية الخاصة بهم ، او نتيجة لما يسمى باللا جذرية rootlessness . ولكن هذا الاختلاف او التنوع الايديولوجى يجب أن يظهر باعتباره **دلالة على العلاقات المتنوعه والمعقدة والمتغيرة لغالبية الجماعات فى المجتمع (وثيست على وجه اليقين علاقات طبقية) ·**

ان من يستشعر نقصا فى التراث السسيولوجى عن المثقفين ينبغى أن يدرك أنه من المفيد بالنسبة لهذه القضية أن يتمعن فى تأملات الباحثين الذين تأثروا بالفكر الماركسى ، أكثر من اهتمامه بهؤلاء الذين تأثروا بفكر مانهيم · ونلاحظ فى الفصل الثانى أن هناك بعض الماركسين المعاصريين قد وجهت اليهم عاصفة من النقد على اساس **أنهم يضعون المثقفين ـ بصورة آلية ـ من بين أعضاء الطبقة العاملة** · واذا كان هذا الكتاب قد كتب لعقدين أو ثلاث عقود مضت فانه من المهم أن نوجه النقد لغالبية الماركسيين الذين أكـــدوا **ان المثقفين فى المجتمع الراسمالى ماهم الا بورجوازية صغيرة petit bourgeois**

وذلك فى ضوء كل من أوضاعهم الاجتماعية ورؤاهم السياسية .
ولم تنجح أى من هاتين الصياغتين فى أن تقدم لنا يد العون فى هذا المجال ، لفشلهما فى الادراك والفهم . ولكن دعنا نفسر ذلك وحدنا : ان النزعة التى تميز المثقفين فى أغلب المجتمعات هى أن يجعلوا أنفسهم ذوى صلة بالرؤى السياســية من مختلف الاتجــاهات والألــوان Stripe and hues

ولكن هناك بعض الماركسيين الذين يمكن اعتبارهم من الاستثناءات القليلة ، وهم من ذوى الحساسية الخاصة بالآخرين ، وهم يعدون أيضا من ذوى الرؤية أو اللون الواحد mono chromatic view فى النظر الى هــذه المسألة .

ومن الاستثناءات الهامة بالنسبة للمفكرين الماركسيين – على الأقــل واحد ممن أعرف – هــو الماركسى الايطـالى انطونيو جرامشى Gramsci . لقد كانت هناك ظروف غاية فى الصعوبة مارست ضــغوطا على جرامشى Gramsci منذ بداية مسيرته الفكريه ، حيث أعاقت هذه الظروف تحقيق البلورة المكملة لهذه الأفكار . ورغم ذلك فان هناك مقالين لجرامشى همــا « المثقفون » . «The Intellectuals» ، و « فى التعليم » «On Education» هنا ، تسببا فى احداث نوع من الاثارة بالنسبة للقضايا المختلف عليها هنا ، والتى تبارى فيها بعض الباحثين المركسيين الآخرين .

ولقد تضمنت مناقشة جرامشى ثلاثة أجــزاء رئيســية هى : أولا : ان جرامشى قد كافح كى يؤكد أن لكل مجتمع جماعــات اجتماعية كبرى ، وهذه الجماعات تتطور وتعمل من نفسها على خلق قاعدة تمثل حشودا من من المثقفين من هــذه الجمــاعة التى يرتبط هــؤلاء المثقفون عضويــــا Organically . فمثلا البورجوازية الناشئة أو الصاعده Anascent bourgeoisie تتطلب أشخاصا قادرين على تزويد هذه البورجوازية بالوعى الذاتى ، اجتماعيا ، وسياسيا واقتصاديــــا Social, political and economic self-awarness ، فضلا ن انها – أى تلك البورجوازية الصاعدة

تتطلب اشخاصا قادرين على تنظيم المجتمع فى الخط المؤيد لاتساع نطاق هذه البورجوازية ، ومن هؤلاء الأشخاص ، هؤلاء الاعضاء الذين ينتمون الى الأسر البورجوازية القادرين على استقبال النوعية المطلوبة من التعليم لا نجاز هذه الوظائف .. (Cf. Gouldner, 1975-6, p. 6)

ثانيا : وبالاضافة الى دور هذه الجماعة الكبرى فى خلق هؤلاء المثقفين المرتبطين بها عضويا ، فانها تعمل أيضا على خلق جماعة اجتماعية جديدة تجد بالفعل قاعدة تقليدية من المثقفين ترتبط بالجماعات الاجتماعية الأقدم · وتمتلك درجة معينة من التأثير الأيديولوجى Ideological influence على جميع الطبقات الاجتماعية ·

وكما تتزايد قوة الجماعة الناشئة ، فأنها تكافح كذلك لكى تستوعب المثقفين التقليديين The traditional intellectual ، وتعمل على عزيمتهم (Gramsci, 1971, p. 10) وهكذا ، فان تشكيل حزب الطبقة العامله Working class Party يمكن كلا من الصحافة والمدرسة من أن يساعد العمال من تحقيق النصر على المثقفين من البورجوازيه السابقة ، وذلك عن طريق الدعايه ، وخلق فرص العمل ، واتاحة الفرصة لتحقيق الاندماج السياسى · ثالثا : ان التكوين أو التشكيل الفعلى للوعى السياسى للمثقفين يقوم بصياغته – فى بعض درجاته – الطابع الخاص بتعليم هؤلاء المثقفين : « فالمدرسة أداة يتم خلالها بلورة المستويات المختلفة للمثقفين » (Ibid)

وخلال المراحل التاريخية المختلفة نجد أن ايطاليا كانت تتميز بالمدارس الكلاسكيية والمهنية ، أما بريطانيا فكانت تميزها المدارس العامه ومدارس القواعد النحوية ، فى حين أن المانيا وروسيا كانت تسود كل منهما المدارس الرياضية والمدارس التى تسمى Real schulen · أما كل من كندا والولايات المتحدة الامريكية فلقد تميزنا بكل من المدارس الخاصة ، والمدارس العامة · ان كل دولة من هذه الدول تزودنا بايضاح عن النظم المدرسية التعليمية ، وهو ما يطبعهم بمختلف أنماط الوعى الطبقى · Class-consciousness

وفى الواقع ، اننى قد وضعت القضية وحددتها فى ضوء المناقشة بصبح العمل الأخير لمانهيم Mannheim ، ولقد قادنـا جرامشى Gramsci الى معرفة أن : (١) البناءات الاجتماعية هى حالة دائمة من التدفق النامى (٢) المثقفين ينتقلون عبر هذه البناءات (٣) واكثر من ذلك ، فان بعض المثقفين يرتبطون بمختلف الجماعات الاجتماعية بدرجات مختلفة (٤) تعد الأفكـار السياسية للمثقفين نتاجا لهذه الارتباطات · (٥) ان الطريق الذى تمارس هذه الارتباطات من خلالة تاثيرها لأمكن التعرف عليه بسهولة ·

ولكننا ينبغى أن نقوم بدراسة : (ا) الأصـول الاجتماعية للمثقفين Intellectual's Origins (ب) الطـابع الجمعـى للنظـام التعليمى الخاص بالمثقفين (جـ) الفرص التى تقدم للمثقفين من أجل تحقيق الارتباط المهنى والسياسى بمختلف الجماعات الاجتماعيه خلال مرحلة تعليمهم الرسمى أو بعدها · ومن المؤكـد أن عمليتى الاندمـاج واللا اندمـاج الاجتمـاعيين social affiliation and disaffiliation وهما عمليتان تتسمان بالتعقيد من المؤكد أنهما يقومان بتحديد الأفكار السياسية ·

ان أحد المهام الاساسية التى ينبغى أن تنهض بها تتحدد فى ضـرورة تقديم هذه النظرية بصورة موجزة ، ولعله أيضا أمر ذو أهمية أن نحـدد المعوقات الضئيلة التى تحول دون تحقيق التحالفـات السـياسية للمثقفين Intellectuals political alliances ، وذلك تأكيـدا لصـدق هـذه المقولة · وبغض النظر عن المحاولات التى اجريت فى هذا النطاق ، فانه ينبغى أن يكون هناك تصور مبدئى عن هذه القضية ، لأننى أعتقد أننا اذا ما وضعنا أعمال بعض المؤرخين والعلماء الاجتماعيين فى سياقها النظرى ، فان تحديد فهمنا عن السلوك السياسى للمثقفين سوف يكون له ما يدعمه ·

الشـــقاق الأيديولوجـــى

Ideological Divergence

ولكى أضفى على دعواى وزنا وقيمة ، وهى الدعـوى التى تؤكـد أن المثقفين **ليسوا أشخاصا بلا جذور او بلاطبقية** ، فانني أود ـ تحقيقا لذلك أن تكون لى أولا السيطرة على حق امتياز الفكرة الخاصة بالانشـــطار او الشقاق الأيديولوجى Ideological divergence ، ولعلنى أفكـر فى ذلك وفى ذهنى ذلك الشقاق القائم بين المثقفين الجمهوريين Republican (الجناح اليسارى) Left-Wing والمثقفين اللاجمهوريين Anti Republican (الجنـــاح اليمينى) (Right-Wing) فيما قبـل المانيـا النازية ـ Pre Nazi Germny ، كذلك فاننى أؤكد انه ـ فقط ـ عن طريق دراسة التغير الخاص باللاجذرية الاجتماعية يمكننى ـ بصورة ملائمة ـ أن أقـوم بتقدير هذا الانقسام الأيديولوجى · وانه لمن الممكن اذن أن نضع تمايزات أكثر مهارة من هذين الشطرين ، اليسار واليمين · ولعلنا نرى ـ وفقـا لذلك ـ أن هذه الاختلافات يمكن أن تكون نتاجا للاختلافات الخاصه بنماذج حراك المثقفين · Intellectuals' mobility patterns ·

ويمكننا أن نتتبـع مثقفى الجنـــاح اليمينى لدنية فيمار الألمـــانية Weimar Germany القرن الثامن عشـر ، عندما كان الأفـردا من غير النبـــلاء non-nobles يسعون نحو التقدم الاجتماعى الذى تحقق بفضـــل التعليم الذى كان يسـمح به مقدار مـا يتمتعون به من ثـروة ، ومن ثـم يستطيعون الحصول على الوظائف داخل البنـاء البيروقراطى أو الوظـائف المتعلقة بالنسق التعليمى أو النظم الادارية والكتابية ، أو يمكنهم الحصول على أحد المهن الحره · وفى النهاية فاذا كل هذا يعمل على تشجيع ذرياتهم على أن يسلكوا نفس السبيل · وبانبثاق القرن التاسع عشر ، أصـبح

من الجلى أن كبار الموظفين الألمان German mandarinate كانوا يتشكلون من المستويات المختلفة التى تولدت عن السلف (Ringer, 1969, pp. 16-40) ولعل استخدام لفظ mandarinate هو استخدام يهدف الى وصف تلك الفئة التى تراكمت بصورة ذاتية ، ومالت الى التكامل ، وهم يشبهون فى ذلك الدارسين الصينيين القدامى • ولقد كان الشخص الألمانى ذى التعليم العالى – حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر – مجرد خادم للدولة : وبسبب ذلك المستوى المعوق للتطور الصناعى فى المانيا نجد ان طبقة أصحاب الشركات والمشروعات لم تكن كافية لتحقيق الأزدهار وتدعيم فئة المثقفين ، كما هو الحال مثلا فى كل من انجلترا وفرنسا ، حيث كانت العلاقات تتسم بالاعتمادية الكاملة داخل النظام الملكى ، وهى علاقات كانت مدعمة للعلم بصورة كامله ••• ولقد كان المثقفون يزودون هذا النظام الملكى بما يسمى بالشرعية النظرية Theoretical Ligitimacy (٢٢) ومن خلال هذا الأسلوب أضحى المثقف الألمانى منعزلا عن القرن الثامن عشر ، وعن الاصول البعيدة عند النبالة (يعنى انصول الطبقية الشعبية المنفصلة عن طبقة النبلاء – المترجم) ، كذلك اصبح هذا المثقف الألمانى أميل الى الحياد نظرا لارتباطة بصاحب عمله المنتمى الى الطبقة الملكية الأرستقراطية Royal aristocratic employer، ثم ينتقل هذا الى ذريته off spring حيث تحتل هذه الذرية وضعا مشابها لما كان يحتله آباؤهم كما أن هذه الذرية ليست لديها احساس واقعى بالارتباط بالطبقة الحاكمة للمجتمع •

ومع ذلك ، وبنهاية القرن التاسع عشر ، بدأت جماعة جديدة من المثقفين فى الظهور ، كدليل على الحقيقة التى تؤكد أن أقل من نصف طلبة الجامعة البروسية للعام الأكاديمى ١٩٠٢ / ١٩٠٣ كانوا ينتمون الى آباء من موظفى الحكومة (اداريون ، أساتذة ، مدرسون ، ضباط حربيون •• آلخ) أو من كبار ملاك الأراضى • (Ibid., p. 60)

ومنذ اللحظة التى انتصف فيها القرن التاسع عشر بدأت فى المانيا ارهاصات التطور الصناعى السريع ، حيث تحقق نمو متقدم وازدهار ،

وتأثير متزايد للطبقة المتوسطة ، ثم بدأت الفئات التجارية والصناعية والبورجوازية الصغيرة Petit bourgeois فى التألق ومن ثم أرسلت أبناءها الى الجامعات ، وهو ما سوف نراه قريبا بالنسبة للمؤسسات التعليمية الأخرى التى سوف تتزايد أعدادها • ولقد تكونت انتجلنسيا الجناح اليسارى من الجمهوريين Republican Left Wing من هذه المؤسسات التعليمية •

وتدعيما لهذه المسألة ينبغى أن نقارن الأصول الطبقية لمجموعة من الأشخاص الرئيسيين الذين أحاطوا بصحيفتين من أكثر الصحف شعبية فى فيمار Weimar : **الأولى** ، الصحيفة اليسارية التى تسمى Die Weltbuhne **والثانية** الصحيفة اليمنية التى تسمى Die Tat • ولقد قام استيفان ديك Deak بدراسة خمس وسبعين شخصية ممن ينتمون لصحيفة Weltbuhne حيث وجد أن آباءهم كانوا ممن ينتمون الى البورجوازية التجارية والماليه والمهنية ، بينما كان آباء كتاب صحيفة Die Tat ممن ينتمون الى الوزراء المعارضين ، أو الى الضباط أو الموظفين المدنيين • ولعله من المفيد لكى تتكشف الرؤية بصورة جلية أن نقارن بين الأصول الطبقية لعشرة آلاف عضوا من أعضاء المؤسسة الأكاديمية ، وهم العدد الأكبر الذين مالوا الى السياسة اليمينية اللاجمهورية ــ Anti Republican Rightist Politics ، والأصول الطبقيه لعشرين ألفا من المثقفين غير الاكاديميين non-academic intellectuals الذين مالوا نحو اليسار • ولقد أشارت تلك الدراسة التى قام بها فولفجاج سور Wolfgang Suer لخمس قواميس تتعلق بالسير الذاتية التى تغطى فتره الفيمار Weimar ، **الى** :

« أن أعضاء المؤسسة الأكاديمية قد انحدروا من خلفيات تنتمى الى عائلات ضباط ، أو اداريين •• فى حين أن أعضاء الانتلجنسيا من غير الأكاديميين Non-academic intelligentsia من جهة إخرى كانوا فى أغلب الأحيان أبناء لهؤلاء الذين شاركوا بصورة ناجحة فى الثورة الصناعية • » (1972, p. 261 ; Cf. Dahrendorf, 1969, pp. 211, 278).

وبالاختصار ، فان المثقفين الذين تمت ولادتهم داخل فئة خـدمت او توحدت بالقوى الارستقراطية الملكية يتجهون اتجاها يمينيا ، ومن ثـم يصبحون يمينيين Rightists فى نزعاتهم ، اما المثقفون الذين ولدوا داخـل الطبقة المتوسطة المستقلة فلقد كانوا أميل ما يكونوا الى اليسار ، ومن ثم يضحون يساريين Leftists فى اتجاهاتهم ٠

أن تلك المحاولة ترمى الى استخلاص أن الجماعة الاجتماعية ـ وهـذا ينطبق على الحالات الأخرى المشابهة ـ ذات الجناح اليسارى والتى تخلق من خلالها المثقف ، هذه الجماعة تحفز المثقف لكى يكون أكثر ميـلا الى الجناح اليسارى ٠

ولا شك أن عام ١٩٢٠ قد شـاهد بداية ظهور الجماعة الثالثـة من المثقفين الألمان ـ وهو زمن خلفية الأسرة البروليتارية ـ ولقد كانت هـذه الجماعة الثالثة أكثر نزوعا نحو الارتباط باليسار الاشتراكى والشـيوعى المتطرف المستقل ٠ (Sauer, 1972, pp. 266-7).

لقد نمت الجماعة الثالثة من المثقفين الألمان بصورة قوية ، ولعل ذلك يتأكد اذا ماعرفنا أن قمة المثقفين النازيين Nazi intellectuals قـد تشكلوا من أعلى الفئات الاجتماعية فى كل من المانيا (الامبراطورية) والمانيا (الجمهورية) ٠
(Lerner With Pool and Schueller in Lasswell and Lerner, 1965, p. 208)

ولقد وجد كل من ليرنر Lerner وبوول Pool وشولر Schueller فى دراستهم عن تسع وستين مثقفا نازيا أن ثلثى هؤلاء كانوا ينتمون الى آباء من ملاك الأراضى Land-owners ، او كانوا ضباطا حربيين أو من كبار الموظفين ، فى حين كان هناك سبع منهم يعملون فى التجارة ، ولم يكن لأى منهم اى خلفية بروليتارية ، وهذا ما اكدته المعطيات المختلفة ٠
(Ibid., p. 212)

وفى الحقيقة ، يمكننا ان نثق فى امكانية تعميم هذا الافتراض على حالات أخرى وذلك اذا ما قام أى باحث بدراسة بعض المعطيات الاحصائية الخاصة بالأصول الطبقية للمثقفين فى منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فى روسيا ، حيث تأكدت من خلال ذلك نفس العلاقة · (انظر بصفة خاصة : Brower, 1972-3 ; Brym, Mosse, 1968)

ولكن مع ذلك ، فان محاولة تناول هذه المناقشة بعقلانية هو فى الحقيقة مضمون القصة بأسرها · وليس كثيرا على المتغيرات الاخرى ــ غير الطبقة ، ان تسر لنا الجزء الأكبر من تباين الاختلافات الأيديولوجية بين المثقفين ، مثل الأصول العرقية Ethnic ، والاصول الدينية ، فضلا عن الأصول الخاصة بالاجيال وترتيبا على ذلك فان هذه المتغيرات لاشك أن لها دورها المؤثر بالنسبة لعضوية الجماعات غير الطبقية Non-class groups ، الى جانب أنها تجعل الاشخاص يمتثلون لمعتقدات خاصة ورموز وقيم ، ولا شك أن كل هذا له تطبيقات سياسية خالصة (ومهما يكن فان مانهيم Mannheim n.d (1955) p. 276 قد ابلغنا أن الطبقة قادرة على تفسير اغلبية هذ التباين) · ان المشكلة ليست فى أن هناك فردا من المثقفين لا يتخذ فى سلوكه نفس الأسلوب الذى حددته أجيالنا فى تصورها عما ينبغى أن يكون عليه السلوك ، فالمشكلة لاتكمن فى هذا لأنه ليس هناك فى العلوم الاجتماعيه افتراض يمكن بصورة معقولة أن يغطى كل الحالات الخاصة بهذه الظاهرة ، وتكون لديه القدرة على تفسير كل هذه الحالات · ان القضية التى أود أن ابرزها هنا هى من طبيعة أخرى : لاشك ان محاولة ترمى الى تقسيم ماهية الانشطار الايديولوجى لتعد محاولة غير كملة اذا ما اهتمت فقط بالأصول الاجتماعية Social Origins للمثقفين ·

ولقد قام كل من مانهيم Mannheim وجرامشى Gramsci باضافة لمسات تطويرية على هذه القضية ، حيث اكد أن المثقفين من الممكن أن يتحركوا اجتماعيا · (وهذا يعنى أن الوضعية الخاصة بالمثقفين لا تتسم بالثبات والاستقرار ، وانما هى ذات طبيعه حركية متغيرة ، فيمكن للمثقف

ان ينتقل من طبقة اجتماعية الى طبقة اجتماعية اخرى ٠٠٠. وهكذا ـ المترجم) ٠ ويؤكد كل منهما ان المثقفين يولدون داخل عائلات تتصف بالاندماجات الجماعية الخاصة ثم انهم يتلقون فيها الجرعة الأولى من التنشئة السياسيه political socialisation .كما انهم ـ وعبر هذه الأسر ـ يتم تحديد مقومات هؤلاء المثقفين .وفاعليتهم .بصوره دقيقة من خلال الارتباط بهذه الأسر ٠

وهكذا بالنسبة للجرعة الأولى وبعد مرحلة النمو نجد ان الروابط الخاصة باصولهم الجمعية الصارمة وصياغتهم لعلاقات جديدة مع جماعات اخرى تكسب هؤلاء المثقفين خبرات ثانوية بسيطة فانه يترتب على ذلك تغير طفيف في التوجيهات السياسية الأساسية من التنشئة السياسية ٠ واذا كانت المسافة التى تحرك خلالها المثقف لهذا المثقف ، اما اذا كانت المسافة التى تحرك خلالها المثقف تتسم بالكبر والاتساع ، فانه من المتوقع ان تكون هناك قيم سياسية جديدة قد أكتسبت ، ينما تتوارى القيم السياسية القديمة وتنسى (على الرغم ان القيم الجديده لا تتعلم بصورة جديدة ، بينما يطرأ على القيم القديمه ما يشبه النسيان ٠

ان احد الأحداث الهامة التى تطرأ على الشاب المثقف تتبلور في تركه للتوجيه الأسرى وولوجه نطاق النظام التعليمى ٠ وقبيل مغادرته اسرته ، كان الوضع الطبقى للمثقف محض اشتقاق للوضع الطبقى لوالده ، ولقد كانت ـ وفقا لذلك ـ آراء المثقف السياسية آراء يكتنفها الغموض ، رغم خضوع تلك الآراء للحقيقة التى اشرنا اليها ٠ ورغم ان المثقف ـ في المرحلة المدرسية ـ كان يحمل معه قدرا من تاثيرات خلفيته المبكره ، الا ان التاثيرات الجديده تلعب دورها بصورة جيدة ٠ ورغم التجرر النسبى للطالب من العديد من الروابط الجمعية والمهنية والاسرية ، وهى الروابط التى تلعب دورها فى تشكيل الاتجاهات السياسية وصياغتها ، الا انه من غير الصواب ان نتغاضى عن **حقيقتين اساسيتين** :

الحقيقة الأولى : ان كثيرا من المؤسسات التعليمية ذات الانماط المختلفة

تستطيع أن تطبع طلابها بمختلف الأفكار السياسية المحددة (ان كثيرا من الدراسات الميدانية مثل دراسة Dowse and Hughes التي نشرت عام ١٩٧١ قد رأت أنه فى بعض الحالات ـ وهذا عكس دراسة McQuail وآخرين التى التى أجريت عام ١٩٦٨ ـ **تكون المدرسة أهم جهاز للتنشئة الاجتماعية اكثر من المنزل) الحقيقة الثانية : ان المؤسسات التعليمية التى نحن بصددها تعمل بصورة هادئة فى ضوء وجهات نظر هؤلاء الذين يقومون على ادارة هذه المؤسسات ، كذلك فانه من المؤكد ان مضمون هذه الافكار هو انعكاس لمصالح هذه الجماعات التى تسيطر على هذه المؤسسات ٠**

وهكذا ، وبالعودة الى الحالة الخاصة بمدينة فيمار Weimar ، نجـد أنه قد حدث تغير طفيف فى الوسط السياسى Political milieu للطالب عند التحاقه بالجامعة ، ومثال ذلك الخلفية الخاصة بكبار الموظفين ٠ وفى المنزل ، حيث كان والد هذا الطالب موظفا مخلصا بالمؤسسات التى تخـدم الأهداف الأرستقراطيه ، ومن ثم كان هذا الوالد يحيط ولده ـ الطالب ـ بأفكار غير جمهورية Anti-repulican notions ٠ اما فى الجامعة ـ حدث نفس النمط المؤسسى ـ فلقد كانت تفرض مثل تلك الأفكار ٠ ولكن كيف استطاعت الأفكار الجمهورية Republican Ideas اذن أن تنبثق داخـل بعض دوائر المثقفين فى مدينة فيمار الألمانية Weimar Germany؟ ان ظهور الأفكار الجمهورية يرجع ـ فقط ـ الى أن المؤسسات التعليمية فى مدينة فيمار Wiemar كانت مستقلة ماليا عن الدولة ، ثم أن التحكم أو السيطرة على هذه المؤسسات كان من نصيب جماعات غير ارستقراطية Non-aristocratic Groups : ومن الملاحظ أن غالبية الانجازات ذات الطابع التحديثى فى المسائل الاجتماعية ، وفى نطاق العلوم السياسية ، وفى علم النفس ، والفن ، والمسرح ، والهندسة ٠٠ الخ ، كانت تقع على عاتق كل هذه المؤسسات ٠ (Gay, 1968, pp. 38 ff., Jay, 1973, Neumann, 1953, p. 21)

ان الطلبة الذين تلقوا تعليمهم فى هذه المؤسسات (والذين هم على اية حال من ذوى الأصول البورجوازية ، وليسوا من ذوى الأصول الأرستقراطية

الحربية ، او الوظيفية لكبرى) يجدون أنفسهم احرارا فى ان يطوروا افكارهم السياسية بصورة مخالفة لمصالح كبار الموظفين والبيروقراطيين **Bureaucrats** او الأساتذة والضباط . ومن الممكن أن نتصور ــ علاوة على ذلك ــ ان بعض المؤسسات التعليمية التى تسيطر علها بعض الجماعات المنتمية الى الجناح اليسارى ، يتجه طلابها ايضا نحو نفس الجناح اليسارى ..

ومنذ أن يلتحق المثقفون المتعلمون فى بعض المؤسسات غير الجامعيه بالعمل فى نفس هذه المؤسسات ، او فى بعض المؤسسات الصحفيه التى لاترتبط بالطبقات اليمينية فى مدينة فيمار **Weimar** ، بالعمل كصحفيين غير مرتبطين بصحيفة معينة ، هؤلاء المثقفون ــ عندئذ ــ يصبحون أكثر قدرة على احتضان او تبنى النزعات اليسارية . ولعل هذا يقودنى الى القضية الثانية وهى قضية على جانب كبير من الأهمية ، تتعلق بعمليتى اعادة الاندماج الجمعى **Group reaffiliation** ، والتنشة السياسية الثانوية **Secondary Political socalistion** للمثقف . وعندما يكمل هذا المثقف مراحل تعليمه ، ويخوض غمار العالم المهنى ، عندئذ يصبح عضوا فى طبقة اجتماعية او جماعة عرقية **ethnic Group** ، ومن ثم يتبع ذلك تحديد لاتجاهه السياسى ، وهو التحديد الذى تشارك فى صياغته التأثيرات الخاصه بأصول هذا المثقف ونوعية تعليمه ، فضلا عن مشاركة البناء الخاص بالفرص المهنية فى تحديد اتجاهه السياسى ، وهى الفرص التى تحفز المثقف على الانتماء لاحدى الطبقات او الجماعات .

ولعل الموقف الخاص بالمثقفين اليهود الالمان ــ **German Jewish Intellectuals** فى الحقبة الخاصة بمدينة فيمار **Weimar** يكشف لنا ــ بصورة جيدة ــ عن كيفية اسهام ما يسمى بالفرص المهنية فى عملية التنشئة السياسية ، ولذلك فانه يبدو واضحا ان اليهود قد اضحوا يساريين **Leftists** بصورة تتجاوز حقيقة الأصول التى ينتمون اليها ، ونوعية التعليم الخاص بهم .. ومن المؤكد ان الجماعة اليهودية ذات المستوى الحضرى المرتفع ، كانت تركز اهتمامها فى مجالات التجارة والحرف المهنية ، فاذا اخذنا

هذا فى اعتبارنا ، فلسوف نجد أن النسبة الخاصة باليهود المشاركين فى هذه المجالات كانت مرتفعة بصورة لافتة · ولقد كان اليهود يمثلون نسبة ١٪ من سكان المانيا قبل الحرب العالميه الثانية ، الا أنهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من كتاب صحيفة Weltbuhne ، ويمثلون نفس الغالبية كاعضاء فى المعهد اليسارى الذى كان ـ يسمى Institute Für sozialforscfung (مدرسة فرانكفورت) ، كما كانوا أيضا أعضاء فى عدد من الأنشطة الثقافية للجناح اليسارى · وعلاوة على ذلك فلقد كان اليهود يمثلون ١٠٪ من نواب الحزب الاجتماعى الديمقراطى الألمانى المنتخب (الرايخ)
German social Democratic Party's elected Reichstag deputies
وفضلا عن ذلك فلقد كانت هناك نسبة عالية من هؤلاء اليهود من المثقفين)· واللافت أن كثيرا من القيادات الثقافية للحزب الشيوعى الألمانى Communist party of Germany كانوا من اليهود ، كذلك كانت الجماعات السياسية المذهبيه اليسارية الصغيرة تتشكل من اليهود ·
(Deak, 1968, p. 24; Jay 1973, p. 31 ; Laqueur, 1976, p. 72)

ورغم أن كثيرا من المثقفين اليهود كان غير اشتراكيين ، الا انهم كانوا الليبراليين مناصرين للجمهورية ·
Pro-rupublican Liberals (Mosse, 1964, p. 36)

ولعلنا لانتجاوز الحقيقة اذا ما صرحنا **أن اليهود قد عملوا على خلق الجناح اليسارى لحركة المثقفين فى المانيا ·**
(Deak, 1968, p. 29)

ومن المؤكد أن لهذا الانغماس اليهودى فى الحركة اليسارية ـ وهو ذو نسبة عالية ـ قدرا ضئيلا من الدلالات الثقافية ، وهو الأمر الذى لاحظه أرنولد توينبى Arnold Toynbee وآخرون بين النزعات الخاصة بالنبوة والنزعات ذات الصلة بما يسرمى بالمسيح Prophetic and Messianic impulses من ناحية ، والنزعات السياسية اليسارية من ناحية اخرى ·

أولا : ان كثيرا من أصحاب الاتجاه اليسارى من اليهود قد نجحوا فى تمثل الثقافة الألمانية ، فضلا عن قدرتهم على استيعاب الكثير من الفكر الدينى اليهودى .

ثانيا : وحتى اذا كان اليساريون من اليهود لديهم اصطلاحات ذات طبيعة راديكالية من الوسط الدينى اليهودى ، الا أن المتكيف أو المهادن مع السلطة يعمل على استئصال كل هذه التعبيرات أو الاصطلاحات الراديكالية . ومع ذلك فالأسباب البنائية : وضعت ـ ببساطة ـ النزعة المناهضة للسامية Anti Semitism كأحد الموانع التى تحول دون تحقيق عملية تكامل المثقفين اليهود مع المهن ذات الطابع الرسمى ، أو الارتباط بالدوائر الحاكمة التى تأخذ عمليه تربية اليمينيين على عاتقها . ولقد لاحظ فريتز رينجر Ringer (1969, p. 136) أن أسلوب التمييز الذى يمارس ضد الطلاب اليهود :

« يحرم هؤلاء الطلبة من كثير من الوظائف الرسمية التى تجذب زملاءهم من غير اليهود Non-Jewish . وكنتيجة لذلك فان الموهبة اليهودية Jewish talent تتخذ من المهن الحرة كالطب والقانون والصحافة ، والادب والفن مجالا تسير فيه » .

ولا يرجع السبب فى كون مثقفى اليهود ذوى انتماءات يسارية الى البناء السانى أو الطبقى للمجتمع اليهود ، ولايمكن ارجاعه لأى نزعة ثقافية تقودهم الى هذا الاتجاه اليسارى ، ولكن السبب يكمن ـ وبصفة أساسية ـ **فى البناء الخاص بفرص التوظف أو العمل** Structure of employment فى مدينة فيمار Weimar وهى الفرص التى تحرمهم من حق ولوج الوسط المهنى اليمينى ومحاولة اعادة تنشئتهم داخل هذا الوسط .

وفى محاولتنا لتقويم الظاهرة الخاصة بحراك المثقفين اجتماعيا ، ينبغى أن نؤخذ فى الاعتبار البناء الخاص بالفرص السياسية التى تتاح لهم فى بيئاتهم . دعنى أفسر ذلك ، فمثلا فى مدينة فيمار Weimar نجد أن بعض مثقفى هذه المدينة قد انضموا الى الحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD ، بينما

انضم آخرون الى الحزب لشيوعي KPD Communit Party وفى عام ١٩٣٠ كان حوالى ٩٧٪ من الأعضاء السبع والسبعين للحزب الشيوعى قد تم انتخابهم فى الرايخ Reichstag ، وكان هناك ٤٨٪ فقط من مائة وثلاث وأربعين عضوا من الحزب الديمقراطى الاجتماعى لم تبلغ أعمارهم الخمسين عاما ٠ أما متوسط العمر بالنسبة لأعضاء الحزب الشيوعى فكان يتراوح مابين الثلاثين والأربعين عاما ، فى حين كان متوسط أعمار أعضاء الحزب الديمقراطى فلقد كان يتراوح مابين الخمسين الى الستين عاما ٠
(Hunt, 1964, p. 89)

وتعكس لنا هذه الملامح تلك الحقيقة التى تذهب الى أن مثقفى الحزب الشيوعى KPD كانوا يمثلون الجيل الأكثر شبابا مقارنة بمثقفى الحزب الديمقراطى SPD ، وهو الأمر الذى طبع مثقفى الحزب الشيوعى بمجموعة فريدة من الخبرات التاريخية ، وهى تلك الخبرات التى دفعتهم نحو اليسار ٠
(Cf. Mannheim, 1952)

« لقد نموا وقت الحرب ، وفى زمن عدم الاستقرار الاجتماعى ، ولقد انهارت القيم التقليدية ، كما ان التضخم Inflation والبطالة قد حرمتها من فرصة المستقبل الآمن ٠ وفى ظل هذه الظروف كلها كانت النزعة الاصلاحية للسياسة الديمقراطية ذات جاذبية بالنسبة لهم ٠ »
(Hunt, 1964, p. 107)

ولكن ، واحتكاما لتحليل ريتشارد هنت Hunt ، نرى أن الأصل الجيلى كان عاملا ذا أهمية ثانوية فى التمييز بين جماعتى المثقفين (يعنى مثقفى كل من الحزب الاجتماعى ، والحزب الشيوعى — المترجم) ٠

وفى مؤلفة « الأحزاب السياسية » Political Parties ، قام ميتشيل Michels بتحليل ظاهرة التحجر Pertification بالنسبة للحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD قبيل الحرب العالمية الأولى ، حيث أشار الى أن هذا التحجر كان فى الصعود نحو تملك النازى للقوة ٠ ومن ثم فلقد كانت

هناك ثلاث كلمات استطاعت أن تصف ـ بصورة جيده ـ ذلك التطور الذى طرأ على الحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD و وهذه الكلمات هى : النزعة الرئاسية bossification (Verbonzung) والتحول نحو الضعف (تحول الشىء الى عظم) Ossification (Verkalkung) . وبالنسبة لأهدافنا الحالية ، فنرى أن أحد الظواهر الهامة لهذه العملية كانت تتحدد فى وجـــود الزام دائم ومتزايد فى الحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD نحو القيـــــادة القديمة . ولقد سمحت السيطرة الأوليجاركية للرؤساء الحزبيين أن يظلوا فى الادارة حتى بعد أن وصلوا الى مرحلة الكبر ، فى حين ان ظهور القيادات الجديدة قد صادفتها معوقات حالت دون ظهورها . ولقد تساءل هنت Hunt « ما الذى يحدث بالنسبة للشباب الذين أنبثقوا ـ بصفة طبيعية ـ خـــلال الديمقراطية الاجتماعية » والاجابة على هذا التساؤل قد تحددت فى أن هؤلاء الشباب كانوا ممن ينتمون الى الحزب الشيوعى ! (Ibid., p. 90) أما فيما يتعلق بشباب الحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD ، فلقد ظهـــر عندما بدأت جماعات شباب الاشتراكية المنظمه تعلن تهديدها فى نها سوف تجعل لنفسها نمو وكيانا خارج نطاق الحزب ، لدرجة أن أحد كبار قادة هذا الحزب ق أعلن أنهم ـ اى كبار نالقدة ـ كانوا تحت سيطرة هـــؤلاء الصغار من الشباب . Ipid. ,p. 108 . كما أشار أحد المثقفين من الشباب الى أن :

« التطور الهادىء الذى تم فى الرايخ لم يكن ممكنا الا بمساعدة القادة الحاليين . ومع ذلك فان هـــذه المساعدة لم تتحقق سواء بالنســبة لعملية أو بالنسبة للمعاملة الرسمية الراكدة بالنسبة لهؤلاء الذين لاينتمون للرايخ ، ان كل شخص مبتدىء كان يبحث عن كيفية الارتباط بالقمة ، وذلك عن طريق تقوية السيطرة الهادئة الخاصة بالتدرج المميز للرايخ . »

(Julus Leper, quotedin Ibid., p. 90)

ولعل الفشل الذى منى به العديد من المثقفين الاشتراكيين الشـــباب

وعدم قدرتهم على الظهور على البناء الخاص بالحزب الديمقراطى SPD قد حثهم على تشكيل حركة ديمقراطية جديدة اكثر راديكالية باعتبارها البديل الوحيد لهذا الفشل ٠

ولقد تمت لموسكو السيطرة الكاملة فى عام ١٩٢٠ على الحركة الشيوعية الألمانية حتى اللحظة التى انبثقت خلالها الحركة الديمقراطية الراديكاليـــة للمثقفين الاشتراكيين ٠ ولقد أشار جرهارد باسلر Bassler الى أن « أن الشيوعيين الألمان فى هذاه الفترة قد كشفوا عن أن اتجاههم الثورى كان يلتهب عندما يجدون انفســهم محاصرين من خـــلال التحكم البيروقراطى والنزعات الأوليجاركية » ٠ (1973, p. 230)

والآن نلاحظ أن مختلف الأحزاب السياسية ترتبط بمختلف الطبقـات الاجتماعية ، فضلا عن مختلف الجماعات الاجتماعية فيما عدا الاستثناءات ٠ ولعله أمر لايثير الدهشة أن نجد ـ وفقا لذلك ـ أن عضوية كل من الحـــزب الشيوعى KPD وعضوية الحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD يختلف بعضهما عن البعض الآخر بصفة أساسية ، فالحزب الديمقراطى الاجتماعى يتشكل من العديد من الفلاحين ، ومن الحرفيين المستقلين ، ومن أصحاب المحلات ، فضلا عن الموظفين من أصحاب الياقات البيضاء White-Collar employee ، والعاملين المدنيين ، واكثر من ذلك لقد كان هذا الحزب SPD يتشكل أيضا من العمال من ذوى المهارات العالية بصــورة أكثر من الحزب الشـــيوعى KPD الذى كان مرتعا للعمال الراديكاليين غير المهرة ٠
(Hunt, 1964, pp. 104-6).

وهكذا وجد مثقفو الحزب الشيوعى KPD أن نزعتهم المتطرفة قد عززتها الشريحة الاجتماعية الأكثر ميلا الى الجناح اليسارى الراديكالى Radical Leftwing Social Stratum فى مدينة فيمار Weimar ، بينما وجــد مثقفو الحزب الديمقراطى SPD أن العمال المهرة الأقل راديكالية وأعضـــاء الطبقة الوسطى القديمة ـ فضلا عن الجديدة ـ الذين ينتمون الى هذا الحزب ،

قد قاموا جميعا بتدعيم النزعة الاصلاحية Reformism لمثقفى هـــــذا الحزب SPD .

لقد ظن الجميع أن الجماعة ذات الميول اليسارية والتى تحرك المثقف نحوها اجتماعيا ، هى فى نفس الوقت ذات الجماعة صاحبة الميول اليساريه والتى انحرف عنها المثقف . ان الافتراض يعنى أن طابع الأفكار السياسية للمثقف يعد بصفة جزئية نتاجا للمتطلبات التى تضعها او تلقيها الجماعات الاجتماعية الكبرى على عاتق المثقفين الذين يرتبطون بها سياسيا : ولاشك أن هذا يشير ـ فى عبارة أخرى ـ الى أهمية العناية بدراسة الكيفية التى تسهم من خلالها التباينات الخاصة بالحركات الجماهيرية فى تعيين التباينات التى تحدث فى الطابع الخاص بايديولوجيات المثقفين .
(Cf. Weiss, 1963)

ومرة أخرى ، فاذا ماحـاولنا ـ باختصار ـ أن ندرس حـالة المثقفين الروس قبل الثورة فسنجد انفسنا مساقين الى الاعتقاد بأن هذا الافتراض له استخدام منخفض وراء الحالة الألمانية . فكمـا هـو معروف أن مثقفى المناشفة Menshevik اقل راديكالية من مثقفى البلاشفة Bolsheviks ، فمثقفو المناشفة يرون أن الهبات الثورية البورجوازية يمكن أن يحققها ائتلاف الطبقات الوسطى والعمالية معا ، فى حين أن المثقفين البلاشفة الذين يقودون الثورة الاشتراكية يعتمدون على العمال والفلاحين . ولاشك أن هناك عوامل متعددة يمكن أن يعزى اليها هذا الانقسام فى الآراء . ولكن واحدا من هــذه العوامل يستحق منا اهتماما خاصا . فعندما اتجه المثقفون من المناشفة الى حشد أنفسهم فى الحركة الثورية فى اقاليم الامبراطورية ، حيث كان العامل اكثر تحضرا ، بينما نجد أن البلاشفة كانوا اكثر اتصالا بالاقاليم ، حيث كا العامل مازال اكثر راديكالية من الفلاح ، وهكذا ، فعندما أصبح هناك تنظيم فعلى ودعائى بين العمال ، فان هذا قد دفع البلاشفة الى الاتجاه الى الاقاليم ، مثلما بدأوا قبل خمس عشر عاما من قيام الثورة ، فى الكشف عن مجموعـة متآلفة من القوى الطبقية التى ساعدتهم على الاطاحة بالنظام .
(Brym, 1978 b, pp. 65-72 ; 104-8)

ولقد كانت راديكالية البلاشفة المتطرفه ـ مثلها مثل راديكاليه الشيوعيين الألمان فى عامى ١٩١٨ ـ ١٩١٩ ـ قد تشكلت من خلال البناء الخاص بالفرص السياسية المتاحة فى بيئاتهم .

واننى لأعتقد أن هذه الملاحظات البسيطة والموجزة استطاعت أن تلخص ـ بصورة عادلة ـ هذه القضية والتى اكدت أن افكار المثقفين الألمان فى مدينة فيمار Weimar كانت مجددة وجوديا **existentially determined** (Seinsverbunden) من خلال الروابط الاجتماعية المتغيرة الخاصة بالمثقين . ولقد لاحظ احد المثقفين مؤخرا نه « بعيدا عن الملاحظة الحرة لقد كان البعض يلاطفنا ويتملقنا ويحثنا » (Pachter, p. 253) بيد اننى ارغب فى ان أضيف أنه عن طريق القوى الاجتماعية المسـئولة عن ملاطفة المثقفين وتملقهم Coaxing ودفعهم داخل مختلف الجماعات الاجتماعية ، نستطيع فقط عن طريق هذه القوى ـ ان نفهم ـ بصورة كامله ـ لماذا كان المثقفون فى مدينة فيمار Weimar ، وفى اى مكان آخر يؤمنون ويسلكون ، كما تؤمن تلك الجماعات أو تسلك .

من غير المتعذر اذن ان نكرر أن هذا المدخل الذى استخدم لتحليـــل ظاهرة التحالف السياسى للمثقفين ، كما حددناه من قبل ، لم يكن استخدامه هذا بصورة واسعة النطاق . ولكن مازال كثير من المؤرخين والعلماء الاجتماعيين يصرون على تبنى هذا التصور الخاطئ الذى يذهب الى **ان المثقفين هم افراد بلا روابط اجتماعية** ، حتى والترلاكير Walter Laquer (1976, pp. 78-80) ذلك الباحث المحترم تصور ايضا ان مثقفى مدينة فيمار Wimar ممن ينتمون الى الجناح اليمينى كانوا اشخاصا مقطوعى الجذور Uprooted . ولكن اذا لم تكن هذه الرؤية الخاصة بالمثقفين [يعنى المدخل البنائى ـ] قد انتشرت بصورة واسعة، فان هذا لايكون مدعاة لكى يفترض الباحثون فى « مسالة » المثقفين إن ظاهرة الانشطار او الشقاق الأيديولوجى لايمكن ـ ببساطة ـ أن تفسر بنائيا . ومن المؤكد ان لويس كوزر Coser كان مخطئا عندما قرر *(1972, pp. 190)* انه :

« لا يخدم بشكل ذى فائدة هدفنا الخاص بالتمييز بين اللينيين Leninsts والمناشفة Menshivists اذا ما اعتمدنا على الاتصال الاجتماعى ، سواء اختار الفرد أن ينحاز تجاه واحد أو آخر من الأجنحة (السياسية ـ المترجم) اعتمادا على الظروف الخاصة (التى تم يحددها كوزر ـ Brym) ، او اعتمادا على التوجيه الأيديولوجى (الذى يعد متغيرا معتمدا ، وليس متغيرا مستقلا ـ Brym) وذلك صورة اكثر من اعتمادا على الأصل »

ولعل كل تلك القضايا مثل تلك التى استمر كل من لاكير Laqueur وكوزر Coser فى صياغتها ـ انتك نابعة من ذلك التسؤل الرئيسى الذى يبحث عن السبب الذين يجعل من المثقفين أحيانا ذوى اتجاهات راديكالية . والواقع أن هذا التساؤل يكشف عن تفكين ذى فق ضيق . وكما رأينا فى الفصل الثانى أن راديكالية المثقفين هى ـ حقيقة ـ نتاج للحراك المعوق blocked mobility ، ونتيجة للمصادر الأخرى لظاهرة سوء التكامل مع الطبقات والجماعات المسيطرة ، وعندما يشير البعض الى المثقفين باعتبارهم أفرادا بلا جذور ، فان هذه الاشارة غالبا ماتكون انعكاسا للحكم القابع فى العقل . ولكننا يمكننا القول ـ عى وجه الدقة ـ ان راديكالية المثقفين قد أضحت اكثر تطورا واوسع انتشارا وذلك لسببين : **الأول** أن عدد مثقفى مدينة فيمار Weimar الذين كانوا بلا طبقة كان ـ أى هذا العدد ـ ضخما . السبب **الثانى** : يرجع الى الأحداث الخاصة بمرحلة الكبت الكبير أو العظيم (Kater, 1975 ; Laquer, 1972, p. 226 ; 1976, pp. 17, Great depression 220-1, 257-8).

ولذلك ، فاننا ينبغى أن نعى تماما ذلك الشغف والافتتان بتلك الظاهرة . ولكننا اذا ما ركزنا الانتباه على الأسباب الخاصة بالنزعة الراديكالية فقط ، فاننا نكون بذلك قد قصرنا اهتمامنا على احدى المراحل الخاصة بمسيرة الحراك الكامل الذى اتبعه المثقفون ، ولكننا اذا ماكان تركيزنا يتحدد خلال الطريق الخاص بالحراك الكامل للمثقفين اعتمادا على الأصول المتغيرة

او الجذرية المتغيرة لهؤلاء المثقفين فى البناء الاجتماعى ، فاننا بذلك لانكون مجرد مفسرين للظاهرة الخاصة براديكالية المثقفين ، ولكننا سوف تكون لدينا القدرة ـ أيضا ـ على تسير ظاهرة الانشطار او الشقاق الأيديولوجى بصورة متكاملة ٠

ولعله من العسير علينا ـ وفقا لذلك ـ أن نزعم أن المثقفين هـــم جماعة بلا طبقة ، او بصورة أكثر عمومية جماعة بلا روابط اجتماعيـــة Socialties ٠ وليس مهمـــا ان كان المثقفون يقعـون ـ بصفة ساسية ـ فى الطبقة الوسطى او الطبقة العاملة بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعيا ، او كانوا يحتلون موقعا داخل الطبقات الحاكمـــة فى المجتمـعات النامية ٠ وخشية أن يظن القارىء أن هاتين القضيتين متناقضتان ، اود فى الفصل الخاص بتلخيص افكار هذا الكتاب ، أن أعرض تلخيصا للنقاط الاساسية ، وذلك بالعودة الى التساؤل الذى بدأت به وهو : « **اين يقع المثقف على سلم البناء الاجتماعى ؟** » ٠

الفصل الرابع

استخلاصات ونتائج عامة

« على المدى الطويل سوف يسيرون فى طريق القوة ·أنهم اسمى من البيع ، انهم يبدون أكثر احتراما وكفى ، ان كلمة كفى القوية تستطيع بصورة احتمالية ان تمتلكهم · »

C. Wright Mills 1951, (p. 354)

ما الذى نعنيه عندما نقول ان هذا الشخص عضو فى الجماعة X ؟ من المفترض ان هذا الشخص الذى يشغل وضعا فى الجمـاعة X تتماثل كل من أفكاره وافعاله ، مع الأفكار الخاصة ببقية أعضاء الجماعة X وافعالها ، اكثر مما تتماثل مع افكار الجماعة y وافعالها · ان المحتوى التصورى لشخص معين فى جماعة معينة يسمح لنا أن نقرر بصورة مؤكدة أن هذا الشخص يفكر ، ويفعل أشياء معينه أكثر ن الآخرين ، لأنه ـ بنائيا ـ عضو فى جماعة معينة ·

وفى ضوء هذه الفكرة الخاصة بعضو الجماعة كما نعنيه ، فان عالم الاجتماع الذى يرغب فى تفسير طبيعة السياسة التى يتبناها أصحاب المشروعـات entrepreneurs أو يتجه نحوها العمال اليدويون manual Workers ، فانه ـ أى عالم الاجتماع ـ وفقا لهذه الفكرة يواجه بمهمة غير شاقة · ورغم الحالات الاستثنائية الضئيله ، تبقى **حالة حاسمة هى أن العامل سوف يقف على يسار صاحب المشروع** ، بينما تكون المسائل الاقتصادية والسياسية فى وضع يتسم بالخطورة · (Hamilton and Wrigt, 1975)

وانطلاقا من ذلك ، يمكن ان نذهب الى أن التمايز البنائى بين كـل من العامل غير الحائز Propertyless وصاحب المشروع الحائز Propertied entrepreneur لقادر على أن يقدم لنا تفسيرا جيدا للتباين فى الرؤى السياسية بين كل من العامل وصاحب المشروع ·

وهذه الرؤيه تتناقض مع الأرض المهتزة التى يقف عليها عالم الاجتماع يعنى عناية خاصة بالرؤى السياسية للفئات الوسطى · ان هذا العـالم يواجه بما يظهر انه سلوك سياسى عشوائى ، وبالتالى لايستطيع ـ على وجه الدقة ـ أن يعرف أين يضع ـ من الناحية الاجتماعية ـ الموضوعات التى يقوم بتحليلها · ثم هناك تساؤل : هل الفلاح اكثر ميلا الى العامل ام الى صاحب العمل ؟ انه يبدو أمرا عسيرا ، اذا مانظرنا الى فلاحى كندا فيما

قبل الحرب العالمية الثانية فى أحد الأقاليم الغربية باعتبارهم منحازين الى الجناح اليسارى ، وهو الحزب الشعبى (Populist ccf Party Lipset, 1980) بينمـــا كان فلاحـو الاقليم المجاور أعضـاء عاملين فى الجنـــاح اليمينى وهو الحزب الاجتماعى الشعبى
Populist Social Credit Party (Macpherson, 1962)

ولكن المسألة لم تتضح من خلال دراسة الرؤى السياسية للفئـــات الوسطى الأخرى • ويشكل الموظفون العموميون فى كندا الآن أحد الأجنحه القوية للحزب اليسارى للحركة العماية اكـ Canadian Labour movement (Laxer, 1976, ppè 217-45) ، وكن العمال النقابيين من ذوى الياقات البيضاء White Collar Workers فى مدينة فيمار الألمانية Weimar كانوا من أكثر مؤيدى اليمين المتطرف •
extreme right (Hunt, 1964, pp. 136-7)

ومن المؤكد أن الأصول الاجتماعية Social roots لهذه القضايـا وغيرها من القضايا الأخرى لتتسم بالتعقيد ، فضلا عن كونها فى أمس الحاجة الى البحث والدراسة • ولكن يبدو واضحا أن أسباب الانقسام و الشقاق الأيديولوجى داخل جماعات الفئات الوسطى ترتبط على الأقل بالمسأله الخاصة بأصحاب المشروعات entrepreneurial classes أو الطبقات العاملة هى أكثر الطبقات قدرة على صياغة علاقات اجتمـاعية قوية بهذه الجماعات (يعنى جماعات الفئات الوسطى – المترجم) • وهكذا فلقد اتجه الفلاحون الكنديون – فيما قبل الحرب العالمية الثانية) نحو اليمين السياسى Political right حيث كان صغار أصحاب المشروعات بوجه خاص قد اتخذوا وضعاقياديا بالنسبة لتنظيم حركة التمرد القروية التى حدثت خلال سنوات الكبت العظيم • ولكن هؤلاء الفلاحين اتجهوا نحو اليسار السياسى Political Left عندما كان أصحاب المشروعات أقل فاعليه فى هذا الاتجاه ، وعندما اندمج عمال السكك الحديديه – بوجه خاص – مع المعارضة الشعبية Populist Protest ، فضلا عن مساعدة العمال لهذه المعارضة ، (Brym, 1978 c) ولعل ذلك يتماثل

مع هؤلاء النقابيين من ذوى الياقات البيضاء الذين كانوا ينتمون الى الجناح اليسارى فى كنـدا Left-Wing White-Collar Unionists ، والذين تميزوا بالانتظام من خلال مساعدة العمال اليدويين النقابيين وارتباطهم القـوى بهؤلاء العمال (Laxer, 1976, pp. 223, 234, 240) ، ولكن الجماعـات المنتمية الى الجناح اليسارى التقليدى ، قد فشلت عندما أرادت أن تصعد على نفس الحملات التنظيمية فى مدينة فيمار Weimar الألمانيه .
Hunt, 1964, pp. 136-7)

من الجلى اذن أن كل حالة من هذه الحالات تكشف لنـا عن المحـدد الرئيسى للرؤى السياسية الخاصة الشريحة الوسطى كان يتركز فى اتجاه العلاقات أو الروابط الاجتماعية لتلك الشريحة بالنسبة للطبقـات الكبرى الأخرى فى زمن معين ، وفى مكان معين) تعد غالبا عاملا هاما يقود الشرائح الوسطى من اتجاه سياسى الى الآخر ، وبالنسبة لأكبر الطبقات والجماعات قوة فانها سوف يكون لديها قدرة عظيمة على خلق الفرص المهنية والسياسـية لأعضاء الشرائح الوسطى ، ويمكن لهؤلاء الاعضاء أن يتأثروا أيديولوجيا من خلال هذه العلاقات .

ومن الطبيعى ، أن يتحقق لأى فرد القدرة – واقعيا – على تحديـد الدرجة التى يمكن للشريحة الوسطى خلالهـا أن تتحـول الى البورجوازية أو الى البروليتاريا (مثل المالكون وغير المالكين) . ولسوف يكون هذا – فى أحيان كثيرة بمثابة المحدد الذاتى للسلوك السياسى للشريحة الوسطى . (Brym, 1978 C) ولكن اعتمادا على المادة التى تم تحليلها فى الفصول السابقة فانه يبدو – على الأقل بالنسبة لحالة الشريحة الوسطى – **ان المثقفين يعتبرون العامل الأساسى الذى يعمل على تعيين الاتجاه الذى تتخذه ارتباطات هذه الطبقة والجماعات الأساسية فى المجتمع** . لقد تصور بعض الماركسيين الفرنسيين المعاصرين **أنه النسبة للمثقفين** « لا تتحدد الهوية الاجتماعية عن طريق أى وضع حقيقى فى البناء الاجتماعى ، ولكن هذه الهوية يحددها الاندماج
(Ross, 1978, p. 169 ; Cf. Writ, 1976)

الجماعة التى يقومون بخدمة جماعة معينة يعتمد على الحجم النسبى لهذه الجماعة ، وعلى مستوى التنظيم الاجتماعى ، فضلا عن مدى الاقتراب من المصـــادر ٠

ولعل هذه المناقشة تخدم النقد الأساسى الذى وجهته فى الفصل الثانى الى قضية سوء التكامل ، حيث أشرنا أولا الى أن بعض الوظيفيين البنائيين Structural Functionalists ، وبعض الماركســيين الجــــدد Neo-Marxists قد قاموا بتحديد المصادر التى تنبثق خلالهـــا راديكاليـة المثقفين على أساس عدم قدرة هؤلاء المثقفين على ن يصبحوا وثيقى الصلة مهنيا وسياسيا بالطبقات والجماعات المسيطرة ، ولقد حاولت أن أقدم هذه الصياغة بصورة أكثر دقة وذلك على اساس قضية سوء تكامل المثقفين ، حيث أشرنا الى أن المثقفين يجدون أن أفكارهم الراديكالية قد أصابها التغيير مستهدفين الوصول الى القوة وامتلاكها ، وهى القوة التى تحولهم الى الفعل السياسى ٠ وكن اذا اردنا أن نصل الى تفسير كامل لراديكالية المثقفين ، فاننا ينبغى أن نؤكد على أهمية دراسة الاسس البنائية Structural bases لكل من القوة الخاصة بالمثقفين والقوة الخاصة بالجماعات التى ارتبط بهـا المثقفون ٠ ولسوف أحدد استنتاجى فى صياغة افتراضية مؤداها : اذا كانت كل من درجة راديكالية المثقفين ومستوى هذه الراديكالية يختلف باختلاف درجة تكامل المثقفين مهنيا وسياسيا مع الطبقات والجماعات المسيطرة ، فانه يترتب على ذلك ان تلك الطبقات وهذه الجماعات تختلف وفقا لحجم التنظيم الاجتماعى ومستواه ، كما انهـا تختلف وفقـا لحادث الاقتراب من ممصادر كل من الجمامعات الراديكالية المثقفة نفسها ، والجماعات الراديكالية الاخرى التى تدعم الجماعات الراديكالية المثقفة ٠

ولعل هذا يعنى أن الطابع الخادم بالسياسة التى يتبناها المثقفون لايمكن تفسيرها بدقة اذا ما قمنا بتحليل المثقفين بمعزل عن التجمعات الاجتماعية الأخرى ٠ ولاشك أننا بذلك نستطيع أن نقوم بتطوير البحث حول النتائج

الايديولوجية للقوة التى تنتقل مابين المثقفين والجماعات الأخرى : لقد وجدت ـ في الفصل الثالث ـ أنه من الملائم أن نقدم تلك القضية من خلال **نقد** الأفكار الخاصه ببعض اصحاب نظرية الصفوة الذين ذهبوا الى **ان** التنظيمات السياسية تتجه بوجه خاص فى الدول النامية الى ان تتحول الى اوليجاركية **عن طريق مثقفى هذه الدول ، وعلى العكس من الافتراض الخاص بالحتمية الاوليجاركية قد رأيت ضرورة تحديد بعض الظروف الاجتماعية التى تؤدى الى التطور العكسى ، والذى أعنى به الديمقراطية السياسية Political** Democracy تم صياغة العديد من الايضاحات التى تدعم الافتراض الذى يذهب الى أن داخل أى تنظيم سياسى تظهر النزعة الديمقراطية بواسطة مثقفى هذا التنظيم ، وتختلف درجة هذه النزعة الديمقراطية باختلاف الحجم النسبى للتنظيم السياسى ومستواه ، فضلا عن مدى الاقتراب من مصادر الجماعات الاخرى ٠ والنزعة الديممقراطية ودرجتها تختلف ايضا باختلاف الحجم النسبى للمثقفين ، ومستوى تنظيمهم الاجتماعى ، كذلك مدى الاقتراب من مصادر المثقفين أنفسهم (من المؤكد أن كلمة مصادر **Resources** تعنى ـ كما فهمنا من السياق ـ المصادر الخاصة بالحصول على القوة ـ المترجم) ٠

ومن المؤكد أن كل هذا يعمل اضافة ثقل آخر الى الرؤية التى **تذهب الى ان كلا من الموقع الاجتماعى ، والهوية الاجتماعية Social Identity للمثقف تنهض ـ فوق كل ذلك ـ على القوة النسبية الطبقات والجماعات الكبرى للمجتمع فى أى حقبة زمنية** ٠ ولقد الحت الى هذه القضية فى الفصل السابق بصورة متطورة وكاملة عندما ناقشت الظروف المشجعة للمثقفين على الانحياز اما الى اليسار أو اليمين ٠ ولاشك أن أى باحث يمكنه ـ بصفة جزئية ـ ان يفهم ظاهرة الاندماج السياسى للمثقفين وذلك بدراسة مجموعة القوى الاجتماعية عند نقطة معينها فى وقت معين ، فى حين أن الفهم الكامل لهذه الظاهرة يتطلب أن يكون تحليلنا غير غافل عن البعد التاريخى Historical dimension كأحد الادوات التى يعتمد عليها ٠ ومن المؤكد أن الوضع الاجتماعى الخاص بأسرة المثقف والطابع الطبقى والجمعى لنوعية

التعليم الذى تلقاه هذا المثقف ، كل هذا يعمل على تحديد نوعية الولاء السياسى له intellectual's Political allegianc ، كذلك يلعب البناء المهنى والفرص السياسية التى واجهها المثقف خلال مراحل تعليمه الرسمى ، وبعد هذه المراحل ، دورا هاما فى تعيين طبيعة الولاء السياسى لهذا المثقف ولعلنى لقادر من خلال تحليل نماذج الحراك الاجتماعى للمثقفين داخل البناءات الاجتماعية المتغيرة أن أصرح فيما أظن أن المثقفين يجنحون نحو اليسار اذا ماتفاعلت العوامل الآتية ٠

(١) الطبقة أو الجماعة التى ينتمون اليها فى الأصل (٢) الطبقة أو الجماعة التى تقوم – بشكل فعال – بالسيطرة على المؤسسات التعليمية التى يتلقى خلالها المثقفون أشكال تعليمهم ٠ (٣) الطبقة أو الجماعة التى ارتبط بها المثقفون مهنيا وسياسيا خلال مراهقتهم المبكرة ٠

ولكن يتحقق لنا التوسع فى هذا الافتراض الذى يركز على دراسة الجذور الاجتماعية المتغيره للمثقفين ، ولكى نتأكد صحة هذا الافتراض من زاوية أخرى فاننا ينبغى أن ننقد تلك الرؤية التى تم لها الانتشار وهى الرؤية التى ترى أن المثقفين ماهم الاجماعة بلا طبقة أو بلا جذور ٠ Classless or rootless

وتلخيصا لهذا كله فلعلنى أعجل بالتأكيد على أن القضايا النظرية التى تمت صياغتها عبر هذه الدراسة ينبغى أن نعنى بها باعتبارها **قضايا فجة وأولية** ٠ ولكن قد يتحقق لمناقشاتى قدر من القبول الظاهرى من خلال تحليلاتى للمادة الامبريقية التى عرضت لها ، حيث أن هذه المناقشات لايمكن أن يتحقق لها الصدق بصورة نهائية ٠ ورغم ذلك كله ، فاننى ينبغى أن أقرر بأن صحة هذه المناقشات وصدقها لايمكن أن يكون نهائيين حتى لو حققت تلك المناقشات بعض التقدم فى الدراسة السسيولوجية للمثقفين ٠ ولاشك أن البحث فى هذا المجال غالبا مايكون وصفيا descriptive ٠ وانطلاقا من

سسيولوجيا المعرفة Sociology of Knowledge ، فـان هناك بعض القضايا المعرفية التى مازال هذا العلم يعانى منها بالنسبة لقضية المثقفين ، ومن امثلة هذه القضايا المعرفية : (هل المثقفين قدر – صغر أو كبر عن الادراك الصادق بالواقع الاجتماعى أكثر من غير المثقفين (Non-intellectual كذلك فـان هذا العلم قد يعنى ببعض المسائل الأخلاقية الخاصة بالمثقفين مثل : (ماهو الدور المناسب الذى ينبغى ان يضطلع به المثقفون بالنسبة للمسائل السياسية ؟) ولاشك أن هذا التساؤل الأخير يكشف عن أهمية خاصة • ولكن ينبغى ان يكون مقبولا – بصورة صريحة – أن هذه القضايا وتلك التساؤلات كانت موضعا للجدل والاثارة ترتبت عليهما تكاليف باهظة • فالنظرية الواقعية تنظر الى السلوك السياسى للمثقفين باعتباره سلوكـا مبتورا جدا • لقد رأيناً فى فصول هذا الكتاب أنه ليس هناك أكثر من تلك المحاولة المتواضعة التى استهدفت اصلاح ظاهرة اللا توازن هذه •

حواشى الترجمة وتعليقاتها

(١) قد لا أتفق مع الكاتب فى أن اصطلاح (**المثقفين**) يكون قاصرا ـ فقط ـ على هؤلاء الذين ينتمون ـ بحكم تخصصهم ـ الى الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، بل ان كثيرا ممن يقعون فى شريحة المثقفين يمكن أن يكونوا ممن نتمون الى العلوم الطبيعية • بل أستطيع أن أؤكد أن كثيرا ممن لاينتمون الى أى من التخصصين ـ الاجتماعية والطبيعية ـ يمكن أن يقنفوا من المثقفين، بل أكثر من ذلك ان هناك كوكبة كبيرة ممن لم يتلقوا تعليما منتظما ـ بل اعتمدوا علىالقراءة الحرة الجادة ـ يمكن أيضا أن نصنفهم باعتبارهم من المثقفين • وقد يتجاوز البعض عنكل هذا فيرى فى بعض (**الأميين**) مثقفين مام دامت لهم (**رؤية**) فى الحياة • ولكن ـ رغم ذلك كله ـ ما أودالتأكيد عليه هو أن غالبية هؤلاء المثقفين ـ وليس كل المثقفين على اطلاقهم ـ ممن يتبنون الاتجاهات الراديكالية واليسارية يمكن أن يكونوا بالفعل ممن ينتمون حقيقة الى الانسانيات والعلوم الاجتماعية لطبيعة هذه العلوم وطبيعة القضايا التى تتناولها ، فضلا عن طبيعة المناخ الذى ينبغى أن تعمل فى ظله •

(٢) ليس من الحتمى ـ دائمـا ـ أن يكون المثقفون ممن ينتمون الى الاتجاهات اليسارية ، بل هناك من المثقفين ممن يعتبرون من اليمينيين بل من غلاة اليمينيين • والملاحظ أن مؤلف هذا الكتاب ـ تأكيدا لذلك ـ وخلال عرضه النقدى التاريخى لعلاقة المثقفين بالسياسة قد أكد على تلك الحقيقة التى أشرنا اليها •

(٣) أعتقد أن جيلينيك Jellinek كان يعنى أن النظام الأوتوقراطى قد فشل فى تحقيق المساواة ـ فى المعاملة ـ بين الاتجاهات المتطرفة وغيرهـا من الاتجاهات الأخرى ، الأمر الذى دفع بأنصار الاتجاهات المتطرفة الى

لتخاذ المواقف المعارضة ، والاسهام فى الحركات الاجتماعية والثورات المختلفة احتجاجا على هذه التفرقة فى المعاملة ·

(٤) لعل هذه الاشارة تكشــف عن أن الضغوط التى تستهدف كبت الحريات تعمل على خلق الجماعات المناوئة للسلطة ·

(٥) ان هذا الفشل الذى أصاب المثقفين فى فرنسا هو فى الواقع فشــل لا ارادى كنتيجة للموقف المتعنت للسلطة فى فرنسا آنذاك منهم ·

(٦) ينبغى أن نتساءل ـ والمؤلف بصدر الاشارة الى ظهور الحركة الشيوعية بأوروبا الشرقية ـ هل احساس الأقليات باللا انتماء الى المؤسسات السياسية وغيرها من المؤسسات الأخرى ، وشعورهم بالاحباط السياسى هو التفسير الوحيد لنشأة الحركة الشيوعية بأوروبا الشرقية ، أم أن هنــاك أسبابا أخرى ؟

(٧) يزعم أصحاب اتجاه التوازن فى علم الاجتماع أن ظاهرة التآلف ونظيرها التكامل هما من الظواهر التى تسود المجتمع الغربى وهو رأى مازال محل خلاف بين علماء الاجتماع ، لاسيما بين كل من أنصار اتجاه التوازن وانصار اتجاه الصراع فى هذا العلم ·

(٨) لاينبغى أن نتجاهل الاعتبارات الأيديولوجية للمؤلف وتأثيرهــا على تحليلاته للقضايا المثارة فى هذا الكتاب ·

(٩) ان الكاتب بذلك يتجاهل الأسباب الحقيقية للصراع السياسى فى المجتمع الغربى الراســمالى والتى لاشــك أن النظـام الديمقراطى قــد اتاح له فرصة التجســيد والتعبير · أما عن الأســباب الحقيقية للصراع ونظيرها التكامل هما من الظواهر التى تسود المجتمع الغربى وهو رأى مازال المجتمع الغربى الرســمالى والتى لاشــك أن النظام الديمقراطى قــد السياسى ـ والتى لا أعتقد أن الكاتب يغافل عنها ـ فترجع فيما أرى الى

بعض سلبيات البناء الاجتماعى السياسى للمجتمع الغربى ، والذى يضـيق المقام هنا عن الخوض فى الحديث عنها ٠٠

(١٠) اذا كان هناك اتفاق عام ـ كما يدعى دانيال بيل **Bell** ـ بين مثقفى الغرب حول القضايا السياسية الأساسية للمجتمع لغربى ، فكيف يمكن أن يفسر لنا ظهور الجماعات السياسية الراديكالية واليسارية المعارضة للنظام والتى يشكل المثقفون بناءها الأساسى ، والتى تجعل من الوضـــع الراعن **status Quo** للمجتمع لغربى موضوعا رئيسيا للنقد والتحليل والمناقشة ٠

(١١) لم يكشف لنا المؤلف ـ تماما ـ ما الذى يقصده بكل من العمليات قصيرة الأجل **short-term processes** ، والنزعات طويلة الأجل ٠ **Long-term tendencies**

(١٢) تكشف لنا النتائج التى توصل اليها كل من ليبست **Lipst** ولاد **Ladd** عن أن الاتجاهات اليسارية او اليمينية ليست اتجاهات مطلقة ، بل هى اتجاهات تتسم بالنسبية وتخضع لمقولتى الزمان والمكان ، فما يعد فكرا يساريا فى زمن ، قد ينظر اليه على أنه فكر يمينى فى زمن آخر فى المجتمع الواحد ٠ وكذلك مقولة المكان ، حيث نلاحظ أن كثيرا من الأفكار التى تعتبر يسارية أو يمينية فى مجتمع قد لا تعتبر كذلك فى مجتمع آخر ٠ ومن المكد أن الحكم على نوعية الفكر السائد أو تصنيفه يرتبط ـ الى حد كبير ـ بعدد من المتغيرات منها ـ بل وأهمها ـ فلسفة الحكم السائد أو طبيعة النظام السياسى السائد ، فضلا عن طبيعة البناء الطبقى والتشكيلات الاجتماعية المختلفة ٠

(١٣) يطلق اصطلاح **Mandarins** ـ أصلا ـ على كبار الموظفين فى الصين القديمة ٠

(١٤) يشير المؤلف الى فشـل القيادات السياسـية بالولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٦٠ من أن تمنع او تحجب ظهور الحركات الراديكالية المناهضة للسياسة الأمريكية رغم ما بذل من جهد

للحيلولة دون ذلك ، الأمر الذى جعل من انبثاق الراديكالية كحركة وظاهرة ـ رغم جهود القيادات السياسية ـ أمرا غير سوى ، وظاهرة يصعب تصديقها حسبما يذهب المؤلف ٠

(١٥) لم يكشف لنا المؤلف عن طبيعة تلك المصادر السياسية حتى الآن سواء بالنسبة للسلطات أو بالنسبة للمثقفين وكان ينبغى عليه أن يذكرها فى حينها ولايرجيئها الى الصفحات التاليه حتى تتكشف لنا الرؤية تماما

(١٦) أعتقد أن المؤلف كان يعنى باضفاء الشرعية على النظام السياسى من خلال التحكم فى شبكات الاتصال عندما تكون الجماعة ذات القوة هى الجماعة الحاكمة ، وذلك عن طريق الترويج لفكرها بواسطة هذه الشبكات ٠ أما مايعنيه بتقويض الشرعية فعندما تكون الجماعة ذات القوى هى الجماعة الرافضة ٠

(١٧) لم يحدد لنا المؤلف ما الذى يعنيه باصطلاح القوة الأكبر ٠

(١٨) أعتقد انه يمكن فى هذا الشأن ان تجرى دراسة سسيو تاريخية على نماذج من الدول النامية ، للكشف عن طبيعة هذا التساؤل الذى يخفى تصورا متطرفا عن دور المثقفين فى الدول النامية ٠

(١٩) اذا كان تصور لازويل Lsswell هذا يصدق على بعض الدول النامية الا انه من العسير أن نجد له دليلا لدى غالبية هذه الدول ، ثم اننا لنتساءل هل اصابت تلك الدول ـ التى حكمها المثقفون بأسلوب غير ديمقراطى ـ قدرا حقيقيا من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية ؟ ام انه كان محض ادعاءات وأوهام كاذبة ؟ ولعل هذا التساؤل يحفزنا على اشارة آخر هو كيف يمكن ان نتوسع فى السيادة الاقتصادية فى ظل نظم سياسية شمولية ، أو من خلال أنظمة استبدادية غير ديمقراطية ؟ ٠ والواقع أن كلا من الرفاهية الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ والرفاهية السياسية (ان صح أنها رفاهية وان كانت حقا من حقوق الانسان) لايمكن ان تتحقق احداهما بمعزل عن الاخر ، بل اكاد ان اجزم فأوكد أن الرفاهية الاجتماعية الاقتصادية من

المسير تحقيقها في غيبة الديمقراطية السياسية ، وما دون ذلك لايمكن أن نطلق عليه – بيقين – لفظ الرفاهية ولك أن تختار ما شئت من الأسماء ٠

(٢٠) انظر التعليق السابق ٠

(٢١) لعل هذا يذكرنا بما يسمون باسم « المثقفين المرتزقة » الذين ياكلون على كل الموائد ، ويصبحون بمثابة أبواق لكل الحكام واصوات لمن يشترى ، يبررون سلوك السلطة – اى سلطة – ويجدون الحجج لكل تصرفاتها ، ويضفون على كل من هذا وذاك نوعا من الشرعية الزائفة ٠

اشارات المؤلف ومراجعه

1. Adamek, R., and Lewis, J. (1973), «Social control violence and radicalization : the Kent State Case», Social Forces, vol. 51, pp. 342-7.

2. Adler, J. (1976), «Revolutionary» art and the «art» of revolution : aesthetic work in a millenarian period», Theory and Society, vol. 3, pp. 417-35.

3. Amalrik, A. (1969), «Will the USSR survive until 1984', Survey, vol. 73, pp. 47-79.

4. Andreski, S. (1969), The Uses of Comparative Sociology (Berkeley, Calif. : University of California Press).

5. Annan, N. (1955). «The intellectual aristocracy», in Studies in Social History : A Tribute to G.M. Trevelyan, ed. J. Plumb (London : Longman), pp. 241-87.

6. Aptheker, B. (1972), The Academic Rebellion in the United States : A Marxist Approach (Secaucus : Citadel Press).

7. Ascher, A. (1977), «The Russian revolution in retrospect», Problems of Communism, Vol. 26, pp. 100-3.

8. Avineri, S. (1957), «Marx and the intellectuals», Journal of the history of Ideas, vol. 28, pp. 269-78.

9. Avrich, P. (1965), 'What is «Makhaevism» ?', Soviet Studies, vol. 17, pp. 66-75.

10. Barraclough, G. (1972), 'Mandarins and Nazis : Part I', New York Review of Books, vol. 14, no. 6, pp. 37-43.

11. Bassler, G. (1973), 'The communist movement in the German revolution 1918-1919 ; a problem of historical typology Central European History, vol. 6, pp. 233-77.

12. Baum, E., and Gagliano, F' (1976), Chief Executives in Black Africa and Southeast Asia : A Descriptive Analysis of Social Background Characteristics (Ohio Univerity : Centre for International Studies).

13. Bell, D. (1973), The Coming of Post-Industrial Society :

A Venture in Social Forecasting (New York : Basic Books).

14. Ben-David, J. (1963-4), «Professions in the class system tem of present-day ocieties', Current Sociology, vol. 12, pp. 247-330.

15. Ben-David, J., and Zloczower, A. (1962), «Universities and academic systems in modern socities», European Journal of Sociology, vol. pp. 45-85.

16. Bierstedt, R. (1974), «An analysis of social power' and progress : Essays in Sociological Theory (New York : McGraw-Hill), pp. 220-41.

17. Birnbaum, N. (1969), «On the idea of a political avant-grade in contemporary politics : the intellectuals and technical intelligentsia», Praxis, vol. 5 pp. 234-49.

18. Boissevain, J. (1968), «The place of non-groups in the social sciences», Man, vol. 3, pp. 543-56.

19. Bottomore, T. (1964), Elites and Society (Harmondsworth: Penguin).

20. Bottomore, T. (1967), Critics of Society : Radical Thought in North America (London : Allen nd Unwin).

21. Bottomore, T. (1975a), Marxist Sociology (London : Macmillan).

22. Bottomore, T. (1975) ; Sociology as Social Criticism (London : Allen and Unwin).

23. Brinton, C. (1938), The Anatomy of Revolution (New York: Knopf).

24. Brower, D. (1967, «The problem of the Russian intelligentisa», Slavic Review, vol. 26, pp. 638-47.

25. Brower, D. (1972-3), «Student political attitudes and social origins : the Technological Institute of St. Petersburg», Journal o Social History, vol. 6, pp. 202-13.

26. Brower, D. (1975), Training the Nihilists : Education and Radicalism in Tsarist Russia (Ithaca : Cornell University Press).

27. Brym, R. (1977a), «Democracy and the intellectuals ; a test of Karl Mannheim's thesis', Scottish Journal of Sociology, vol. 1, pp. 173-82.

28. Brym, R. (1977b), «Lewis Feuer and the generation of ideology», Newsletter of the International Society for the Sociology of Knowledge, vol. 3, no. 1, pp. 1-3.

29. Brym, R. (1977c), «A note on the Raznochintsy», Journal of Social History, vol. 10, pp 354-9.

30. Brym, R. (1978a), «Class, power and intellectual radicalism«, paper presented at a conference on New Directions in Structural Analysis (Toronto) and at the Ninth World Congress of Sociology (Uppsala).

31. Brym, R. (1978b), The Jewish Intelligentsia and Russian Marxism : A Sociological Study of Intellectual Radicalism and Ideological Divergence (London : Macmillan).

32. Brym, R. (1978), «Regional social structure and agrarian radicalism in Canada : Alberta, Saskatchewan and New Brunswick», Canadian Review of Sociology and Anthropoloy, vol. 15, pp. 339-51.

33. Brym, R., and Sacouman, R. (eds) (1979), Underdevelopment and Social Movements in Atlantic Canada (Toronto : New Hogtown Press).

34. Burks, R. V. (1961), The Dynamics of Communism in Eastern Europe (Princeton, NJ : Princeton University Press).

35. Buschluter, S. (1977), «Germany : degrees of frustration», Manchester Guardian Weekly, 23 October, p. 9.

36. Carlo, A. (1973), «Lenin on the party», Telos, Vol. 17, pp. 2-40.

37. Cassinelli, C. (1953), «The law of oligarchy», American Political Science Review, vol. 47, pp. 773-84.

38. Caute, D. (1964) ; Communism and the French Intellectuals, 1914-1960 (London : Andre Deutsch).

39. Caute D. (1966), The Left in Europe Since 1789 (New York : McGraw-Hill).

40. Caute, D. (1973), The Fellow-Traveller : A Postscript to the Enlightenment (London : Quartet Books).

41. Chen, T. (1959), «The thought reform of intellectuals», Annals of the American Academy of Political and Social Science, vol. 321, pp. 82-9.

42. Cherikover, E. (1939), «Yidn revolutzionern in Rusland in di 60er un 70er yorn', Historishe shriftn, vol. 3, pp.61-172. (Jewish revolutionaries in Russia in the 60s and 70s; in Yiddish).

43. Chomsky, N. (1969), American power and the New Mandarins (New York : Pantheon).

44. Churchward, L. (1973), The Soviet Intelligentsia : An Essay on the Social Structure and Roles of Soviet Intellectuals During the 1960s (London : Routledge and Kegan Paua).

45. Cimman, I. (1977), «Prospects for graduates bleak in Europe ; Canada not far behind», Canadian Association of University Teachers Bulletin, Vol. 25, no. 4, p. 5.

46. Cliff, T. (1973), «Permanent revolution», International Socialism, vol. 61, pp. 18-30.

47. Conquest, R. (1973), The Great Terror : Stalin's Purge of the Thirties (New York : Collier).

48. Coser, L. (1970), Men of Ideas : A Sociologist's View (New York : The Free Press).

49. Coser, L. (1972), «Marxist thought in the first quarter of the 20th century», American Journal of Sociology, vol. 78, pp. 173-201.

50. Cuneo, C., and Curtis, J. (1974), «Quebec separatism : an analysis of determinants within social-class levels», The Canadian Review of Sociology and Anthropology, vol. 11, pp. 1-29.

51. Dahrendorf, R. (1969), Society and Democracy in Germany (Garden City : Anchor).

52. Davis, J. (1929), «A study of one hundred and sixty-three outstanding communist leaders», American Sociological Society Publications, vol. 29, pp. 42-55.

53. Deak, I. (1968), Wiemar Germany's Left-wing Inéellectuals : A Political History of the Weltbuhne and Its Circle (Berkeley, Calif. : University of California Press).

54. Debray, R. (1967), Revolution in the Revolution ? Armed Struggle and Political Struggle in Latin America, trans. B. Ortiz (New York : Grove Press).

55. de Huszar, G. (ed.) (1960), The Intellectuals : A Controversial Portrait (Glencoe : The Free Press).

56. Dowse, R., and Hughes, J. (1971), «The family, the school and the Political socialization process', Sociology, volo. 5, pp. 21-45.

57. Draper, H. (1971), 'The principle of self-emancipation in Marx and Engels', The Socialist Register, ed. R. Miliband and J. Saville (New York : Monthly Review Press), pp. 81-109.

58. Draper, T. (1961), «Castro's Cuba», Encounter, vol. 16, no. 3, pp. 6-23.

59. Eisenstadt, S. (1966), Modernization : Protest and Change (Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall).

60. Engllman, F. (1956), «Membership participation in policy-making in the CCF, Canadian Journal of Economics and Political Science, vol. 22, pp. 161-73.

61. Fay, B. (1975), Social Theory and Political Practice (London : Allen and Unwin).

62. Feuer, L. (1969a), The Conflict of Generations : The Character and Significance of Student Movements (New York : Bsic Books).

63. Feuer, L. (1969b), «Marxism and the hegemony of the intellectual class», Marx and the Intellectuals : A Set of Post-Ideological Essays (Garden City : Anchor), pp. 53-69.

64. Feuer, L. (1975), Ideology and the Ideologists (Oxford : Blackwell).

65. Finer, S. (1975), The Man on Horseback : The Role of the Military in Politics (Harmonds : Penguin).

66. Fischer, G. (1960), The intelligentsia and Russia», in The Transformation of Russian Society : Aspects of Social

Change Since 1861, ed. C. Black (Cambridge, Mass., : Harvard University Press), pp. 253-77.

67. Flacks, R. (1970-1), «Review article : Lewis Feuer, The Conflict of Generations», Journal of Social History, vol. 4, pp. 141-53.

68. Freeman, R. (1976), The Overeducated American (New York : Academic Press).

69. Friedrich, C., and Brzezinski, Z. (1966), Totalitarian Dictatorship and Autocracy (New York : Praeker).

70. Fyvel, T. (1968), Intellectuals Today : Problems in a Changing Society (New York : Schocken).

71. Gamson, W. (1968), Power and Discontent (Homewood : The Dorsey Press).

72. Gay, P. (1968), Weimar Culture : The Outsider as Insider (New York : Harper and Row).

73. Geiger, T. 1949), Aufgaben und Stellung der Intelligenz in der Gesellschaft (Stuttgart : Ferdinand Enke Verlag). (The Functions and Position of the Intelligentsia in Society ; in German).

74. Gouldner, A. (1955), «Metaphysical pathos and the theory of bureaucracy», The American Political Science Review, vol. 49, pp. 496-507.

75. Gouldner, A. (1964), Patterns of Industrial Bureaucracy (New York : Free Press).

76. Gouldner, A. (1975-6), «Prologue to a theory of revolutionary intelectuals», Telos, vol. 26, pp. 3-36.

77. Gramsci, A. (1957), «The southern question'» The Mo-

dern Prince and Other (Writings, trans I, Marks New York : International Publishers), pp. 28-51.

78. Gramisci, A. (1971), Selections from the Prison Notebooks, eds Q. Hoare and G. Smith (London : Lawrence rence and Wishart).

79. Grafia, C. (1964), Bohemian versus Bourgeois : French Society and the French Man of Letters in the Nineteenth Century (New York : Basic Books).

80. Green, P. (1977), «The third round in Poland, New Left Review, vol. 101-2, pp. 69-109. Guindon, H. (1964), «Social unrest, social class and Quebec's bureaucratic revolution», Queen's Quarterly, vol. 71, pp. 150-62.

81. Habermas, J. (1971), the intellectual and social background of the German University Crisis, Minerva, vol. 9, pp. 422-8.

82. Hajda, Jan (1961), «Alienation and integration of student intellectuals», American Sociological Review, vol. 26, pp. 758-77.

83. Halmos, P. (ed.) (1973), Professionalisation and Social Change (Keele : University of Keele).

84. Hamilton, R., and Wright, J, (1975), New Directions in Political Sociology (Indianapolis : Bobbs-Merrill).

85. Hamilton, R., and Pinard, M. (1976), «The bases of Parti Québécois support in recent Quebec elections'» Canadian Journal of Political Science, vol. 9, pp. 3-26.

86. Haussman, F. (1977), «Voting with their feet», Canadian Association of University Teachers Bulletin vol. 25, no. 6, pp. 6, 9.

87. Hobsbawm, E. (1959), Primitive Rebels : Studiees in Archaic Forms of Social Movement in the 19th and 20th Centuries (New York : Norton).

88. House, J. (1977), «In defence of Karl Mannheim : the sociology of knowledge, epistemology, and methodology', Sociological Analysis and Theory, vol. 7, pp. 207-25.

89. Hunt, R. (1964), German Social Democracy, 1918-1933 (New Haven, Conn. : Yale University Press).

90. Janowitz, M. (1977), Military Institutions and Coercion in the Developing Nations (Chicago : University of Chicago Press).

91. Jay, M. (1973), The Dialectical Imagination : A History of the Frankfurt School and the Institute of Social Research, 1932-1950 Boston, Mass. : Little Brown).

92. Jellinek, F. (1965), The Paris Commune of 1871 (New York : Grosset and Dunlap).

93. Johnson, J. (ed.) (1962), The Role of the Military in Underdeveloped Countries (Princeton, NJ : Princeton University Press).

94. Joll, J. (1977), Gramici (London : Fontana).

95. Kadushin, C. (1974), The American Intellectual Elite (Boston, Mass. : Little, Brown).

96. Kadushin, C. (1976), «Networks and circles in the production of culture», The Production of Culture, ed R. Peterson (Beverly Hills : Sage Publications), pp. 107-22.

97. Kater, M. (1975), «The work student ; a socio-economic phenomenon of early Weimar Germany», Journal of Contemporary History, vol. 10, pp. 71-94.

98. Kautsky, J. (1962), Political Change in Underdeveloped Countries : Nationalism and Communism (New York : Wiley).

99. Kelley, J., and klein, H. (1977), «Revolution and the rebirth of inequality : a theory of stratification in postrevolutionary society», American Journal of Sociology, vol. 83, pp. 78-99.

100. Kotschnig, W. (1937), Unemployment in the Learned Professions : An International Study of Occupational and Educational Planning (London Oxford University Press).

101. Kurucz, J. (1967), Struktur und Funktion der Intelligenz waehrend der Weimarer Republik (Koeln : Grote). (Structure and Function of the Inteligentsia During the Weimar Repubilc ; in German).

102. Ladd, E. and Lipset, S. (1975), The Divided Academy : Professors and Politics (New York : McGraw-Hill).

103. Lane, D. (1969), The Rools of Russian Communism (Assen : Van Gorcum).

104. Laqueur, W. (1972), «The role of intelligentsia in the Weimar Republic», Social Research, vol. 39, pp. 213-27.

105. Laqueur, W. (1967), Weimar : A Cultural History (New York : Putman).

106. Lasswell, H. (1948), The Analysis of Political Behaviour : An Empirical Approach (London Routledge and Kegan Paul).

107. Lasswell, H. (1962), «The garrison-state hypothesis today», in Changing Patterns of Military Politics, ed. S. Huntington (New York : The Free Press), pp. 51-70.

108. Lasswell, H., and Lerner, D. (eds) (1965), World Revolu-

tionary Elites : Studies in Coercive Ideological Movemement (Cambridge, Mass : MIT).

109. Laxer, R. (1976), Canada's Unions (Toronto : Lorimer).

110. Leykina-Svirskaya, V. (1971), Intelligentziya v Rossii vo vtoroi polovine XIX veka (Moscow : Mysl). (The Intelligentsia in Russia in the Second Half of the Nineteenth Cetury ; in Russian).

111. Lifshitz-Losev, L. (1978), «What it means to be censored», New York Review of Books, vol. 25, no. 11, pp. 43-50.

112. Lipset, S. (1956), Political Man : The Social Bases of Politics (GardenCity : Anchor).

113. Lipset, S. (1968a), Agrarian Socialism : The Cooperative Commonwealth Federation in Saskatchewan (Berkeley, Calif. : University of California Press).

114. Lipset, S. (1968b), «Students and politics in comparative perspective», Daedalus, vol. 97, no. 1, pp. 1-20.

115. Lipset, S. (1970), «Revolution and counterrevolution : the United States and Canada», in The Canadian Political Process, ed. O. Kruhlak et al. (Toronto : Holt, Rinehart and Winston), pp. 13-38.

116. Lipset, S., and Dobson, R. (1972), «The intellectual as critic and rebel : with special reference to the United States and the Soviet Union', Daedalus, vol. 101, no. 3, pp. 137-98 98.

117. Lipset, S., and Ladd, Jr, E. (1971), «College generations and their politics» New Society, vol. 471, pp. 654-7.

118. Lipset, S., et al. (1956), Union Democracy (Garden City : Anchor).

119. Lipset, S., and Solari, A. (eds) (1967), Elites in Latin America (New York : Oxford University Press).

120. Lipsky,, M. (1968), «Protest as a political resource»' American Political Science Review, vol. 62, pp. 1144-58.

121. Lukes, S. (1974), Power : A Radical View (London : Macmillan).

122. Macpherson, C. (1962), Democracy in Alberta : Social Credit and the Party System (Toronto : University of Toronto Press).

123. Mannheim, K. (1952), «The problem of generations', in Essays on the Sociology of Knowledge, ed. P. Kecskemeti (New York : Oxford University Press), pp. 276-320.

124. Mannheim, K. (1953), «Conservative thought», in Essays on Sociology and Social Psychology, ed. P. Kecskemeti (London Routledge and Kegan Paul) pp. 74-164.

125. Mannheim K. (1955), Ideology and Utopia, trans. L. Wirth and E. Shils (New York Harvest).

126. Mannheim, K. (1956), «The problem of the intelligentsia : an inquiry into its past and present role», in Essays in the Sociology of Culture, ed. E. Mannheim and R. Kecskemeti (London : Routledge and Kegan Paul), pp. 91-170.

127. Marshall, T. H. (1965), «Citizenship and social class», in Class, Citizenship and Social Development (Garden City : Anchor), pp. 71-134.

128. Marx, K. and Engels, F. (1972), «Manifesto of the Communist Party», in the Marx-Engels Reader, ed. R. Tucker (New York : Norton), pp. 331-62.

129. Matthews, D. (1954), The Social Background of Political Decision Makers (New York : Random House).

130. McNeal, R. (1971-2), «Women in the Russian Radical Movement», Journal of Social History, vol. 5, pp. 143-63.

131. McQuail, D., et al. (1968), «Elite education and political values», Political Studies, vol. 16, pp. 257-66.

132. Medvedev, R. (1975), On Socialist Democracy, trans. and ed. E. ed E. de Kadt (New York : Alfred A. kadt (New York : Alfred A. Knopf).

133. Meja, V. (1975), «The sociology of knowledge and the critique of ideology», Cultural Hermeneutics, vol. 3, pp. 57-68.

134. Merton, R. (1968), Role of the intellectual in public bureaucracy», in Social Theory and Social Structure (New York : The Free Press), pp. 261-78.

135. Michels, R. (1932), «Intellectuals», in Encyclopaedia of the Social Sciences, Vol. 8, ed. E. Seligman and A. Johnson (New York : Macmillan), pp. 118-26.

136. Michels, R. (1962), Political Parties : A Sociological Study of the Oligarchical Tendencies of Modern Democracy, trans. E. and C. Paul (New York : The Free Press).

137. Miliband, R. (1973), The State in Capitalist Society : The A Analysis of the Western System of Power (London) : Quartet Books).

138. Mills, C. Wright (1951) White Collar : The American middle Classes (New York Oxford University Press).

139. Milson, M. (1972), «Medieval and modern intellectual tradition in the Arab World», Daedalus, vol. 101, no. 3, pp. 17-38.

140. Moore, Barrington, (1966), Social Origins of Dictatorship

and Democracy : Lord and Peasont in the Making of the Modern World (Boston, Mass : Beacon Books).

141. Moorman, P. (1978a), «Campus troubles in West Germany», Canadian Association of University Teachers Bulletin, vol. 25, no. 8, p. 11.

142. Moorman, P. (1978b), In Italy universities are one centre of ideological conflict», University Affairs vol. 19, no. 5, p. 32.

143. Mosse, G. (1964), The Crisis of German Ideology : Intellectual Origins of the Third Reich (New York : Grosset and Dunlop).

144. Mosse, W. (1968), «Makers of the Soviet Union», Slavonic Review, vol. 46, pp. 141-54.

145. Nettl, P. (1969) , «Power and the intellectuals», in Power and Consciousness, ed. C. O'Brien and W. Vanech (London : University of London Press), pp. 15-32.

146. Neumann, F. (1953), «The social sciences», in The Cultural Migration : The European Scholar in America, ed. F. Neumann et al. (Philadelphia, Penn : University of Pennsylvania Press), pp. 4-26.

147. Neuman, S. (1956), «Toward a comparative study of political parties», in Modern Political Parties : Approaches to Comparative Politics, ed. S. Neumann (Chicago : University of Chicago Press), pp. 395-421.

148. Nomad, M. (1959), Aspects of Revolt (New York : Bookman Association).

149. Oberschall, A. (1973) Social Conflict and Social Movements (Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall).

150. O'Boyle, L. (197), «The problem of an excess of educated men in Western Europe, 1800-1850», Journal of Modern History, vol. 72, pp. 471-95.

151. Ogmundson, R. (1976), «Mass-elite linkages and class issues in Canada», Canadian Review of Sociology and Anthropology, vol. 13, pp. 1-12.

152. O'Toole, R. (1977), The Precipitous Path : Studies in Political Sects (Toronto : Peter Martin Associates).

153. Oziewicz, S. (1978), «Way to dismiss workers for political role studied by Energy Department», Toronto Globe and Mail, 25 July, p. 5.

154. Pachter, H. (1972), «The intellectuals and the State of Weimar», Social Research, vol. 39, pp. 228-53.

155. Panitch, L. (ed.) (1977), The Canadian State : Political Economy and Political Power (Toronto : Unitversity of Toronto Press).

156. Parkin, F. (1968), Middle Class Radicalism : The Social Bases of the British Campaign for Nuclear Disarmament (Manchester : Manchester University Press).

157. Parking, (1972), «System contradiction and political transformation», European Journal of Sociology, vol. 13, pp. 45-62.

158. Parsons, T. (1463), «The intellectual : a social role category», in On Intellectuals, ed. P. Rieff (Garden City : Anchor), pp. 3-24.

159. Pinard, M. (1973a), «The ongoing political realignments in Quebec», Quebec Society and Politics : Views from the Inside, ed. D. Thomson (Toronto : McClelland and Stewart), pp. 119-38.

160. Pinard, M. (1973b), «Working class politics : an interpretation of the Quebec case», in Social Stratification : Canals, ed. J. Curtis and W. Scott (Scarborough : Prentice-Hall of Canada), pp. 253-70.

161. Posage, D., and McRoberts, K. (1976), Quebec : Social Change and Political Crisis (Toronto : CcClelland and Stewart).

162. Rabinowitch, A. (1976), The Bolsheviks Come to Power : The Revolution of 1917 in Petrograd (New York : Norton).

163. Reddaway, P. (1978), «Notes from underground», Times Literary Supplement, 16 June, pp. 678-9.

164. Rinehart, J., and Okraku, I. (1974), «A study of class consciousness», Canadian Review of Sociology and Anthropology, vol. 11, pp. 197-213.

165. Ringer, F. (1969), The Decline of the German Mandarins : The German Academic Community, 1890-1933 (Cambridge, Mass : Harvard University Press).

166. Robinson, R., and Quinlan, D. (1977), «Democracy and social inequality : a reanalysis», American, Sociological Review, vol. 42, pp. 611-23.

167. Ross, G. (1978), «Marxism and the new middle cllasses : French critiques», Theory and Society, vol. 5, pp. 163-90.

168. Sauer, W. (1972), «Weimar culture : experiments in modernism», Social Research, vol. 39, pp. 254-84.

169. Schachter R. (1961), «Single-party systems in West Africa», American Political Science Review, vol. 55, pp. 294-307.

170. Schwarz, W. (1977), «France : the school of hard knocks», Manchester Guardian Weekly, 23 October, p. 9.

171. Seligman, L. (1964), «Elite recruitment and political development», Journal of Politics, vol. 26, pp. 612-26.

172. Selznick, P. (1952), The Organizational Weapon : A Study of Bolshevik Strategy and Tactics (New York : McGraw-Hill).

173. Shatz, M. (1967), «Jan Waclaw Machajski : The «conspiracy» of the intellectuals», Survey, vol. 62, pp. 45-57.

174. Shils, E. (1972), The Intellectuals and the Powers and Other Essays (Chicago : University of Chicago Press).

175. Shiry, J. (1976), «Mass values and system outputs : a Critique an assumption of socialization theory»' in Foundations of Political Culture : Political Socialization in Canada, ed. I. Pammett and M. Whittington (Toronto : Macmillan of Canada), pp. 36-58.

176. Smith, H. (1977), The Russians (New York : Ballantine Books).

«Socialism : trials and errors», (1978), Time, 13 March, pp. 18-28.

177. Spitzer, A., (1973), «The historical problem of generations, American Historical Review, vol. 78, pp. 1353- 85

178. Statera G. (1975), Death of a Utopio : The Development and Declined of Student Movements in Europe (New York: Oxford University Press).

179. Struve, W. (1973), Elites Against Democracy : Leadership Ideals in Bourgeois Political Thought in Germany, 1890-1933 (Princeton, NJ : Princeton University Press).

180. Tilly, C., et al. (1975), The Rebellious Century, 1830-1830 (Cambridge, Mass. : Harvard University Press).

181. Toekés, R. (1975), Dissent in the USSR : Politics, Ideology and People (Baltimore, Mary land : Johns Hopkins University Press).

182. Touraine, A. (1971), The May Movement : Revolt and Reform, trans. L. Mayhew (New York : Random House).

183. Von Zur-Muehlen, M. (1977), The New Crisis of Canadian Universities (Ottawa : Institutional and Public Finance Statistic Branch, Statistics Canada). Unpublished MS.

184. Waxman, C. (ed.), The End of Ideology Debate (New York : Simon and Schuster).

185. Weber, M. (1946), «Bureaucracy», in From Max Weber : Essays in Sociology, ed. and trans. H. Geth and C. Mills (New York : Oxford University Press), pp. 196-244.

186. Weber, M. (1957), The Theory of Social and Economic Organization, trans. A. Henderson and T. Parsons (New York : The Free Press).

187. Weinberg, I., and Walker, K. (1970), «Student politics and political systems : toward a typology», American can Journal of Sociology, vol. 75, pp 77-96.

188. Weiss, R. (1963), «Defection from social movements and subsequent recruitment to new movements», Sociometry, vol. 26, pp. 1-20.

189. Wilensky, H. (1956), Intellectuals in Labor Unions : Organizational Pressures on Profesional Roles (Glencoe : The Free Press).

190. Wilson, G. (1977), A surplus of graduates», Manchester Guardian Weekly, 4 September, p. 16.

191. Wolfe, B. (1948), Three Who Made a Revolution : A Biographical History (New York : Dial).

192. Wood N. (1959), Communism and British Intellectuals (London : Gollancz).

193. Wright, E. (1876), «Class boundaries in advanced capitalist societies», New Left Review, no. 98, pp. 3-42.

194. Young, J. (1974), «Totalitarianism, democracy and the British labour movement before 1917», Survey, vol. 20, pp. 132-53.

195. Zald, M., and Ash, R. (1966), «Social movement organi-

zations : growth decay and change», Social Forces, vol. 44, pp. 327-41.

196. Zald, M., and McCarthy, J. (1975), Organization intellectuals and the criticism of society», Social Service Review, vol. 49, pp. 344-62.

197. Zaslavsky, V. (1979), «The problem of legitimation in Soviet society», Conflict and Control : Challenge to Legitimacy of Modern Governments, eds A. Vidich and R. Glassman (Beverly Hills, Calif : Sage Publications), pp. 159-202.

198. Zaslavsky, V., and Brym, R. (1978), «The functions of elections in the USSR», Soviet Studies, vol. 30, pp. 362-71.

199. Zorn, W. (1970), «Student politics in the Weimar Republic», Journal of Contemporary History, vol. 5, pp. 128-43.

رقم الايـداع ٣٣٨٧ / ٨٥

الترقيم الدولى ٧ _ ١٣٢١ _ ٢ _ ٠ _ ٩٧٧

دار التضامن للطباعة
٢٢ شارع سامى - ميدان لاظوغلى
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

